

المعرفة

مجدد - شهرية - جامعة

تصدر في أول كل شهر افرنجي

وتقدم لمشتركها مدينتين علميتين في آخر السنة

صاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز ابي بكر

مصر والسودان ٥٠ قرشاً

في خارج القطر ٧٥ قرشاً

أو ١٥ شللاً انجليزياً

أو ١٠٠ فرنك فرنساوي

الاشتراك السنوي

(ينضم للطلبة والمدرسين ٢٠ في المائة)

(اشتراك نصف السنة نصف القيمة)

(وكل طلب اشتراك غير مصحوب بالقيمة لا يلتفت اليه)

المكاتبات | مركز الادارة | الاعلانات

تكون باسم محرر المجلة | شارع عبد العزيز رقم ٤ بالقاهرة | تخبر بشأنها الادارة

AL-MAAREFA

An Arabic Monthly Review

4, Abd-el-Aziz Street,

Cairo

المعرفة

أول ديسمبر ١٩٣٢

٨





لعبه (الرامايانا) The Ramayana play

تمثل هذه الصورة أنموذجاً من « المسخ » التي يقتنيها (الهندوس) ليلعبوا بها
 في مولد الإلهة (ديرجا Dirga) ، ممثلين أسطورة (الرامايانا)
 التي تدخل ضمن معتقداتهم الدينية



من أكره الهند !!

تمثل هذه الصورة نموذجاً من المهرجانات العظيمة التي يقوم بإحيائها (الهندوس)
إظهاراً لتقديرهم الخيرات التي تفدقها عليهم الإلهة (ديرجا Dirga)
زوجة الإله (سيفا Siva) .



السلطانة زو الزيل ١١

هذه هي الصورة (الفوتوغرافية) لرئيس قبيلة من إقليم (الكنفو الشرقى) بالقرب من غابة (الأتيورى) ، حيث يكثر قرد الغوريلا ، وهي تمثل في ملابسها الوطنية الرسمية « ملابس التشريفة الكبرى » ١١

الجزء الثامن
السنة الثانية

المعرفة

أول ديسمبر سنة ١٩٣٢
شعبان سنة ١٣٥١

مجلة — شهرية — جامعة
لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الإبراهيم

العدد ٢٠

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

المجلد الرابع

عاطفة الحب

في نظر العلم والفلسفة

- ١ -

[من محاضرة لصاحب « المعرفة » أذيعت من محطة راديو مصر الملكية]

فكرة البحث

فدأكون في حاجة إلى ذكر ما دعاني إلى طرق هذا البحث - الذي لم أعوده من قبل -
فلتعلم - منذ الآن - أن الذي دعاني إليه عاملان قويان ليس إلى دفعهما من سبيل .
١ - أما الأول ؛ فذلك أن زميلي وصديقي المؤرخ الكبير الدكتور « أحمد فريد
رفاعي » مدير المطبوعات الأسبق ، قد طلب إلى ، وبعبارة أصرح طلب مني ^(١) أن أذيع
محاضرة عن هذا الموضوع من (محطة راديو مصر الملكية) التي يشرف على قسم المحاضرات
بها ، وما أحسبك تجهل منزلة الدكتور من قموس أصدقائه وإخوانه والمنتفعين بعلمه وأدبه .
٢ - وأما الثاني ؛ فذلك أني أجبت - في العدد الماضي - عن سؤال خاص بالحب
بأنفسي : « إن الحب جوهر أساسي ، لا يخلو منه عنصر من عناصر الوجود ؛ وقد اثبتت

(١) طلب مني تفيد الامر .

التحارب العلمية الحديثة أنه ليس مقصوداً على الإنسان محسب ، وإنما يشمل الحيوان والنبات والجماد أيضاً (١) .

قلت هذا ولم أكن أقدر أنه سيثير عاصفة من الآراء المتباينة ، فقد مضى الشهر المنصرم كله ، والبريد يحمل إلى إدارة هذه المجلة حشداً من الرسائل : بعضها ينكر الرأي ، وبعضها يستبعده وإن كان لا ينكره ، وأكثرها يستريداً القول شرحاً وتبييناً . وما احسبني ممن يدع القراء يتخبطون ولا يقيم لهم وزناً .

هما عاملان قويان إذا ، بل خطيران أيضاً - وكيف لا يكون الأمر كذلك ، وانت ترى أنهما يدفعان الكاتب إلى طرق موضوع الحب ، وهو جد خطير ؟

على أنا لا نريد - ونحن نعالج هذا الموضوع - أن نساير الخيال ، أو نتابع الأمان والأحلام ، أو نطلق لمواقفنا العنان ، وإنما نريد أن نحتكم إلى العقل ، وإلى العلم ، وإلى الفلسفة ، فإن هذه كيفية أن نمدنا بحشد من الأدلة المنطقية ، وجمهرة من البراهين العلمية ، نحقق لك ما قدمنا من علاقة الحب بكل كائنات الوجود .

فلنتصرف جمهرة الشباب والشباب - المأخوذون بالحب الجسدي - عن هذا البحث إلى غيره ، فليست فيه طلبتهم ، وهي إن وجدت ، ففي حدود وأوضاع وقبود لا تروقهم ، ولا ترضاها قومهم .

الحب في اللغة

الحب في اللغة ضد الكراهية ، أو هو الوداد ؛ يقال حبيت فلاناً - وهو في الأصل - بمعنى أصبت حبة قلبه نحو شغفته وكبدته وفأدته ؛ وأحبيت فلاناً : جعلت قلبي معرضاً لحبه ، لكن في التعارف وضع محبوب موضع محب ، أي على غير قياس ، واستعمل حبيت أيضاً في معنى أحبيت (٢) .

الحب في الاصطلاح

أما تعريف الحب في الاصطلاح تعريفاً جامعاً مانعاً فأمر يكاد يكون من المستحيل ، وإن كانت أكثر التعاريف تكاد تتفق في أنه : إرادة ما يراه الإنسان أو يظنه خيراً ، ولهذا يفسر أحياناً بأنه الإرادة ذاتها وهو خطأ ، لأن الحب أبلغ من الإرادة وأشد أثراً . ومن ثم نعلم أنه يشترط أن يكون كل حب إرادة ، وليس شرطاً أن تكون كل إرادة حباً . وإذا كانت أكثر التعاريف تدور حول هذا المعنى ، فإن بعضاً منها يذهب مذاهب أخرى ؛ كذهاب الفلاسفة ، والمثاليين (٣) ، والصوفيين ، والوضعيين .

(١) « المعرفة » عدد نوفمبر ١٩٣٢ ص ٨٩٠ .

(٢) عن مفردات الراغب الأصفهاني واللسان والقاموس .

(٣) خصصنا المثاليين Idealists بالذكر . لأننا نراهم حلقة الاتصال بين الفلاسفة إطلاقاً والصوفيين عامة . وإن كان مذهبهم يتدرج تحت مذاهب الفلاسفة .

فالحب عند الفلاسفة : « عارض صادق قلباً فارغاً ، دقت على الأفهام مسالكه ، وخفى عن الأبصار موضعه ، وحاتت العقول في كيفية تمكّنه ، وعظم سلطانه على النفس ، وهو يبدأ في القلب ، ثم ينتشئ في سائر الأعضاء ، ثم يبدى الرعدة في الأطراف ، والصفرة في الأبدان ، والجلجة في الكلام ، والضعف في الرأي ، والزال والعثار ، حتى ينسب صاحبه إلى الجنون » (١) .
وعند المنالين أو الأفلاطونيين : « تذكر المثال (Remembrance) ، والاندماج فيه ، والوحدة به » (٢) .

وعند الوضعيين : « حدوث الجاذبية » (٣) .

وعند الصوفيين : « حال شريفة شهد الحق سبحانه بها » ، و « ليس مراد القوم بالحببة الإرادة ، فإن الإرادة لا تتعلق بالقديم ، اللهم إلا أن يحمل على إرادة التقرب إليه ، والتمتعيم له » (٤) .
وإذا كان القارىء قد وجد تلك الآراء مختلفة متباينة ، متعددة متناقضة ، فارجع ذلك إلى ما للحب من سلطان في الوجود كله ، وما له من أثر في شؤون الحياة جميعاً ؛ على أن « ابن الفارض » قد تخلص من هذا الإشكال فقال :

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضى به وله عقل

تحذير واغراء

فإذا ترى في هذا البيت ؟ السمت ترى اعترافاً تاماً بالعجز عن تعريف الحب ، ورسم حدوده وأوضاعه ؟ أفلا يدلنا هذا دلالة بالغة الأثر ، على أن الحب لا يمكن تعريفه بغير الحب ؟ ...
لقد أجهد « ابن الفارض » نفسه كما أجهد غيره نفسه في تعريفه فلم يفلح ، فاكتمى بقوله : هو الحب وكفى بذلك أنه لم يجد كلاماً ينفي بوصفه اللائق بعظمته وجلاله ، فاضطر إلى اصطناع أساليب النصيح والتحذير ، واضطر أن يبدو لنا في موقف الناصح المخذر ، الناصح بالبعد عن شواظ ناره الحرفة ، المخذر من الوقوع في حباله الشائكة ؛ لكنني أرجو أن تفهم البيت ، وتبين معانيه جيداً ، وأرجو ألا تنس أن « ابن الفارض » ممن دقهم الحب ، وأنهم أنفسهم وأذهلهم ، عن كل ما في الوجود سواه ؛ وأرجو أن تضيف - إلى ذلك - أن « ابن الفارض » كان صادقاً عاطفة ، وأن قلبه كان جياشاً بالأحاسيس السامية ، والخلجات العلية الشريفة ، وأنه من أعلام المتصوفة المحيين . أرجو أن تفهم ذلك كله ، لتعلم أنه ليس تحذيراً ولا نهياً ، بل إغراء بالحب ، وترغيباً في الحب ، وتشويقاً إلى الحب ، بذلك على ذلك قوله في مستهل قصيدته المعروفة بتأية السلوك :

(١) ينسب هذا التعريف إلى أرسطو ، ولست أعرف مبلغ هذه النسبة من الصحة . وقد خصناه عن كتاب تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق « الطبعة الأزهرية سنة ١٣١٩ هـ .

(٢) عن كتاب « تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن » .

(٣) عن كتاب « Love. by Menary » .

(٤) عن الرسالة القشيرية : باب المحبة .

سقتني حيا الحب راحة مقلتي وكأمن يحيا من عن الحسن جلت
وكيف يحذر وينهي عن الحب وهو القائل :
إن مت وزار تربتي من أهوى
في السر أقول : يا ترى ما صنعت
الحافظك بي ؟ وليس هذا شكوى
ألم يقل هو : (١)

غيري على السلوان قادر وسواي في العشاق قادر
لي في الفرام مريمه والله اعلم بالسرائر
ومثبه بالفن قلبي لا يزال عليه طائر
أشكو وأشكر فعله فاعجب لشاك منه شاكر
لا تنكروا خفقان قلبي والحبيب لدى حاضر
ما القلب إلا داره ضربت له فيها البشار
يا فاركي في حبه مثلا من الأمثال سائر
أبدأ حديثك ليس بالحنسوخ إلا في الدفاتر
يا ليل ما لك آخر يرجى ولا للشوق آخر
يا ليل طل يا شوق دم إنني على الحالين صابر ... ؟

لعلك أدركت المعنى الدفين في نفس « ابن الفارض » ، ولعلك عاذره أن لم يقل في تعريف
الحب أكثر مما في قدرته ، ولعل من الحق أن تقرر بعد ذلك أن « ابن الفارض » قد وفق
التوفيق كله في تعريف الحب ، وإن كان يبدو - لأول وهلة - في صورة العاجز عن تعريفه ،
ولعلك عاذره - أيضاً - في عدم تصريحه بأكثر من هذا ، فذلك كلمة صغيرة المبني ظاهراً ،
ولكنها كبيرة المعنى باطنياً . وبحسب هذه الكلمة الصغيرة المكونة من حرفين ، أن تكون
مناط الوجود ورجاءه ، وأمله وسعادته ، وزهرته وريحاته ، بل قطبه ومحوره ، ودائره
ومركزه ، بل حسبهما أخيراً أن يمثل روح الوجود وكائناته ، أن يمثل الروح الإلهية ،
ويستمد كيانهما منها ، ليكون ذلك دليلاً على سرمديةهما واستحالة الفناء أو الزوال عليهما .
وبعد ، فقد أطلنا الكلام كثيراً في تعريف الحب ، وإن كنا لم نستقصه - لكن يشفع لنا
في هذا كله ما سنرتب عليه من نتائج . ولننتقل الآن إلى الكلام عن الحب في أهم مراحلها ،
بأدنى مرحلة التاريخ :

الحب في التاريخ و (البيولوجيا)

لعب الحب في التاريخ - قديمه وحديثه - أدواراً خطيرة ، بل قلب العالم بأسره دفعات
متتاليات ، ولم يقتصر أمره على عصر من العصور ، أو شعب من الشعوب ، كما يقول بعض علماء

(١) تلعب هذه القصيدة ليلاء زهير أيضاً .

التاريخ الطبيعي (Biology) الذين يرون ان عاطفة الحب لم تكن موجودة في الانسان الاول، ولا في القبائل المتوحشة، ولا في بعضها حتى الآن، مستدلين على ذلك بأنهم لم يجدوا أثرًا له في الأمم القديمة، كال يونان، والمصريين، والامراتيليين؛ وفي نقض تلك الدعوى نقول:

إن الحب ميل فطرى في الانسان، وجد فيه منذ نشأ، فهو في حكم الغريزة إذاً، وإن كان علماء النفس يطلقون عليه كلمة عاطفة، لأنه ميل فطرى مصحوب بالوجدانات؛ ودليلنا على وجوده - منذ الأزل - ما ورد في الكتب المقدسة وأخصها التوراة - من حب آدم وحواء، وما جاء في كتاب (راما يانا الهندي) عن حب (راما وسيتا)، وكتاب (مهابارثا) عن غرام (كرشنا ورادا) منذ آلاف السنين، بل يؤيده ما جاء في القرآن وكتب التاريخ الصحيحة عن حب يوسف النبي وزليخا، وشمشون ودليلة، وسليمان وبلقيس، وبركليس وأسياسيا، ومارك أنطوان وكليوباترا؛ وما ورد في أشعار الجاهلية والإسلام من حب: عترة وعبلة، وامرى القيس وعنيزة، والمجنون وليلي، وقيس ولبنى، وهارون الرشيد وغالصة... الخ؛ وما جاء في أوراق البردى من قصص الحب والغرام عن قدماء المصريين. وما في القرون الوسطى من حب: أيلار وهيلوييز، وداتى وبياتريس، وبترارك ولورة... الخ وفي العصور الحديثة كثيرون لا يقعون تحت حصر، أخذهم بالذكر لامارتين وجورانيلا، وجورج روميني ولادى هاملتون، وابن الفارض وخرته.

بل يكفي أن يكون الحب قد تم بين آدم وحواء لنقض هذه الدعوى؛ أو بين فصيلة (الشبازى) لهدم زعمهم من أساسه.

الحب والاجتماع (Sociology)

كذلك يرى بعض علماء الاجتماع ان عاطفة الحب لا توجد إلا حيث تكون الجماعة فقط، فإذا فرض أن إنساناً نشأ وسط الصحراء وحيداً، فإن الحب لا يعرف إلى نفسه سبيلاً، أو إنه لا يستشعر الحب في قلبه؛ ويكتفى للدلالة على ما في هذا الرأى من بعد عن العوالم، أن الإنسان ميل بطبيعته إلى حب الاستطلاع والتعرف إلى ما يحيط به، سواء كان ذلك جاداً أم نباتاً أو حيواناً أو إنساناً؛ وأنه يستشعر من نفسه - في سبيل هذا التعرف - الخوف أولاً والاطمئنان ثانياً، وهما ظاهرتان من ظواهر الحب: الحب السالب، والحب الموجب، فإذا لم يكن للإنسان زميل آخر، انصرف حبه للنجم، للقمر، للسما، للوردة، للحيوان الأليف، لمظاهر الوجود، لله متمثلاً في مخلوقاته.

الحب وعالم النفس

فما رأى عصفه محس في الحب فأدرك به من غيرته ذلك أن كثيرا يسطرون إليه باعتباره صفة من العوصف العامة ، وقد سموا عواطفه لأنسان حبيبا إلى ثلاثة أقسام لا يخرج عنها ، هي نتيجة تحت الانسان ، والجميع الذي يعيش فيه ، وفي صفة لا يبرده من الآخر ، الذين يحتاج إليهم ليتعاونوا ، وإياهم في غيبهم بأغنية لطيفة رقيقة أو لا يستقيم فيقوم بها معروفا ، فإذا اتصلت العاطفة من شخصين تفتت حمة ، وتفتت منهم تفتت كره ، وإذا نظر الانسان إلى غيره نظره غيرة رقيقة ، نظره تقدير ، واستغنى عن سب حمة ولا كره ، وتماهى احتواءه وتحتجى عاطفة الحب في منها الأني الشاعر حتى ما يوشع حب شدة لتمامه يدرك على هذا أن لشاب يدور شعاع نفسه مناس حول عدد محبة أو يشبهها لنفسه الحب ، فلا يفتأ بأي شيء سواها في الوجود ، وتجد عدد وصف فيه إثار على حركتها تصدر عنها ، حتى توفقه الأنهار ، فأما تأثير في نفسه نعمتي تأثيرات وصف الأمل ، وهو يشعر أن وجودها حرة من حياته ، بل منهم وممكن هذه الطيابة ، دنته شدة ، نفس حمة وقصه فسيح ، ود ما لمعت عنه استحضه صورها في هذه الصورة ، كل كان ، وهذه الأنوار كلها يبررون عنها بعبارة « تحور عواطف » ، وقد قسموها إلى ثلاثة أقسام ، هيون لمشابهة ، وقانون التجاور الإماني ، وقانون التجاور المسكاني .

فما لأول فذله أن أثبت أن في فقة أخرى تشبه حمة بأي شدة من سايب التشابه ، فانه يكن لها نفس حمة أو يشبه بها بحوته ، وسابها ، في هذه الحمة ، عاتية تقليدية ليست صدقة كل صدق ، لأن حب حمة لأول ، ليس الشاعر يقول :
 قل فؤادك حيث شئت من الهوى ما حب إلا للحبيب الأول ؟

بل إن هذه المشابهة لتؤثر في حب أنرا عرييا يسكن يكون شادا ، ذلك أنه يحب اقتناء كل ما يعجب بحوته ، بل حب كل ما تحبه وعين إليه ، ولو كانت محالاً لدوقه أو حمة ، بل حب كل من حب إلى بحوته نفس لقرانه أو صله الزمالة ، أي كانت صفته ، وقد يكون هذا التقريب عدواً لمحب أو محالاً له في المراج والروح وغير ذلك

وفي دلالة على وجود هذه المظاهرة بذكر قصه : جميل بن معمر « الشاعر عري المعروف ، والذي شعف بحبيته » ثيبه ، شعفاً ساعد على كل له ومشاعره ، وصاب شعاف قلبه ، « رآه » شبيب « أخوها يوما عندما ، فآذاه كل الأبد ، ولم يتركه من بين يديه ، لا وهو بين حتى وميت ،

لكن انظر إلى « جميل » هذا الحب مسكين ، وصر إلى أثر الحب في نفسه ، فقد كان يحكه وله فيها عز وسلطان ، ووجد عليها ، شبيب « ذلك ، فقال قوم لجميل ، دوت شبيباً قد

تكن محدبة ، بل نوعها ، هي نفسها قوتون الحب المزدوج .
وإذا كان ليس شرطاً ، جميع الكون تكون مقتربة ، وكذلك ليس شرطاً في الحب
أن تكون جميع حالاته مقتربة . نست برى الشاعر يقول :

حننا بليبي وهي حب لغيره . وغيرها ما محمود لا تريدها

دع هذا كله ، واسمع قول (أفيندوكيس) لـ فيلسوف اليوناني (٤٠٠ ق . م) : « إن
جميع القوات الطبيعية ، كالفلسفة والكيمياء ، هي نفس الإرادة البشرية ولولم تكن كاملة
أنمو مثلها ، وإن أشد المواظف المتسلطة على الناس - وهي الحب والافس - لم تملأ
إدارة شئون الكون كله » (١) ، واسمع قولاً آخر له : « إن عناصر الاربع المكونة من الأرض ،
والماء ، والهواء ، والنار (٢) ، كانت منذ الأزل مجتمعة معاً بإمالة الحب ، ثم دخل بينها البغض
فانفصلت بعد اتصالها ، وتعددت أشكالاً متبدلة . فتولد منها النباتات والحيوان على هيئة
التطور ؛ وقد كانت أعضاء هذه الكائنات منقسمة قليلاً ، وبها حارها ، الحب تألف منها
أجسام الحيوان المعروفة الآن . وقد اتفق أن كثير من هذه الأعضاء لم يركب في محبة بوحده
رأس ثور على حشد حمير ، وفرد على عبي رأس حصان . غير أن هذه الحيوانات الغريبة ،
انقرضت سريعاً . وما بقي من الحيوانات تولى وكلة لموافقته أحوال الزمن والمكان
أليس هذا نعيمه هو مذهب المشوء ، والارتقاء ؟ بل ليس الحب والبغض يتنالا قوت
الجذب والدفع ؟ لهذا قسم الفيلسوف (ليو) الحب والجدية ثلاثة قسم :

١ - الحب الصبي . وهذا هو قوة التي تحذب مياه أسود إلى النهر ، والخرار إلى الأرض .
وتحفظ النظام الشمسي والنجوم في دوائرها .

٢ - الحب العموري . ويقصد به حب الحيوانات بعضها بعضاً وتعلقها من جنس إليها

٣ - الحب العقلي ، وهو الحادث بين الكائنات العاقلة .

ويقول الدكتور (لودوج) : « إن الألفه الكيميائية التي من الدقائق والخواهر
المردة لها مظهر آخر من مظاهر الحب . ويدل على هذا بقوله : « كم أن الرجل والمرأة يحب
أحدهما الآخر ، كذلك يجذب لا كسوحين الأرواحين ، فيؤلفان الماء ، يتحداهم بإيمان الحب
معاً . ولـ يونانيوم والفوسفور غرام شديد بلا كده حتى إنهما يحترقان تحت الماء ،
أي أنهما يتحدان مع محبتهما » (٣) .

وقد لا يخفى هذا الرأي من اعتراضات عليه بمرس له في حبها . كما سنعرض لعلاقة
الحب بالفلسفة ، والتصوف ، والأخلاق ، والتماسة ، والسيون الجميلة ، والدين ، والأدب ،
والجمال ؛ ثم قسمه ونوعه . وشروطه بين المرأة والرجل ؛ ثم شكاه عنه في أحوال وسنات
والحيوان ، في المبدأ القادم .

(١) عن كتاب : حب غير (ن . ي . فلك)

(٢) لاحظ : « الفلسفة » ، لم يكن معروف في عهدهم تقسم الطبيعة كتنقسمنا لها الآن .

(٣) سكر .

محكمة الحيوانات

في القرويه الوسطى

بقلم الاستاذ محمد بك فريد وجدى

وكان لمجموعات السنة لمحب بالشكوى من الإنسان. وامتدت من سيرته فيها ما يمدى له حين السببته حلالاً. فهو لا يكتفى بدعوى ليقتدى بلحومها. ولكنه يعسف بها عسفاً. فيقتل مصها لأحد سببه خبيثاً. وورده دناراً. وحلده حقشاً. وعظامه أمشاطاً. وريشه نمرق. ويعرف في تسميته. فيجد من تقبيلها هواً ولعناً. ولكنها محرومة من نعمة إيمان فتجمل صهيته صاغرة. عاغله فصارى وسائتها. في توفى شره. الهرب من وجهه. وهيبات أفت حيله. عفيفه لتخرجهم من محابثها. وتستدره. من معافها. وتقتدها من مساربها. وحصر الأمن في نجاحها من عدوانه في تلف شعوره. وهذب طبيعته. وأكبر ما نالها من حقوق اشرعية ما نصت عليه الديانة لاسلاميه من وجوب إيمانها. وعدم تعذيبها. وعزم صيدها لغير حاجة ملحة. وكان خير وأكبر ما يؤثر عن مشرع من لاشادة تحقوقها قول الله صلى الله عليه وسلم: « دحت امرأة سار في حره حسنها. فلا هى أطعمتها. ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض ».

وفقد وردت أحداث كثيرة في وجوب حديه مجتبتها. وعدم إرفاقها في الاعمال. فكان دعت أصلاً لسكن ما. وى من صروب لعياله بها. حتى بعد روى أن أحد أصحاب سى - صلى الله عليه وسلم - دحل عليه وهو نعلن هريرة رجمها. فمطاع بأى هريرة. وغلب عليه هذا المذهب حتى سى اسمه. فلا يعرفه المسلمون. إلا بهذه الكنية. وهو من أكبر رواة الحديث في العالم الإسلامى

هذه حاتم مدينة لأوربية. وتلقط من شمع المرييين. شعروا بوجوب الدعوة إلى ارفق الحيوان. حتى أذبحوه في شريعته وألقوا جميعات لدث. ووردوا فأمسوا بحالات لبث هذه الروح في نفوس الناس.

وكان لعمائهم ولع كبير باحراء بخارب تشرية في حسدتها. فكانوا يربصون لأراب. و-كلاب وغيره. وغيرها. على أنواع من الحش نيمعوه. حرمة. ثم يعمدون إلى فتح صدورهم ليمضوا إلى حركات قلوبها. أو يبقرون بظنوا ليتأمنوا في أذوار الهضم لديها في حالات معينة. ونحت تأثير علاجات أو أدوية معينة. حرمت عليهم الحكومات هذا الصرب من التعذيب العلمى.

وقد لعبت نظري واستمدت من عدة من حكم قضت به محكمة حيات اسميوط ، وهو اول حكم صدر في هذا في آخر ولعنه في سنة اذ لم يصح من حرية هذه الأهرام التي صدرت في ٢٠ يونيو من هذه السنة . وشوحت عيون (جنس منهم سبعة أشهر لتقتل معرفة) :
« اتهمت بآية حرجا روير . سيد محمد أبا الهلا . وعبد المصعب سليمان . بأنهما نصارا ،
حادثا المورس في عاشر من تموز . على فند حرج من عظام أعلى الرأس مما يعرف حينه
بالحجر . وقتل معرفة ثمانية ورسمين . وقد قضت محكمة حيات اسميوط تسجن كل منهم
ثلاث سنوات من حياة عذب . وضاعت عنوة الحبس لمدة سبعة أشهر مع الشغل انهم
الأول بالسنة اقل معرفة . بعض تركوا عنهما في هذا الحكم . وقضت محكمة المتصل
بوقف اثنى عشر سنة . يشترط في مجرور الملاحقة لتقتل الحيوان . أن يكون حيوان ثنوي
حضرأ على نفس بسن ومعه . وان تكون قيمة ذلك الحيوان ليست شيئا مذكورا تحت
الشعر حتى حصل التأؤد منه . وان يكون الحضر الذي استوجب القتل حائفا وقت القتل .
وما كان هناك التأؤد بوسيلة أخرى . وفي هذه الدعوة لم تتوافر شروط ضرورة
الملاحقة للقتل انتهى .

[illegible]

يقول هذا ولا يرضى عن ربحه - حقوق علينا صائمه. فان ليس لا يقتلون بمتهمين
الخير و معصية و حبيب و محب و زكوة و طوبى يسلمو بها فوق طاعتها ولا يعصوب
الغذاء حبيروى لا يسهل له و ان ليسنا جميعات لرفق بالحيو ان تعمل على تحصيل هذه
الاعضاء المصيبة عن هذه محروى و يستعمل بها على تدليل عقوبات اعمالها فيما استمد
وهذه الكلاب و هرة و شبع و حيد من حيون الذين آثرا طوعا - ان بعث
في جماعات لا يمان. فابا آتى من عاب ليس شر ما يلداه مستحير من مجيرد ولا يلبث ذلك
نظر الهداة والوعاظ فينبهون الناس إلى تداركه .

أما وقد تمّت هذه السيرة حس مع الحيوانات ، وما حدث من لطف في التثريب من
الحقيقة - فذكر أن شجرة الفراء ما كانت عليه الناس في عهد الترون الوسطى في نهام
الحيوانات ومحاكمهم أمم - ما كان وتنفيد حكم انصاء فيها في احتفالات رهينة . مقتسرة

من كتاب « محاكمة الحيوانات أمام القضاة » ، تأليف لمسيو (دورد روبرت) . قال
« أ كثر نقضاً الى رفعت على الحيوانات كل موضوعها الجراح انى يقتربها حيوان
على إنسان ، سواء أأحدثت موت المجرع أم لم تحدثه »

« وكان كثر الحيوانات تعرضاً لقتلهم بهذه الطريقة . لا بفارس . والنيران انى تستعمل
فرونها . مستخدمة بميتة ، والخيول وللعامل انى خرج أسيراً من طريق الركل . وكذلك الخنازير
التي اعتادت أن تأكل صغار الأطفال »

« ومن الأسباب انى كانت تحبس الناس على دفع النقضات على المجرعوت . تعذيبها على قوايين
سبعة في ليرة . وكانت تنهم في هذه الحال حرقة سحر . وهي حرقة يجب أن يعاقب
مذنبوها عقاباً رحرراً . وكان عقاب متفق عليه على هذه الطريقة هو الإحراق بالنار »
« وقد رفعت قضية في مدينة (نابل) من سويسرا سنة ١٤٧٩ على ديتاتهم بالسحر لانه
يسببهم . فقص عليه . وحوّل أمام القضاة وسدر الحكم عليه بالإحراق . فمهد فيه الحكم
بأن الناس »

« من المؤلف ومقالة بيضة الديك لا يزال شائعة إلى أيامنا هذه عند الملاحين . ولكمهم
لا حروفون لأن الديك لمتهمه بدلت . لأن الملاحين صاروا لأن أشعة حمدين . ولكمهم
يسدون أن بعض الديك يدر نعدوت من عصيمه من أنواع شتى .
واحتمية ان باضة تلك البيضة ان تعرض لدميت من دحاحه صغيرة . ولكن الديك
بعض هذه التبعة ويستوجب عنها اللعن والاحتقار ،

« وفي سنة ١٣٨٦ شاعت حكمة من طريق وجه بين جد نصيب المصانع في (فالير وبدييه)
خرقت هذه الطريقة أمام حكمة . وحكم عليها أن يضمن بها منى ما فعلت بالعلام »
« وقد قد الجلاذون هذه الحكمة من ميدان لا لاسة (حكمة) . وحدادة طويلا . وفي
بعض قنازان ، وعلى وجهها وجه من ورق لتكون كأنها إنسان »
« وكانت العقوبات العادية : القتل شنقاً أو إحراقاً » .

« وفي سنة ١٤٠٦ على حريم من ركنية في وجهه من وجهات محكمه (فودروي) عقاباً له
على قتله طفلاً » .

« وكان لسحاوون بنقاصون على الحيوانات المقنوص عليها . سبب حياتها . الأحرار الى
بعضونها عن الناس كنفقات الغذاء »

« وقد كان الناس يختمون احتمالاً كبيراً بتفديد تعقوبات على الحيوانات .
فالمؤلف نفسه . حكى لي صديق من الأصبا . قال : إن حدثه حكى له أنها حصر
في أواخر القرن الثامن عشر في (اللورين) حقة تفديد العقوبات على بعض أسمايين .
المررة . فقالت أنى الجلاذون بقطع من الحطب ووضعوها وسط الميدان . وأتوا بالـ

المحكوم عليها... كل مرة في قصر من حديد ، وكانت الحنايات التي اتهمت بها هذه السابر مختلفة ، أهمها المحر ،

« قالت : فلما حان وقت تنفيذ العقوبة ، جاء ببعض القسوس يصحبهم بعض الحكام . فتقدم قس ، وفي كلتا يديه شعلتان من نار ، فأضرم تلك الأكوام من الخشب ، فاشتعلت وقذفت في تلك السناير ، فهائت احتراقاً على صورة فتيلة عقاباً لها على ممارستها السحر في زعمهم إزاء ذلك »

محمد فريد وهجرى

اقرأ في العدد المقبل

النصرف في الشرق والغرب

للاستاذ (أريوى) : تعريب السيد محمد الغنيمي التفناني

أرب الاسطافى

بحث ممتع للدكتور أحمد فريد رفاهى

المعرض العام

لفنه التصوير الشمسى والسينما

ستقيم جمعية محبى الفنون الجميلة المشمولة بالرعاية العالية الملكية ، من ١٥ الى ٣١ يناير سنة ١٩٣٢ معرضاً عاماً لفن التصوير الشمسى والسينما ، وتقبل المعروضات من صور وآلات وأدوات يسراى الفنون الجميلة ابتداء من ١٥ الى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٢ .

فعلى حضرات المحترفين والهواة الذين يرغبون فى الاشتراك بهذا المعرض ، أن يخبروا بشأنه مكتب سكرتارية الجمعية بشارع نوبار باشا رقم ٤ ، حيث يجدون استمارات العرض وما يلزمهم من الاستعلامات .

مملكة الحيرة في أيامها الاخيرة

بقلم الاستاذ يوسف بك غنيم

وزير المالية العراق الأسبق

تمت - حكمه من قبله من قبله - و. د. ق. - ازادته - امير الخدم المعروف
ان السعدون أبو دؤوبس - النجف الاسلامي - بقايا لاجئين وحكمهم في الاسلام .

١ : تمهيد

عالمنا في مقال سبق نشر في مجلة « المعرفة » الغراء (١) - تاريخ خمسة ملوك من اللحيين
حكوا الحيرة . وهم : عمرو بن عدى رأس السلالة النخمية (٢٦٨ - ٢٨٨ م) ، وامرو
قيس البدء بن عمرو بن عدى (٢٨٨ - ٣٢٢ م) ، وعمرو الثاني بن امرئ القيس (٣٢٨ -
٣٧٧ م) ، وأوس بن قلام الدخيل (٣٧٧ - ٣٨٢ م) ، وامرو القيس الثاني بن عمرو الثاني
(٣٨٢ - ٤٠٣ م) . وبعد هؤلاء الملوك ساد المملكة خلفاؤهم . وهم : النعمان الأول بن
مرئ القيس الثاني المعروف بالنعمان الأكبر ، والسائح ، والأعور ، وابن الشقيقة (٤٠٣ -
٤٣١ م) . ثم المنذر الأول بن النعمان الأول (٤٣١ - ٤٧٣ م) . وعقبه الأسود بن المنذر
الأول (٤٧٣ - ٤٩٣ م) ، فالمنذر الثاني بن المنذر الأول (٤٩٣ - ٥٠٠ م) ، ثم النعمان
ثاني بن الأسود بن المنذر (٥٠٠ - ٥٠٤ م) . فأبو يعفر علقمة الدحيل (٥٠٤ - ٥٠٧ م) .
فامرو قيس الثالث بن النعمان الثاني (٥٠٧ - ٥١٤ م) (٢)

وحكم الحيرة بعد ذلك المنذر الثالث بن امرئ القيس الثالث المعروف بالمنذر بن ماء السماء
(٥١٤ - ٥٦٣) ، وتحلل حكمه استيلاء الحارث بن عمرو بن حنظل آكل المزار (٣) .

وتولى على الحيرة اولاد المنذر بن ماء السماء الثلاثة . وهم : عمرو الثالث المعروف بعمر
بن هند . ومضرط الحجارة (٥٦٣ - ٥٧٨ م) ، وقابوس المعروف بفطنة العروس (٥٧٨ -
٥٨١ م) . واندس هنا دحيل ، وهو في شهرت أو زيد (٥٨١ - ٥٨٢ م) ، ثم جاء آخر اولاد المنذر

(١) في عددي : أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٣٢ من « المعرفة » الغراء (٢) نشرت تاريخ
ملوك الحيرة من النعمان الأكبر حتى امرئ القيس الثالث (٤٠٣ - ٥١٤ م) في مجلة « المشرق »
لشهر ديسمبر سنة ١٩٣٢ وما بعده (٣) ونشرت تاريخ المنذر بن ماء السماء في مجلة
« المقتطف » الغراء ديسمبر سنة ١٩٣٢ .

الثالث ، وهو المنذر الرابع الملقب الأسود الثاني (٥٨٢ - ٥٨٥ م)^(١) وعقبه النعمان الثالث أبو قابوس قتيل كسرى أبرويز (٥٨٥ - ٦٠٧ م)^(٢) . وبعد ذلك هرب أولاده من الحيرة ، وولى كسرى على حكمها الولاة من العرب والفرس ، حتى كان للفتح الاسلامي ، فدالت دولة الحيرة ، وتبددت بقايا اللخمين في الأقطار ، وكانت مهمتهم في الاسلام كما سنرى .

فوددت أن أنشر القسم الأخير من تاريخ المناذرة في مجلة « المعرفة » الغربية ، كما نشرت بدء تاريخهم فيها . وألمعت في هذا التمهيد إلى سنى حكم كل من الملوك الذين سادوا هذه المملكة العربية الشهيرة في الجاهلية .

٢ : إياس بن قبيصة الطائي

٦٠٧ - ٦١٧ م^(٣)

بعد قتل النعمان بن المنذر هرب أولاده من الحيرة وطمعوا إلى بلاد أخرى حذرًا من بطش كسرى أبرويز . فولى كسرى على الحيرة إياس بن قبيصة الطائي ، ولم تذكر هذه ولايته لأول عليها ، بل رأينا وقد عهدت إليه قبل ذلك في فترة من مواعييد المناذرة بين موت المنذر وحكم ابنه النعمان أبي قابوس^(٤) . إياس هذا ، هو ابن قبيصة بن أبي عفراء بن النعمان بن حبة بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سافر بن هريء بن عمرو بن القوث بن طيء ، وهو ابن أخي حنظلة بن أبي عفراء الذي بسببه تنصر المنذر صاحب الغيرة^(٥) . وكان إياس من أشرف طيء ، وفصحائها المشهورين ، وله منزلة عظيمة عند كسرى أبرويز لما سبق له من الخدمات الجليلة والبلاء الحسن في الدفاع عنه : أولها في موقعة بهرام حويز ، ثم أنه أهدى كسرى فرسًا وجزورًا لما مر عليه^(٦) . وذكر سايكس^(٧) أن كسرى أبرويز هرب ، وكان

(١) نشرت هذا القسم من تاريخ المناذرة في مجلة « الإحياء » المصرية الوضاء . ديسمبر سنة ١٩٣٢ (٢) نشرت تاريخه في مجلة « الأنجم العامي العربي » الزاهرة (٣) جعل يرفع حكم إياس من ٦٠٥ - ٦١٤ . وتابعه في ذلك بعض المعاصرين . وجعله غيرهم من ٦١٣ - ٦١٨ . وقال حمزة الأصفهاني : لسنة وستة أشهر من ملك إياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم - وذلك لست عشرة سنة مضت من ملك أبرويز ، ومحمد بن حبيب يقول : مضت لعشرين سنة من ملكه ، فاخترنا نحن هذا التاريخ الوسط ونظنه صحيحًا أو أقرب إلى الصحة (٤) الألفاظ : ٢ : ٢١ (٥) شعراء النصرانية ١٣٥ (٦) الطبري ٢ : ١٥٢ ، وجاء في الشاهنامة ٢ : ٢٥٥ من الترجمة العربية : قيس بن حارث بدلًا من إياس بن قبيصة .

دليله رئيساً عربياً اسمه إياس حتى بلغ قرقيسيا فالتجأ إلى الروم ؛ وذكر ابن الأثير ^(١) أن
يساً هدى هدية إلى كسرى لما اجتاز به سائراً إلى ملك الروم ؛ وذكر ياقوت ^(٢) أن الروم
تجاوزوا تخوم بلاد فارس في حرب بين هاتين الدولتين ، فبعث كسرى إياساً لقتالهم بـ «ساتيدماه» -
وهو جبل بين ميافارقين وسمرت بديار بكر (آمد) - ؛ فأدركهم إياس بمكان يعرف بدرب
الكلاب ، سمى بذلك لأن قيصر انهمز من جيش كسرى بحيلة عملها عليه ، فاتبعه إياس فأدركهم
سانيدما مرعوبين مغلولين من غير قتال ، فقتلوا قتل الكلاب ، ونجا قيصر في خواص من أصحابه ،
فعاد كسرى طافراً وقدم كسرى إياساً ؛ وكانت هذه الحرب بعد موت الامبراطور موريقا
ير سنة ٦٠٣ و ٦٠٧ ^(٣) ؛ ومكافأة لهذه الأعمال أقام كسرى أبروير إياساً حاملاً على عين التمر
ومدولاهما إلى الحيرة وأطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات ^(٤) ، ولم تكن منزلة إياس
عند كسرى فقط كبيرة بل في مملكة المناذرة أيضاً ، وكانت له الكلمة الراجحة في قصرهم واتصروا
لحاتم الطائي عند النعمان بن المنذر ^(٥) .

ومع ثقة كسرى بأبروير إياس فإنه لم يوله وحده على الحيرة بعد قتل النعمان بن المنذر ،
بل جعل إلى جانبه رجلاً فارسياً سماه المؤرخون المهرجان ^(٦) ، والبحرجان ^(٧) أو النخرخان ^(٨) ،
ومهما كان الأمر فقد ارتكب الفرس شططاً بتقويض ولاية الخصميين على الحيرة بعد النعمان ^(٩) .

٣ : يوم ذي قار

مر كسرى إياساً أن يضم ما كان للنعمان أنى قابوس ويبعثه إليه ، فبعث إياس إلى هانيء
أن يرسل إلى ما استودعت النعمان من الدروع وغيرها ، فأبى هانيء أن يسلم خفارتها ؛ قال فلما
سبها هانيء غصب كسرى وأظهر أنه يستأصل بكر بن وائل وعنده يومئذ النعمان بن زرعة
ثعلبي - وهو يجب هلاك بكر بن وائل - فقال لكسرى : يا خير الملوك ! أدلك على غرة بكر . قال : نعم
قال : أمها حتى تقيظ فإنهم لو قتلوا تساقطوا كالقراش في النار فأخذتهم كيف شئت وأنا
أعطيكم . فأقرهم حتى إذا قاطوا جاءت بكر بن وائل فرلت الحنو - حنو ذي قار - وهي
من ذي قار ببيلة ، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة أن اختاروا واحدة من ثلاث خصال :

- (١) الكامل ١ : ١٩٩ (٢) معجم البلدان : المادتان «ساتيدماه» و «درب الكلاب» .
رجع أيضاً شعراء النصرانية ١٣٥ (٣) سايكس : تاريخ فارس ١ : ٥٢١ (٤) الأغاني
٢٠ : ١٣٩ (٥) الأغاني ١٦ : ٩٦ (٦) شعراء النصرانية : ١٣٧ (٧) حمزة الأصفهاني : ٧٤
(٨) ابن الأثير ١ : ٢٠٠ (٩) الأب لامنس : المعاملة الإسلامية .

إما أن نعطوا بأيديكم فيحكم الملك بما شاء ، وإما أن تمرروا الديار ، وإما أن تأذوا بحرب .
 فأذنوا الملك بالحرب ، فأرسل كسرى إياس بن قبيصة الطائي أمير الجيش ومعه مرادبة الفرس .
 والهامرز النسوى ، وغيره من العرب : تغلب . وإياد ، وقيس بن مسعود بن قيس بن دى الجدي .
 وأرسل الفيول . فقسم هانيء بن مسعود دروع النعمان وسلاحه ، فلما دنت الفرس من بني
 شيبان قال هانيء بن مسعود : يا معشر بكر لا طاقة لكم في قتال كسرى فأركنوا إلى اتفاق .
 فسارع الناس إلى ذلك ، فوثب حنظلة بن ثعلبة العنبي ، وقال : يا هانيء ، أردت نجاء ما فألقيتنا في الهلكة .
 فرد الناس وقطع وضم الهوادج ، وضرب على نفسه قبة وأقسم ألا يفر حتى تفر القبة . فرح
 الناس واستقوا ماءً لنصف شهر ، فأنتهم المعجم فقاتلتهم بالجمود فانهزمت المعجم خوف العنبي
 إلى الجبابات ، فقبعتهم بكر وعجل ، وأبلى يومئذ بلاءاً حسناً . فاصطفت عليهم جمود المعجم
 فقال الناس : هلك عجل . ثم حملت بكر فوجدت عجلًا تحارب فقاتلوه ذلك اليوم . ومات
 المعجم إلى بطحاء ذي قار هرباً من العطش . فأرسلت إياد إلى بكر وكانوا مع الفرس ، وفرو
 لهم : إن شئتم هربنا الليلة ، وإن شئتم أقمنا ونهر حين تلاقون الناس . فقالوا : بل نقيمون
 ونهزمون إذا التقينا ، وقال زيد بن حسان السكوني - وكان حليفاً لبني شيبان - : أصبحوا
 واكنوا لهم ففعلوا ثم تقاتوا ، وحرّض بعضهم بعضاً فقتل سبع مائة من بني شيبان أيدي
 أقيمتهم من مناكبهم لتخف أيديهم لضرب السيوف جالدة . وبرز الهامرز ، وبرز إليه رد
 من حارثة الإشكري فقتله برد ثم حملت ميسرة بكر وميمنتها . وخرج الكمين فشدوا على
 قلب الجيش وفيهم إياس بن قبيصة الطائي . وولت إياد منهزمة كما وعدتهم فانهزمت الفرس
 واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت إلى سلب وغنيمة . وأسر المعهم بن ررعة النخلى وبجاريه
 ابن قبيصة على فرسه فكان أول من انصرف إلى كسرى بالهزيمة .

وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش إلا نزع كتفه . فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش
 فقال : هزمتنا بكر بن وائل وأتيناك بيناتهم فعجب بذلك كسرى . وأمر له بكسوة . ثم
 استأذنه إياس قتال : إن أخى قيساً مريض بعين التمر أريد زيارته فأذن له . ثم أتى كسرى
 رجل من أهل الحيرة - وهو بالخورنق - فسأل : هل دخل أحد؟ فقالوا إياس ، فظن أنه حدثه الخبر
 فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به وزعت كسوته .

عرف العرب هذه الواقعة بـ « يوم ذي قار » ، وكان لا تنصار العرب على المعجم في هذا
 اليوم رنة سرور ومجلبة مفخرة وحبور عند العرب في أفطار المسكونة . وخلد ذكره عند
 القوم على توالي القرون ، وتماقب الأجيال ، فنقل عن النبی (صلعم) أنه قال لما بلغه خبر

هذا الانتصار: « هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبني اتصروا^(١)، وما لاريب فيه أن اندحار الفرس في هذه المعركة سهل سبل الفتح على المجاهدين في الاسلام^(٢).
وذكر أبو الرحمان البيروني^(٣) أن المذارى النصرانيات من العرب صمن شكر الله حيث نصرت العرب من العجم يوم دى قار فنصروا عليهم. وقال: إن صوم المذارى نشأ من عندك، وهو يقع يوم الاثنين بعد عيد الدخ ويدوم ثلاثة أيام^(٤).
وكثر الشعراء من اتغنى بهذا الانتصار القوي بقصائدهم الزناة وأشعارهم.
كأنهم سلقوا - بألسنة حداد - إياس بن قبيصة لاتفاقه والفرس على بني قومه.
ومن ذلك قول أبي تمام يمدح أبا دلف العجلي^(٥):

دا افتحرت يوماً تميم بقوسها وزادت عني ما وطئت من مناقب
فأتم بدى قار مالمت سيوفكم عروش الذين استرهنا فوس حاجب
ومن قوله يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني^(٦):

ولاك بنو الأحساب لولا فعالهم دَرَجَنَ فلم يوجد لمكرمة عقب
لهم يوم دى قار مصى وهو مفرّد وحيد من الأشباه ليس له صعب
به غم صهب الأعاجم أنه به عربت عن ذات أقسها العرب
هو المشهد المرد^(٧) الذي ما نجا به لكسرى بن كسرى لا سنام ولا صلب
وقال جرير يذكر ذا قار^(٨):

وما اتقى الحيّان ألقى العسا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
يئت بدى قار قول لصحبي لعل لهذا الليل تحباً يطاوله
فهيئات هيئات العقيق ومن به وهيئات خل بالعقيق نواصله
عشبة بمناء الحِم بالجهل واتحت بنا رِيحيات الصبا ومجاهله

(١) راجع عن يوم دى قار: الطبري ٢: ١٥٢، والكامل لابن الأثير ١: ١٩٦، والعقد
نريد ٣: ٣٧٤، والأغانى ٢٠: ١٣٤، وأبا الفداء ١: ٧٢، والعمدة لابن رشيقي ٢: ١٦٩،
ومعجم البلدان مادة «قار». وغير ذلك (٢) سايكس: تاريخ فارس ١: ٥٢١ (٣) الآثار
بإقية: ٣١٤ (٤) نسب ياقوت في معجمه في المادة «دبر المذارى» منشأ هذا الصوم
في غير ذلك. (٥) ديوان طبعه محمد جمال ص ٤٢ (٦) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣١ -
٣٢ (٧) ويروى هو المشهد الفصل (٨) معجم البلدان: المادة «قار».

٤ - المعاني الافلاطونية عند المعتزلة*

للاستاذ محمود الخضيرى

عضو بعثة الجامعة المصرية بباريس

الخصائص المذهبية

ح - الوعد والوعيد

تتصل مسألة الوعد والوعيد أو الجزاء والعقاب في الحياة الآخرة^(١) . بمسألة حرية الإرادة الانسانية؛ وذلك لأن أهل السنة ذهبوا إلى أن «الوعد والوعيد كلامه [الله] لأمر وعد على ما أمر وأوعد على ما نهى ؛ فكل من نجا واستوجب الثواب فبوعده . وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعيده . فلا يجب عليه شيء من قضية العقل ، وقال أهل العدل [المعتزلة] : لا كلام في الآزل ، وإنما أمر ونهى ووعد . وأوعد بكلام محدث ، فمن نجا فبفعله استحق الثواب ، ومن خسر فبفعله استوجب العقاب ؛ والعقل من حيث الحكمة يقتضى ذلك »^(٢) .

ويطبق المعتزلة مذهبهم العقلي في الأخلاق عند نظرهم في طبيعة الخير والشر . الذى يوقف على عملهما الجزاء أو العقاب ؛ وذلك لأن أهل السنة كانوا يميزون بين ضليل ليعمل الخلق وهما : السمع والعقل ؛ فقالوا : « الواجبات كلها بالسمع . والمعارف كلها بالعقل . فالعقل لا يحسن ولا يقبح . ولا يقتضى ولا يوجب ، والسمع لا يعرف ، أى لا يوحد المعرفة . » يوجب ؛ وقال أهل العدل [المعتزلة] : المعارف كلها معقولة بالعقل . واجبة بنظر العقل . وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع ، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان لحسن والقيح^(٣) »

* واجم « المعرفة » : أعداد أغسطس وأكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٣٢ .

(١) ذكر النهر . فى تعريف المعتزلة لهذا وعد والوعيد فى المصداق التامية : « وتقوى حتى لا يفسد إذا خرج من الدنيا على حاشية وتوبة استحق الثواب وموت . . . وإذا خرج من غير توبة عن كبر ارتكبها استحق الجود فى البار ، ولكن يكون عقابه شديداً من عقاب الكفرة ، وهو هذا السمع والوعد » . ابن راسد ، طبعه فى هرة ١٣٤٧ هـ ١٨٦٥ م ٥٢ . انظر لغير ذلك لدية من هذا السمع .

(٢) الكتاب المذكور ١٦٦ م ٤٩ .

(٣) الكتاب المذكور ١٦٦ م ٤٩ - ٥٠ . وحسن القبيح فى علم الكلام معروف عن

الخير والشر .

وقد كان لمعتزلة يفرقون بين الخير في ذاته والشر في ذاته من جهة. والخير والشر بالأمر، أو النهي من جهة أخرى. قال النظام - (٢٤٠ هـ ٨٥٤ م) الذي سنفرده أكبر قسم من هذا البحث: «كل معصية كان يجوز أن يأمر الله سبحانه بها فهي قبيحة للنهي، وكل معصية كان لا يجوز أن يبيحها الله سبحانه فهي قبيحة لنفسها. كالجهل به، والاعتقاد بخلافه، وكذلك كل ما جاز أن لا يأمر الله سبحانه فهو حسن للأمر به، وكل ما لم يجوز إلا أن يأمر به فهو حسن لنفسه» (١).

٥ - المترتبة بين المترتين

والآن نصل إلى الأصل الرابع، وهو القول بالمترلة بين المترتين، والذي سبق لنا أن نكلمنا عنه، أي أن مرتكب الكبيرة: لا مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق، ولكنه في مترلة بين المترتين (٢).

والإيمان عند واصل بن عطاء - (١٠٣ هـ ٧٢١ م) الذي أحدث هذا القول - هو: «عبارة عن حصول خير، إذا اجتمعت سمي المرء مؤمناً»؛ ولكن لما كان العاسق لم يستجمع كل حصة الخير، التي هي الشرط الذي لا قيام للإيمان إلا به، فهو لا يسمى مؤمناً، ولكنه في وقت نفسه لا يسمى كافراً، لأن الشهادة وسائر أعمال الخير لم تذهب عنه، بل هي موحودة فيه. ولكن إذا مات عن كبيرة ارتكبها من غير نوبة فصره إلى النار، إذ لا يوجد في الآخرة إلا فريق في الجنة، وفريق في النار، وهو أيضاً خالد في العذاب، ولكن عذابه أقل من عذاب الكفار (٣).

والإيمان عند أصحاب العلاف (٢٣٥ هـ ٨٤٩ م): هو جميع الطاعات فرضها وتلقاها، ولكن لكفر عند لا يكون إلا بارتكاب نوع محدود من الكبائر خاصة بتصور الله، مثل تشبيه الله بالخلق، أو نسبة الظلم إليه، أو القول بأنه خلق الظلم، أو نسبة الصفات الجسمية إليه؛ أما علاف نفسه فقد قال: «إن الإيمان كله إيمان بالله: منه ما تركه كفر، ومنه ما تركه فسق ليس بكفر. كالصلاة وصيام شهر رمضان، ومنه ما تركه صغير ليس بفسق ولا كفر، ومنه ما تركه ليس بكفر ولا بعصيان كالتواكل» (٤).

ويذهب لنظام (٢٤٠ هـ ٨٥٤ م) إلى أن الإيمان - هو اجتناب الكبائر وتعريف الكبائر

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ٤ ج ٢ ص ٣٥٦.

(٢) «المرقة» ٤ عدد أكتوبر سنة ١٩٣٢ ص ٧٠٤.

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل ٦ ج ١ ص ٥٥ - ٥٦.

(٤) الأشعري: مقالات ٤ ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

عنده « ما جاء فيه الوعيد » ، سلى أنه يصيف إلى هذا قوله : « وقد يجوز أن يكون به ،
يجيء فيه الوعيد كبير عند الله ، ويجوز أن لا يكون فيه كبير ، وإن لم يكن فيه كبير ، فالإيمان
اجتناب ما فيه الوعيد عندنا وعند الله سبحانه ، وإن كان فيما لم يجيء فيه الوعيد كبير ، فالنسبة
له بالإيمان وبأنه مؤمن يدرم باجتناب ما فيه الوعيد عندنا ، فأما عند الله سبحانه فاجتناب
كل كبير » (١) . وأما الحُجَّبان (٩١٥ هـ ٣٠٣ م) فإنه قال : إن الكبيرة لا تحمل المرء غير
مؤمن ، وإنما تجعله فاسقاً فقط . وذلك لأن « الإيمان لله » هو جميع ما افترضه الله سبحانه
على عباده ، وأن النوافل ليست بإيمان ، وإن كل حصة من الخصال التي افترضها الله سبحانه ،
فهي بعض إيمان لله ، وهي أيضاً إيمان بالله الخ ... (٢) .

وبالجملة فإن المعتزلة يقسمون المعاصي إلى قسمين : الكبائر والصغائر ، ثم إن الكبر
تنقسم إلى نوعين . النوع الأول . هو ما يجعل المعاصي غير مؤمن ، والنوع الثاني هو
ما لا يتكون منه عدم الإيمان . ثم إن المرء يصبح غير مؤمن إذا ارتكب واحداً من
الأفعال التالية : تشبيه الله بالخلق - أي نسبة الصور الانسانية لله - ، ثم القول بأن الله صالم في
بعض أفعاله أو أحكامه ، وعدم التصديق لكلامه ، وأخيراً عدم الأخذ بما أجمع عليه المسلمون
تبعاً للنبي . ثم إن أكثر الأعمال إيجاباً للكفر عند المعتزلة هو الاعتقاد بأن الله جسم مركب
محدود ، وإلى هذا يذهب أيضاً أصحاب الملاف الذين يصنفون إلى أفعال الكفر أنواعاً أخرى
أهمها القول بإمكان رؤية الله في المسكن . أو الاعتقاد بأن الله خلق الظل (٣) .

ومن المعتزلة من يقول : إن كل ما نص عليه الوعيد - أي كل النواهي الالهية - هو من
الكبائر ، وكل ما لم يجيء به الوعيد - فهو من الصغائر ، وآخرون يذهبون إلى أن كل
ما عينه الوعيد أو يبدو قبيحاً للعقل فهو كبيرة ؛ وأما ما لم ينص عليه الوعيد ، أو
ما يشبهه ، فهو إما كبيرة كله ، أو بعضه كبيرة وبعضه صغيرة (٤) .

هـ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

أما أصل المعتزلة الخامس ، فهو نقل الأصول اتصالاً بالفلسفة ، ولا يبرر الأشعرى
لشرحه أكثر من سطرين : ويقضى هذا المبدأ بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر

(١) الكتاب المذكور ، ج ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٢) » » ج ١ ص ٢٦٩ .

(٣) » » ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٤) » » ج ١ ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

المنفزع: بالنساز واليد والسيف^(١). ويشتمل هذا المبدأ في الواقع على بعض غايات البعثة الإسلامية. أي الجهاد في سبيل الله، لكي تسود في كل مكان شريعته وإرادته. وبذلك نحتّم تلك الصفحات التي ما أردنا بها إلا مقدمات لدرس ناحية سامية من نواحي فكر الإسلامى تعبر لنا عن اتجاه إنسانى، هو أجل ما تستطيع الإنسانية أن تتجه إليه، أى سطر في كل القيم العليا الخاصة بمجتمع معين. بمقاييس عقلية خالصة تستطيع كل المجتمعات - رغم اختلاف قيمها العليا الخاصة بها - أن تستعين بها. وبهذا وحده تزول الفوارق التي لا مبرر لها إلا اختلاف التجارب التاريخية. وتمسك ساذج يصدر عن ضعف في الطبيعة الإنسانية بالتقاليد المأصية - حرياً وراء سراب جذاب من الشخصية. ونرجو - إذا كان في «المعرفة» وراء سعة موضوعنا، أن تتمكن من موافاة القراء - الذين يهتمون بالمسائل الفلسفية - ببحتنا عن المعاني الأفلاطونية عند المعتزلة. م

محمود محمد الخضيرى

(١) الكتاب المذكور ٦ : ٢٧٨.

مملكة الحيرة في أيامها الأخيرة

[بقية المنشور على الصفحة رقم ٩١٧]

وقد اختلف المؤرخون كل اختلاف في تاريخ هذه المعركة؛ فمنهم من جعلها في سنة وافقه بدر الكبرى (سنة ٢ هجرية ٦٢٤م)، ومنهم من جعلها في السنة الأولى من البعثة الموافقة لسنة ٦١٠م، ومنهم من جعلها بين سنة ٦١٣ وسنة ٦١٨م؛ أما (نلكه) الألماني فيذهب إلى أنها كانت بين ٦٠٤ و ٦١٠. والمؤلف (ميور) يقول في سنة ٦١١^(١). وكانت هذه الحرب على أكثر التراجيح - في السنة الأولى من تولي إياس أمر الحيرة بعد موت إمار بن المدر؛ ولكن تاريخ هذه الولاية مختلف فيه كما سبق لنا ذكره قبيل هذا، وعلى كل. فإن إياساً عزل من ولاية الحيرة وتولاها بعده رجل فارسى، وبقي إياس حياً، وحارب جيش المسلمين الفاتحين كما سنرى م

يوسف ضنيمة

ذكريات من إيطاليا

نقلم الأستاذ ذكى محمد حسن
عضو بعثة الآثار الإسلامية بالسربون بباريس

سيراكيوز - نابلى - برطلة فيزوف - بومبي - روما

في الساعة الثانية بعد ظهر يوم السبت ، أخذت السفينة تمخر بنا عباب البحر عائدة إلى أوروبا ، وأخذ شاطئ الاسكندرية يغيب عن أنظارنا شيئاً فشيئاً إلى أن تلاشى ، وأصبحنا بين زرقتين : زرقه الماء ، وزرقه السماء .

خسرون يوماً من عطلة الصيف قضيتها في مصر . رأيت تطوراً في الحياة الاجتماعية . لست أدري ما مداه : رأيت في البعض ميلاً للتفرح ونبذاً للتقاليد ، وفي آخرين تهوراً في ذلك ومبالغة فيه ؛ ورأيت فريقاً يرقب الحوادث عن كسب ، وليس يدري أى الطريق يسلك ، ولا أى الخطتين يتبع .

ولن أعرض اليوم لهذا التطور . ولكني أود لو تنبه القوم إلى أن تقليد الغرب - دون تبصر أو روية - سوف يكون وخيم المآفة ، وسوف يؤدي بنا إلى انهدام الأسرة والروح كاسين من أسس الحياة الاجتماعية في مصر ؛ وفي المشاهدة أكبر دليل . ففي بلد دينا المسيحية كانجلترا تدل الإحصائيات الرسمية قبل الحرب على وجود نحو ٦٠٠ قضية صلاق في العام ، بينما بلغ هذا العدد في العام الماضي نحو ٤٠٠٠ ، ذلك عدا نحو ٢٠٠٠٠ قضية يمح فيها الزوجان حق الانفصال .

وفصاري القول أن الحرية الكبيرة والامتيازات الجمة التي حصل عليها نساء الغرب - بعد الحرب الكبرى - تجعله ين الآن تحت عبء داء اجتماعي كبير . وتهدد بالقضاء على الزوج كنظام اجتماعي محترم ، ونظرة واحدة إلى عامة الشعب وطبقاته الوسطى في فرنسا ، وانجلترا ، وألمانيا ، تؤيد قولنا كل التأييد .

طلت السفينة تسير بنا في بحر هادئ ، ومضى الوقت سراعاً إلى أن كان ظهر يوم الاثنين حين لاح لنا في الأفق جزيرة صقلية ، ولم يمض وقت طويل حتى وقفت بما الباحرة (اسيريا) على مقربة من (سيراكيوز) نهرها الشرقى الذي يرجع تأسيسه إلى عام ٧٣٥ قبل المسيح . والذي شتهر في الحروب البونية ، بين روما وقرطاجنة في القرن الثالث قبل الميلاد ، حين انتهى

الأمر به إلى الخسوع لروما بعد دفاع باسل كان من أبطاله (أرشميدس) صاحب النظرية المعروفة في علم الطبيعة ، والذي يدعون أنه توصل بواسطة مرايا لتعكس ضوء الشمس وتركزه إلى أن يحرق سفن العدو على بعد .

و (سيراكيوز) شهيرة بآثارها القديمة وأتقاصها اليونانية ، ومن ثم تقف الباحة في (مينائها) ساعتين ، يتاح فيهما لمن يريد من الركاب أن يستمتع برؤية هذه الآثار ، وما كانت الباحة كبيرة ، فإنها تصطر إلى أن ترسو في عرض البحر على أن يأتيها زورق بخاري ينقل هؤلاء الركاب إلى الشاطئ ، ثم يعيدهم إلى الباحة بأجرة قدرها نحو ١٣ قرشاً للراكب الواحد .

وما وطأت أقدامنا أرض (سيراكيوز) حتى أحاط بنا جمع من التراجمة والأدلاء ، ولم يكر هذا أول عهدى بهم ، فقد عرفتهم قبل ذلك في (البندقية) ، ثم أخيراً في (نابلي) و (روما) ، و في (إيطاليا) كلها طائفة يجب على الأجنبي أن يكون على حذر منها ، فإن شعارها : اللامح ، والحديعة ، والطمع .

بدأ كل منهم يقتنص فريسته ، ولكي رأيت عن كذب صفاً من عربات الخيل كثيرة الشبه بمنالها في الاسكندرية ، غير أنها تمتاز كغيرها من العربات في إيطاليا (بمعدات) خدد الأجرة على نحو ما في السيارات بالبلاد الأخرى ، ولما كنت لا أثق كثيراً بما يقوله أمثال هؤلاء التراجمة ، فقد رأيت أن أتعتمد على القليل الذي أعرفه من اللغة الإيطالية ، وعلى اثنين الانكليزي الذي أحمله ، فركبت إحدى هذه العربات ، وطلبت إلى السائق أن يسير بي إلى متحف المدينة ، ثم إلى مناطقها الأثرية .

وانعلقت العربة تسير بنا في شوارع مدينة كثيرة الشبه بمدن الشرق : شمسها مشرقة ، وشوارعها مرصوفة بالأحجار ، أهلها سمر البشرة ، وليس فيها من الجمال والروعة ما يشعرك بأنها حرة من أوروبا . ولا سيما إذا لاحظت سطوح بيوتها المستوية ، وسكانها البسطاء ، وعزدها (لكارو) وغير ذلك ، و انتهى بنا المطاف إلى دار الآثار فأعجبت بما تحويه من عداثرية ، ثم واصلنا السير إلى ضواحي المدينة ، حيث المنطقة الأثرية وفيها أتقاض المدينة القديمة . وأهمها مسرح كبير مخفور منذ عهد الرومان في الصخور أهليلجى الشكل ، يبلغ عرضه نحو ١٤٠ متراً ، ثم مسرح (إغريق) وعدد من محاجر صخرية شاهقة إلى جانبها حديقة غناء وكهوف كبيرة ، أحدها مشهور بتركيبه العجيب الذي يسبب صدى لما يصدر به من كلام أو أصوات ، حتى لقد يجمع الحارس فريقاً من السياح ، ثم يبدأ في الكلام ، وهي بلا بصع توان بعد كل كلمة أو حركة من السياح أو من الحارس حتى يسمع صداها واضحاً جليلاً .

ثم انتهت بنا الزيارة إلى الدهاليز المشهورة في باطن الأرض (cat.combes). وهناك منب
في (نابلي) و(روما) و(باريس). ولم تكن في أول الأمر إلا محاجر مهجورة. ولكن حصصت
بعد ذلك لدفن الموتى، وكان المسيحيون يأوون إليها في عصور الاضطهاد الأولى ويستطيرون
فيها القيام بطقوسهم الجنائزية ودفن موتاهم بدلاً من حرقهم، كما كان الحال عند الوثنيين.
وأخيراً عدت إلى الباحة. وأفلعت بنا ميممة شطر (نابلي) حيث نهاية رحلتى فيها.
ولما كنت أحرص على أن أرى (نابلي) تظهر في الأفق، وأن أرقب دحول الباحة (مبناه)
فقد بكرت في الساعة السادسة من صباح الثلاثاء في الصعود على صهر الباحة، وكان معي
المرتفعات يتوجها ركان (فيروف) ومظنر (نابلي) على سفح هذه المرتفعات مشارها طبقه
فوق أخرى على شكل مدرج. بعضها في مستوى أبنية الميناء، وبعضها معلق فوق المرتفعات
يطل أصحابه على باقي المدينة. وعلى البحر الأبيض... أقول كان كل ذلك وغيره ثابته
انجبال عن وصفه مصداقاً لما في اللغات الأوربية من مثال معناه «إن مت قبل أن ترى (نابلي)
فقد فاتك كل شيء»، وفي المثل الإنجليزي: «...»

وفي الساعة السابعة رست الباحة في ميناء (نابلي). فركبتها إلى البحر. ولم تخرج ساعة
من الوقت حتى كنت في غرفتي بأحد الفنادق أعدت لزيارة المدينة. ولم أكن أدرى بأي
الأمور أبداً. فرأيت أن أركب عربة طافت في أشغال شوارع المدينة. وكانت تسير أحياناً
سيراً حلزونياً. لا ألبث معه أن أرا في طريق عال يطل على آخر أقل منه عواً، وهكذا حتى
سطح البحر. ولم يكن يسعى حين ذلك إلا أن أترك العربة يرحل من الزم لأمن
فيها الطرف بمنظر خليج (نابلي) وطرفاتها. ووجدتها. وميادنها العديدة. و«فوراتها» خمينة
وفي (نابلي) كما في (روما) تدل الحياة الإيطالية بأحلى معانيها: مرح الأهالي وحب
روحهم، ونهضة جديدة يريد بها هذا الشعب أن يقتحم مكانه بين أمم أوروبا الكبيرة.
ولكنني إن دقت النظر. فلا بد قانع بأنك لا زلت قريباً من الشرق تشهد كثيراً من
عاداته. وقد يتاح لك أن ترى أناساً خضة الأقدام لباسهم رثة وعلى وجوههم سيماء البؤس.
وإن كانوا لا يشعرون. ولست ألتصقني أقمت في (لندن) وفي غيرها من مدن (انجلترا) مدة
طويلة، ولا أذكر أن نظري وقع فيها على صبي حافي القدمين.

ولفت نظري في (نابلي) وفي (روما) بعد ذلك، نظام في عربات الترام (ولاًتويس).
هو أن لها باين: أحدها لدحول الركاب والآخر لبروهم. ومهما يكن من شيء فوسائل
الراحة فيها ليست موفورة، والمقاعد على نحو ما في باريس. أكثرها خشبي غير مريح تجعلنا نحمد

من لندن على عرباتهم ذات المقاعد الوثيرة والدرجة الواحدة .

مرت بعد ذلك متحف (نابي) . فوجدته غنياً بعادياته وأكثرها مما اكتشف في حفريات (بومبي ، Pompei) ، وفي اليوم التالي كان طوافي بأكثر الآثار المشهورة والكنائس القديمة مما لا يتسع المجال لوصفه أو الإحاطة بجماله .

ثالثاً يوم الثالث فقد حصصته لزيارة بركان (فيروف) وأطلال (بومبي) ، ومن ثم بكرت إلى انخلة لأستقل قطاراً يسير في صواحي (نابي) - على نحو حطى المطرية وحوان في نقاهرة - ولكن جيوش التراجم والأدلاء أحاطت في إحاطة السوار بالمعصم : هذا يكلمني ولا يسألني . وذلك بالانجليزية ، وغيرها بالفرنسية . وربع يعني بالوعود ، وآخر يريد إطلاعي على ما يحمله من خطابات الشكر وبطاقات المديح .

ولم أستطع النجاة من إلحاحهم إلا حين أهمتهم في أدرس لآثار ، وأني على استعداد أن أشرح أطلال المدينة لمن يريد منهم ذلك - وهكذا ركبت القطار إلى (بومبي) بعد أن شريت أيضاً تذكرة تصدرها شركة (كوك) لزيارة قمة بركان (فيروف) - وسار القطار بنا في صواحي (نابي) وإلى عيظنا البحر الأبيض ، وعن يسارنا المرتفعات البركانية ، وعلى سفوحها مزارع الكروم .

ووصلنا (بومبي) بعد ساعة وبضع دقائق ، وتبعني غيرة من السواح إلى عامل يقيد نساءهم ويحصن حواجز السفر ، ومن ثم يتقدم كل منا للسير بين أطلال المدينة ، والذي يلاحظه اسامع أن الحكومة الإيطالية نبذل جهدها في حذبه إلى بلادها وتغريه بالتسهيلات اعتنقة ، فهي لا تتقاض منه رسماً للتأشير على حواجز السفر - ولا أجراً لزيارة المتاحف أو الأبنية الأثرية . بيد أنها تطلق عليه جيوش التراجم والأدلاء وتظامه بتعريفة مرتفعة لأجور مصادق وفتقات السفر والانتقال ، يدفع فوقها ضرائب نسبية وغير ذلك .

ثانياً (بومبي ، Pompei) فكانت في عهد (الرومان) مدينة صغيرة ، سكانها ثلاثون ألف نسمة ، يورع إليها أغنياء الرومان لقضاء وقت الراحة ، ولكن ثوران بركان (فيروف) سنة ٧٩ م ، ردمها تحت طبقات من الرماد . فأصبحت نسياً منسياً إلى أن كان عام ١٧٤٧ . حين وجد أحد الفلاحين تماثيل في أقاصها ، فبدأت أعمال الحفر وظلت حتى أيامنا هذه ، وتمكن القوم من إزاحة التراب عن مخفي المدينة .

ذكر محمد حسن

[يتبع]

أسلوب التفكير في الأزهري

ومنزلة منه تطور الفكر البشري

بقلم الأستاذ أحمد توفيق عياد

المدرس بالليسه فرانسيه

وأينا في المقال السابق ^(١) كيف انحط الفكر الانساني وفقد كماله بعد «أرسطو» حيث ضاع استقلال اليونان السياسي، وضعف فيها الروح الفلسفي، بعد سيادة مقدونيا عليها، وحكم الرومان لها.

واستعرضنا - في شيء من الإيجاز - المدارس التي تأثر بها الفكر منذ ذلك العهد الرواقيين والأيقوريين والشكك، ووقفنا عند «الأفلاطونية الحديثة» وهي الخطوة التي أعقبت ذلك، وهي التي عملت كثيراً في تكييف الفكر العربي وتشكيله، وكانت غلب هذه التعاليم الأفلاطونية - بعد أن عملت فيها الشيعة وحاولت تطبيقها على دعوتهم - تدرس بالأزهر أيام الفاطميين، وقد استمد «إخوان الصفا» تعاليمهم منها.

والعامل في ظهور هذه الفلسفة الجديدة، أن النصرانية لما جاءت في ذلك العهد لجأت إلى الفلسفة اليونانية لتستعين بها على الجدل ولتؤيد تعاليمها وعقائدها أمام الوثنيين أولاً، ثم أمام المسلمين أخيراً، وكان من جراء هذا أن امتزج الدين بالفلسفة وظهرت «الأفلاطونية الحديثة» بعيدة عن فلسفة اليونان، حتى إن بعض المؤرخين يعدونها من فلسفة القرون الوسطى، لأن طابعها مصبوغ بصيغة الإلهام الشرقي، وكانت الاسكندرانية هي مركز هذه المزج بين الديانة النصرانية والتفكير اليوناني، والحاصل أن المذاهب الرواقي والأيقوري والشكي، تحجرت حتى جاءت الفلسفة الجديدة بعد ثلاثة قرون أو أربعة، وفي بحر هذه المدة ظهر بالاسكندرانية عالم يهودي كبير هو «فيون» درس الفلسفة اليونانية، والديانة اليهودية، وآمن بالاثنتين معاً، وكان يؤمن بالوحى وفق ما جاءت به التوراة، ويؤمن بالفلسفة وفق ما جاء به الفلاسفة، بل كان له رأى واضح في أن الاثنتين معاً يكونان مافى العالم من حق، وذهب إلى أكثر من هذا فقرر أن المنبع للاثنتين واحد، وأن الفلسفة اليونانية مأخوذة من طريق الديانة اليهودية. وأن أرسطو وأفلاطون أخذوا فستهم.

عن طريق موسى؛ والغزالي يرى هذا الرأي أيضاً ويقول: إن تعاليم الفلاسفة منبعها النبوات. وسعى (فيلون) في التوفيق بين الدين والفلسفة ، وهو أول شخص مسئول عن خلطهما ؛ وعلى هذا النحو جرى فلاسفة الإسلام والفلاسفة المصريون .

في الاسكندرية إذاً تمت عملية المزج هذه ، وكان من نتيجة ذلك ظهور روح جديد أسس على مبدئين متناقضين مترجين : أحدهما الشك والنقد ، والآخر سرعة التصديق ؛ وتقابلت آراء الشرقيين والغربيين اليونانيين . فامتزج روح اليونان بروح المشاركة ، فأنتجا عقائد ونظماً دينية متأثرة بتأمل الأولين وإلهام الآخرين : مما لليونان من علم ، وما للمشاركة من أساطير ؛ ثم جاء الروح اليوناني بما له من ذكاء ودقة وقدرة على الشرح المبين ، فأصابته شرارة من الشرق أشعلته وأحيته ؛ كذلك أخرج الروح الشرقى - الذى من خصائصه الطموح إلى ما وراء عالم الشهادة - نظاماً ملتصقاً ، ونظريات مرتبة . لم يكن يخرجها لولا مساعدة العلم اليونانى ، فإنه رتب ماثور الشرقيين ، وحل من عقدة لسانهم ، فاستخرجوا العقائد الدينية ، ونظم علمية التى بلغت الذروة في مذاهب : الغنوسية ، والأفلاطونية الحديثة ، ويهودية (فيلون) ، ومذهب الاشراك الذى ينسب إلى (يولييان الصابى) .

إن لشرق بما له من ميل إلى الغيب وحوارق العادات ، وما فى طبيعته من تصوف وتدين ؛ ويونان بما له من خص دقيق ، وبحس عميق ، وإن شئت فقل : إن ما للأول من شعور . وما للثانى من تحليل منطقي . قد امتزجا وتتح منهما فكر خاص انتشر فى الاسكندرية فى القرون الأولى لميلاد . وقد صبغ ذلك الفكر بصفتين مختلفتين : صبغة الكاملين والصوفيين ، وصبغة من البحث العلمى ؛ ولذا امتاز هذا العصر بميل الفلسفة إلى الدين ، وميل الدين إلى الفلسفة .

ومؤسس هذا المذهب الجديد (أمسيوس سكاس) وهو أول المعلمين الاسكندرانيين الذين حولوا التوفيق بين تعاليم أفلاطون وأرسطو ؛ ولذلك كانت معلوماتنا عنه قليلة ، ويمد تأليفه (فيلوتين) منظم هذا المذهب ، وإليه ينسب ؛ ولد فى (لوكوبوليس) - أسيوط الآن - ونعلم بالاسكندرية ، ولازم أستاذه إحدى عشرة سنة ، والتحق بحملة سارت لغزو فارس . يتبع عوم الفرس والهند . ثم سافر إلى روما سنة ٢٥٤م ، وأسس بها مدرسة للفلسفة ؛ والعرب نسبوا عن مذهبه « مذهب الاسكندرانيين » ، وتسميه « الشيخ اليونانى » ؛ وهو يقول : إن هذا العالم كثير الظواهر . دائم التغير ، وهو لم يوجد بنفسه ، بل لا بد لوجوده من علة سابقة عليه هى السبب فى وجوده ، وهذا الذى صدر عنه العالم واحد غير متعدد لا تدركه

المقول ، ولا تصل إلى كنهه الأفكار ، لا يحده حد ، وهو أرلى أبدي ، قائم بنفسه فوق المادة وفوق الروح وفوق العالم الروحاني ، خلق الخلق . ولم يحل فيها خلق . بل ظل قائماً بنفسه ، مسيطراً على خلقه ، ليس ذاتاً وليس صفة . هو الإرادة المطلقة . ولا يخرج شيء عن إرادته ، هو علة العلل ولا علة له ، وهو في كل مكان ولا مكان له .

كيف نشأ عنه العالم ؟ وكيف صدر هذا العالم المركب المتغير عن البسيط الذي لا يتغير التغير ؟ أكان هذا العالم موجوداً ثم وجد ؟ فهل يمكن أن يصدر عن الخالق ذلك من غير أن يحصل تغير في ذاته ؟ كيف يصدر هذا العالم الثاني من الله غير الثاني ؟ هل صدر هذا العالم من الصانع عن روية وتفكير أم من غير روية ؟ ولم وجد الشر في العالم ؟ ما الحسن ؟ وأين كانت قبل حلولها بالبدن ؟ وأين تكون بعد فراقه ؟ .

ويقول : إن المادة سبب الشرور ، وغاية الإنسان أن يتحرر من ربة المادة . ويحسب الإنسان ألا يخضع لهذه المادة ، ولذلك خطوات : أولى هذه الخطوات التحرر من سيطرة الجسم والحواس ، ولا يكون الإنسان عبداً دليلاً لها ، فإذا وصل إلى هذا فقد تحلى بالصفات العالية ، وأن يحرد عقله بالفكر والتفلسف ، وأن يتحرر في النهاية من الفكر والتفلسف . وذلك هو العلم اللدني ، وهو الكشف الآتي لا عن طريق المنطق . إنما عن طريق لاهله والغيوبة والوجد . وهكذا يستمر الإنسان حتى يذوب في الله وهذا كلام عسوي بمينه ، والحقيقة أن التصوف الاسلامي دخله شيء كثير من هذا المذهب .

وبعد الافلاطونية الحديثة لم يظهر في اوربا تفكير مجدد ، وتولاها على العموم عصر مظلم ليس فيه مجال للبحث والتفكير العميق . إلى أن أنشأ (شلمان) مدارس تتابع الروح إلى الفلسفة اليونانية ، ولهذه تنسب تسمية هذا العصر بالمدرسي (Scholastic) . وأكثرت هذه المدارس كان تابلاً للكنائس أو الأديرة . فذلك كانت معبوسة بالصيغة ليدنية . والمشتغلين فيها كانوا ديليين ؟

أحمد توفيق عباد



المعرفة في تونس

تطلب « المعرفة » في تونس من المكتبة العمية لصاحبها ووكيلينا : السيد محمد الأمين والميد طاهر بنهج الكتبية رقم ١٢ .
وتطلب أيضاً من مكتبة الاستقامة لصاحبها السيد محمد بن الحاج صالح التني .

الاخلاق عند أفلاطون*

بقلم الاستاذ يوسف كرم
مدرس الفلسفة بالجامعة المصرية

٣ - الحياة العقلية

١ - بعد أن وضع أفلاطون هذه المبادئ، رسم صورتين للحياة مضى في الواحدة على مقتضى نظرية المثل وطبقها أدق تطبيق، فكانت « حياة علوية » كلها حكمة، وترفق والأخرى، فعرف لهذه بعض الحق، فكانت « حياة معتدلة »، مؤلفة من حكمة ولذة؛ ولما كانت الصورة الأولى ترجع إلى الكهولة، والثانية إلى الشيخوخة، ارتأى بعض مؤرخي الفلسفة أنه نسخ الواحدة بالأخرى؛ والحق أن هذا التمازض ظاهر يرفع باعتبار الحياة عبوية مثلاً، يطمح إليه ويهتدى به إلى أن يتحقق، والحياة المعتدلة ضرورة راهنة حاضرة لأحبتها؛ ونحن تقدم الكلام على الثانية، لأنها تعد بمثابة تمهيد للـأولى، فقد حلل أفلاطون اللذة تحليلًا دقيقاً خرج منه بأنها خير بالإضافة، وأدنى الخيرات جميعاً، تدخل في الحياة الخيرة بمقدار ضئيل جداً؛ وأن الحكمة خير بالذات؛ بحيث يمكن القول إنه لم يسلّم باللذة إلا ليرهقها بنقده.

٢ - يقول أفلاطون في (فيلاب) : ما من أحد يرضى أن يعيش بالحكمة دون أية لذة. لأن الحكمة وحدها لا تنى بشرائط الحياة الأرضية، ولا أن يعيش بالذات جميعاً دون عقل. لأن اللذة ليست شيئاً إلا بالعقل، يذكرها ساعة حدوثها، ويذكرها بعد فواتها، ويتوقفها قبل أن تحصر. فيجب أن تشتمل الحياة الخيرة على الحكمة واللذة، وأن يطلب الخير في مزاج منهما، ولأجل تعيين هذا المزاج ننظر أولاً في كل على حدة، ثم نقابل بينهما. أما اللذة : فنحن الخالصة، ومنها المشوبة؛ والمشوبة هي التي تنشأ عن ألم. أو تنتهي إلى ألم، ولها تنشأ عن ألم. أي عن حاجة واشتهاء، فهي عبارة عن وقف الألم؛ ومعظم لذات البدن من هذا القبيل، يشاء الألم عن احتلال النظام، واللذة عن رده إلى نصابه؛ والتي تنتهي إلى ألم، مثل لذات المريض، وشره، والحسود، فهي جميعاً مزاج من لذة وألم. أي من خير وشر في الجسم؛ أو في النفس؛ ولا يمكن أن تقوم الحياة لسعيدة في مثل هذا المزاج؛ وأما اللذة الخالصة، فهي إحساس لطيف،

* بقية البحث الذي نشر في عدد نوفمبر سنة ١٩٣٢ من « المعرفة » .

لا يشوبه ألم ، يحصل بالألوان والأشكال الجميلة بالذات . كما هي في الأشكال الهندسية .
لا بأشكال الأجسام الزائلة وألوانها . وبالروائح العطرة ، وبعمل وظائفها المختلفة عملاً
معتدلاً ، وبالعلوم لا يصاحبها أى شغف بالتعلم ، لأن الشغف مؤلم .

وأما العلوم : فمنها الخالص ، ومنها المشوب كذلك . والمشوب مثل الطب ، والزراعة .
والحرب ، والملاحة ، فإنها تقوم على التجربة والمادة . وتستعمل التخمين ؛ والخالص من
الحساب ، والهندسة . والفلك ، والموسيقى ، وفوقها جميعاً « الاستدلال » ، وهو علم العلوم .
موضوعه الوجود الحق الدائم غير المشوب . فهو أحصلها .

ح — فإذا أردنا أن نقابل بين الذة والحكمة ، وجب أن نقيس مقدار تحقيق كل منهما
لصفات الخير الذى نطلبه . والخير : حق . واعتدال . وجمال ، فمن حيث الحق الذة أهدى
الأمور ، إذ تمنى النفس بأكثر مما تعطىها من الغبطة . من يجز ورائها بحى حياة شبيهة
ظاهرية ، بينا العقل ملكة الحق ومحله ؛ وإن قيل إن من المذات ما هو حق . أجبت : أن العقل
هو الذى يحكم فى الحق والباطل . فهي تابعة له . ومن حيث الاعتدال : الذة ميالة دائماً
للإفراط ، أما العقل والعلم فليس ما يقاربهما اعتدالاً ، بل إن العقل ميران الاعتدال . ومن
حيث الجمال ، لا شك أن الرجل الفاضل جميل جليل ، وأن صاحب الذة بشع معصم . وإذا
فمن الوجهات الثلاث : الذة لاحقة للحكمة حاصصة لها .

زد على ما تقدم أن الذة ليست شيئاً معيناً بذاتها ، ولكنها حركة وتغير فى النفس . تختلف
نوعاً وكمية ، ولا تصير شيئاً . ولا تتعين بالموع والكمية إلا بالقصد إلى خير منير عنها .
فإنها فعل القوة الطبيعية ، وللقوة موضوع تميل إليه وتتكل به ، كما يتكلم العقل بالحق .
والبصر باللون والشكل ، فالغاية : الموضوع والكمال . أما فعل القوة فواسطة . لذلك لا توصف
الذة بأنها خير . من حيث إن هذا الوصف يلىق فقط بالأشياء القائمة بأنفسها ، وليس من
النظام فى شيء أن تراد الذة لذاتها .

لهذه الاعتبارات يدخل فى المزاج المنشود أولاً كل ما هو حكمة : الاستدلال . فالعلوم ،
فالهنوز ، ثم الآراء الصادقة فى المحسوسات . إذ أن الإنسان مفتقر فى هذه الحياة إلى علوم
المشوبة ، يقضى بها حاجاته ، أما المذات فلا يدخل منها إلا الخالصة والضرورية ، وإلى تقارب
الصحة والفضيلة . فإنها كلها معتدلة ، وتستبعد الرديئة المصيفة بلا رحمة ، لأنها كلها مسرفة ،
بمتنع بوجودها الاتفاق والمناسب فى المزاج ، وبالجملة : ترتب الخبرات وفق ترتيب
الموجودات ، فيجب أن يراعى هذا الترتيب فى النفس .

هذا وصف الحياة المعتدلة . ترى منه أن أفلاطون قد وسع معنى اللذة حتى شملت الاقتباط بالعلم والفضيلة . ثم حسب ما للذة والحكمة من قيمة بالقياس إلى الحق والاعتدال والجمال . فكانت قيمة للذة متواضعة غاية التواضع ، تسيطر عليها الحكمة وتحدها من كل جانب . ثم قسم لذة الحكمة الخط الأوفى . ووضع اللذة المشوبة في المكان الأخير ، أليس من البين أنه باق على عهده ، وأن ميله متجه كله إلى الحياة الحكيمة ؟

٤ - الحياة العلوية

١ - هذه الحياة الحكيمة مطلب النفس الحقيقي ، فإن النفس - لو تأملناها - وجدنا فيها قوة عظمى تحركها أبداً : هي الحب . والحب اشتهاً صادر عن الحرمان ، إذ ما من أحد يشتهي ما هو حاصل له . هو قلق دائم وشوق إلى الخير ، أى إلى ما من شأنه أن يموض من الحرمان وجوداً ، وأن يعملاً فراع النفس : فالحب مبدؤه الخير وغايته الخير ، هو وجود نفس ووسط متحرك أبداً من الحرمان إلى الوجود . وإلى الوجود الذى لا يفنى ، فهو انتهاء الحفول على الخير حصولاً دائماً . هو جهد الكائن القانى في سبيل الخلود ، فإن اشتهاه الخلود متحد باشتهاه الخير .

وبشبه الحب أول ما يتجه إلى جمال الأجسام والأشكال ، ويقف الآكثرون عند هذا الجمال صابر أنه الغاية . وأن الخلود والولادة في الجمال السوس ، ولكن النفس الحكيمة تشمر أنه زائف زائل . لا يبرد شوقها . ولا ينصب معين حبها . فتجاوز هذا الوهم ، وتنهج في حب نهجاً مستدلالياً موازاً لنهجها في المعرفة ، إذ ترتقى من الإحساس إلى الرأى . إلى العرف والمعتول . فتدرك أن الجمال المتحقق في جسم أخ للجمال المتحقق في سائر الأجسام ، وأن الخلالات الحسية جميعاً أشباه بعيدة لجمال واحد بعينه يحويها في وحدته ، هو مثال أعمال السوس ، فتخلص من التعلق بواحد ، وتمتد إعجابها ومحبتها إلى الجمال الحسى أينما نالت لعينها ، ثم تدرك أن ما تحب في الأجسام إنما هي صفاتها ، وأن هذه الصفات فائضة عنيها من النفس مصدر حياتها . فترتفع من المعول إلى العلة ، وتنفذ إلى النفس ، بل تنفذ إليها مهما كان غلافها دميماً . لعلمها أن النفس جميلة في ذاتها وتعلق بها ، وتولد فيها الأفكار العجيبة والعواطف الشريفة ، ثم تعلم أن النفوس مشتركة في جمال واحد ، هو الجمال المعنوى ، فتسعد من جمال النفوس إلى جمال الفنون . وبالأخص القوانين ، فإلى جمال العلوم النظرية ، ولا تزال تصعد من علم إلى علم ، حتى تبلغ إلى الجمال كله ، فتقف متأملة ، وتتمياً بهذا التأمل إلى مشاهدة الجمال المطلق غير المخوق ، وغير القانى ، لا يزيد ، ولا ينقص ، ولا يتغير بحال

الجمال بالذات الذى يحب لذاته من يشاهده ويتفدى به ، يولد فى نفسه الفضائل الحقة ويخلد فيه ، وأن ما يعطى قيمة لهذه الحياة ، إنما هو مشاهدة الجمال الأزلى ، تقياً لا تشوب شائبة ، بسيطاً لا تغطيه أشكال وألوان مصيرها إلى القضاء .

هذه مراحل الحب يقطعها فى البحث عن ضلته وشفاء غليله ، فهو واسطة ومساعد يحفز النفس إلى السكال ويهيج فيها الذكرى القديمة - ذكرى المثل والحياة الساموية الأولى . ذكرى « الفردوس المفقود » تحن إليه بكل جوارحها - ؛ فالحب الكامل [الأفلاطونى] . هو الفيلسوف يزدرى الجمال الزائل ، الذى يملأ النفس جنوناً ، ليشملق بالجمال الدائم .

ب - انظر الآن إلى أفلاطون يطبق فى « فيدون » ما يقوله فى « المأدبة » . ويصور الحب الكامل والحكيم العادل رجلاً حياً ، يشعر ويمقل ، هذا الرجل هو « سقراط » فى حبه وقد دنا أجله ، لا يكفى القول فى وصف حاله إنه لا يخشى الموت ، أو إنه ينتظره بشجاعة . فهو مقتبض به أشد اغتباط ، نعم هو يعلم أننا ملث الآلهة ، وأنهم وضعوا كلا منا فى مكان وعينوا له مهمة ، فلا يجوز له أن يهجر مكانه ، وأن يحزن دون أداء مهمته ، وأن الاستحار يخالف لإرادة الآلهة . ولكنه يرحب بالموت يأتى على يد غيره ، لأن الفيلسوف يحس فى نفسه الشوق للإلهيات ، ويحس ثقل الجسم يعوقه عن اللحاق بها ، نفسه محبوسة فى جسمه ، والجسم مجلبة للهم الدائم : بآلامه ، ولذاته ، ومخاوفه ، وشهواته يصرف النفس عن تأدية وظيفتها الخاصة ، وهى تأمل الحقيقة ؛ فالموت خلاص النفس وبداية حياة جديدة مع الآلهة وفضلاء الناس ، والفيلسوف الحق يجتهد منذ الآن - ساعة فساعة - أن يعيش العيشة التى يشنئها . وأن يتعجل الحياة الأخرى بممارسة الفضائل ، وعلى الأحص العفة بمعناها الأسنى . وهو الرغبة عن اللذة ، والتجرد من البدن ، والمران على الموت فيبلى جسمه ويصفيه من المادة بفقر الاستطاعة ، لأنه يعلم أن مقره الحقيقى ليس فى هذا العالم المملوء بالشروع . وأن مهمته الفرار من هنا إلى فوق بأسرع ما يمكن^(١) . وتتوفر أسباب الفرار بالشبه بالله ، وبشبه الإنسان بالله بأن يصير عادلاً قديساً ، بهذا تتبين المهارة الحقة ، أو التجرد من كل قيمة إنسانية ، وهذا ما معرفته حكمة وفضيلة ، وما جهله غباوة ورذيلة .

التشبه بالله ! هذه هى الغاية التى رسمها لنا أفلاطون ، وليس بعدها غاية . مهد لها بالذ على السوفسطائيين ، وتحديد معنى اللذة وقيمتها ، والفضيلة وأقسامها ، والحياة اأروحية وشرائطها . فوضع - لأول مرة فى تاريخ الفكر - مذهباً خلقياً كاملاً ، هو مذهب الإنسان يعرف نفسه وقدر نفسه .

يوسف كرم

نظرية الكوانتم QUANTUM

بقلم الاستاذ محمد محمد السيد
مدرس العلوم بـ مدرسة طنطا الثانوية

بتحرة بسيطة وضع (نيون) في سنة ١٦٧٢ أساس علم جديد يعرف الآن بعلم الطيف ، فقد
أمر الضوء الأبيض خلال منشور زجاجي فتحلل إلى ألوان متعددة تنتهي من جانب بالون
بنسجى ، ومن جانب آخر بالون الأحمر ؛ وأبان بهذه التجربة البسيطة أن الضوء الأبيض
إن هو إلا خليط من عدة أضواء مختلفة الألوان تختلف عن بعضها في الزاوية التي تنكسر
بها . أو بعبارة أدق تختلف في معامل الانكسار ، وتكون ما نسميه بالطيف .

وفي أواخر القرن الثامن عشر أبان (وليم هرشل) الفلكي الانجليزى الكبير أن الطيف
ليس منصوراً على المنطقة المرئية ، بل يمتد تحت الأحمر في أشعة غير مرئية يدل (الترومومتر)
على وجودها . وكشف غيره أن منطقة فوق البنفسجية زاخرة أيضاً بأشعة غير مرئية ؛
وبذلك حقق الباحثون امتداد الطيف على جانبي الجزء المرئى إلى مسافات طويلة .

وفي أوئل القرن التاسع عشر أضاف أحد الألمان المدعو (جوزيف فريهوفر) - وكان
يشغل طاملاً في إحدى محال صنع العوينات الزجاجية - ريدات هامة في معلوماتنا عن الطيف ،
فكشف فيه خطوط سوداء مظلمة ، وذلك بواسطة فحصه بمنظار دقيق ، وأمكنه أن يعد
سجله منها في الطيف ، وعمل خريطة أبان فيها بدقة كبيرة موضع ثلثه حط أساسى
من هذه الخطوط .

وتتابعت الاكتشافات ، وأمكن - بصنع آلات دقيقة لتحليل الضوء - الحصول على طيف
واضح - أن يحصى الباحثون عدة آلاف من هذه الخطوط تسمى الآن (خطوط فريهوفر)
سبة لأول من كشفها في طيف الشمس ، ثم صار كل خط من هذه الخطوط عمداً على عنصر
من العناصر التي يتر فيها الضوء قبل أن يتحلل بواسطة المنشور ؛ إذ صار من المعلوم
أن هذه الخطوط المظلمة السوداء هي مكان أمواج ضوئية امتصتها العناصر التي
افترضت سير الأشعة .

وقد صار الآن درس هذه الخطوط وكل ما يتعلق بها أساس علم جديد يتكبد فطاحل العلماء
عن الاشتغال به والتخصص فيه ، وصار في الإمكان بواسطة طيف أى مادة أن نثبي .

من أى العناصر تتكون ، وإى الغازات تعترض ضوءها ؛ واكتشفت بواسطة (السبكترومتر) -
وهى الآلة التى بواسطتها يحلل الضوء - عناصر جديدة ، وكان من غر العلم أن يكشف
عنصر (الهليوم) فى جو الشمس ، قبل أن يكشف فى جو الكرة الأرضية ، وذلك بواسطة
فحص الطيف الشمسى .

فى أواسط القرن التاسع عشر كانت النظرية الموجية للضوء هى المقبولة لدى الأوساط
العلمية فى تفسير انتشار الضوء إذ نجحت فى تفسير ظاهرة التداخل المشهورة ، وكان المعروف
أن سرعة الضوء - فى وسط فرضه العلماء وسموه (الأثير) - لا تختلف باختلاف لون الضوء .
ولكن تختلف طول الموجة ؛ فوجة الضوء الأحمر أطول من موجة الضوء الأزرق . وهذه
أطول من البنفسجى ؛ وبواسطة النظرية الموجية ، وبمبدأ قرره أستاذ نمسوى يدعى (جوهان
كريستيان دوبلر) - يشير فيه إلى للعلاقة بين حركة الجسم الذى يصدر الأمواج - وبين طول
الموجة ، ويستوى فى ذلك الضوء والصوت فكلاهما ينتقل فى صورة تموجات - صار
الإمكان الاعتماد على الطيف لكشف الحركة النسبية بين الأرض والأجرام السماوية المضيئة ،
فحسب العلماء السرعة النسبية بيننا وبين النجوم لثابتة ، وبمقدار كم من الأميال نبعد
أو تقترب منا كل ثانية ؛ وبواسطة هذا المبدأ والطيف أمكن إثبات دوران شمس حول
نفسها ، وإيجاد سرعة هذا الدوران ، وأمكن أيضاً كشف أن كثيراً من النجوم مزدوجة
بيننا هى لا ترى فى (التلسكوب) إلا مفردة .

ولم يقتصر استعمال (السبكترومتر) على حل كثير من المعضلات القديمة - بل كان وسعاً
لكشف ظواهر جديدة لم تكن معروفة ، دعت العلماء إلى البحث عن تحليل جديد : ففى
أواخر القرن التاسع عشر كان المعروف أن طيف الأجسام المعروفة بالأجسام السوداء
يختلف عما كان يتوقعه العالمون نظرياً ، فقد كان العلم يتنبأ بأن طيف مثل هذه الأجسام
يحتوى على أمواج من كل الأطوال ، ولكن التحارب العملية أثبتت خطأ هذا الزعم .
كذلك كان من المعلوم - حسب النظريات الديناميكية - أن إشعاع المواد للطاقة - سواء كان
الإشعاع حرارياً أو ضوئياً - لابد أن يسبب انكشاثات فى مسارات (الالكترونات) تدريجياً
حول نوياتها ، وبذلك كان متوقفاً أن تكتشف فى طيف كل عنصر إشعاعات ذات أمواج
من كل الأطوال بدل إشعاعات ذات ترددات معلومة محدودة غير متغيرة كما نحد فعلاً فى
طيف كثير من العناصر .

وفى الطيف المستمر للأجسام الصلبة المتوهجة نجد الطاقة أيضاً ليست موزعة بالتساوى
فى جميع أجزاء الطيف ، بل توجد مناطق أمواجها محدودة الطول ، والطاقة فيها نهاية كبرى .

مثل هذه الصعوبات كانت تحتاج لتعليل ، وقد تقدم الأستاذ (ماكس بلانك) من برلين ،
بنظرية جريئة نجح في جعلها أساساً لتفسير كل هذه الصعوبات ؛ وتتلخص في أن أمواج
لصوء أو الحرارة أو غيرها من صور الإشعاع ليست متواصلة مستمرة كما يتبادر للذهن ،
بل هي متقطعة ؛ فالجسم المصنوع مثلا يشع قطاراً من الأمواج ثم ينتظر ويشع غيره ثم ينتظر
وهكذا ، فالإشعاع الضوئي متقطع محجب ، والضوء الذي نراه كالجسم الصلب - مثلاً -
مكون من أجزاء صغيرة تفصلها فواصل ؛ ففي الجسم الصلب : الذرات متباعدة رغم ما يبدو
لنا من توصلها ، وفي الضوء : الوحدات الصغيرة يسمى كل منها (كوانتم) تنطلق كالتقاذف
من الذرة المهتاجة في الجسم المنير . واحدة تلو الأخرى .

هل (كوانتم) الضوء الأحمر يشبه تماماً (كوانتم) الضوء البنفسجي ؟ يحجب (بلانك) عن هذا
سؤال بأمرين مختلفان ؛ فالـ (كوانتم) الأول يحمل مقداراً من الطاقة أقل مما في (الكوانتم)
ثاني . ولكن (بلانك) يقرر لنا مبدأً عالمياً جديداً ، فهو ينهينا إلى أننا لو ضربنا مقدار
في (كوانتم) الأول من الطاقة في طول الموجة التي يحملها ، لكان حاصل الضرب يساوي
حاصل ضرب طاقة (الكوانتم) الثاني في طول موجته .

ولما كان طول موجة الضوء متناسب مع مدة ذبذبته ، فإن قانون (بلانك) يمكن أن
يوضع في الصورة :

$$ط \times \epsilon = هـ$$

أي مقدار طاقة الكوانتم \times مدة الذبذبة = مقدار ثابت (هـ) .
وهذا المقدار الثابت (هـ) صغير جداً ، فهو بالتقريب كسر بسطه ٦ ومقامه واحد
متبوع من جهة اليمين بسبعة وعشرين صفراً ، ولكن رغم هذا التناهي في الصغر يخبرنا
سير جينز (الفلكي الانجليزى الكبير) عن أهميته « بأنه يجب اعتبار هذا المقدار الثابت
(هـ) مسئولاً عن جعل العالم شيطاً حياً رغم صغره ، فلو كان هذا المقدار صفراً ، لتحولت
كل الطاقة الموجودة في العالم إلى إشعاع ، واختفت في جزء من ألف مليون جزء من الثانية ،
ثلاثة (لا يدرجون) العادية - نظراً لإشعاعها المستمر للطاقة - تبدأ في الانكماش بمعدل متر واحد
في ثانية ، فلا يبقى عليها جزء ضئيل جداً من الزمن حتى يندمج (الإلكترون والبروتون)
معاً وتلاشي الذرة تاركة مكانها ومضة من الإشعاع » ^(١) .

إن نظرية (الكوانتم) لا تجيز أن يشع أى جسم إلا عدداً كاملاً من (الكوانتات) . فالـ (كوانتم)
كالذرة لا يتجزأ ، وما يقال عن الإشعاع يقال عن الامتصاص ، فالأجسام التي تمتص الأشعة ،

لا تختص إلا كواكبات كاملة لا كسوراً ؛ ولكي نرى جسماً مضيئاً ، يجب أن تقدم أعين (كواكبات) كاملة من الضوء حتى تؤثر فيها التأثير الذي يحدث الابصار .

وقد نجحت فروض (بلانك) نجاحاً كبيراً في تفسير كثير من الأحاجي التي كانت توضع العماء في الضوء والحرارة ، ولكن عدم قابلية الكواكبات للتحزق أثارت من الجواب لآخر صعوبات جديدة إذ لاحت كأنها تتعارض مع النظرية الموجية للضوء .

ولكي يوضح لنا (السير أرثر أدنجتون) العالم الانكليزي الكبير بعض هذه الصعوبات يضرب لنا مثلاً بأواج الضوء الخابجة من النجم المعروف بـ (الشعرى) ؛ فهذه الأمواج مكونة من كميات من الطاقة تنتشر - كما تقول النظرية الموجية - في دوائر تتسع باستمرار في كل الجهات ، وبعد سنين تصل الأمواج إلى الأرض ، فإذا صدمت نبي إنسان بعد مسيرها نحو المليون مليون ميل رأى الإنسان النجم .

فإذا اعتبرنا (كواكبات) الضوء الخارج من إحدى ذرات النجم ينتشر ويتوزع في صدر الأمواج ، فلن يصيب منه كل ستمتر مربع من هذا الصدر - بعد مسير هذه الملايين الكثيرة من الأميال - إلا كسر صغير جداً جداً من الكواكبات ، ومع ذلك ففقرية (بلانك) تقرر أن كواكبات كاملة المدد لا كسور منها هي التي تؤثر في العين ، فهل - كما يتساءل (أدنجتون) - هل صدر الموجة عند ما يجده عين إنسان يرسل إشارة إلى الجزء الخلفي من الموجة قائلاً : (تعالوا تتجمع لندخل ونحدث تأثيراً ، فقد وجدنا عين إنسان) ؟ .

إن النظرية الموجية التي تستدعي انتشار الطاقة أكثر فأكثر كلما بعدت الأمواج عن الجسم المضيء . تستلزم أن يتجزأ الكواكبات أكثر فأكثر كلما بعد عن مصدر الضوء ، وهو ما يتناقض مع الفرض الأساسي في نظرية (بلانك) .

وهناك مشاهدة أخرى نوح فيها نفس الصعوبة ، فمن المعلوم أن الضوء إذا سقط على طبقة معدنية من الصوديوم أو البوتاسيوم سبب تأثيره على السطح تنظير الإلكترونات من الطبقة المعدنية بسرعة كبيرة . وقد حققت التجارب وجود صلة بين سرعة الإلكترونات المتناظرة وعددها وبيرون الضوء الساقط ، وإذا كان مصدر الضوء قريباً من السطح المعدني كان عدد الإلكترونات المتناظرة كبيراً . أما إذا كان مصدر الضوء بعيداً ، فالإلكترونات تنظير ، ولكن عدد المتناظرات منها في هذه الحال أقل منه في الحال السابقة .

إن النظرية الموجية للضوء توجب أن تكون الطاقة موزعة على صدر الموجة بالتساوي . ولكن الظاهرة السابقة ترينا أن هناك مواضع في صدر الموجة تتجمع فيها الطاقة ، وبذا تؤثر في الإلكترونات التي تصدمها ، وتسبب تنظيرها ، وهذا هو السر في تنظير

الالكترون من هنا وآخر من هناك . ومعنى هذا أن كواتم الطاقة لا يتجزأ كلها تباعد عن المصدر الذى يشعه ، بل ينتقل كمية واحدة لا تنقسم حتى يصدم ذرة من ذرات السطح المعدنى ويطيح منها الكتروناً .

هذا يدخل العلم فروص الاحتمالات ، فيقول : إن الأمواج لا تحمل في صدورهما كميات من الطاقة موزعة بالتساوى ؛ وإلا لكان تصادم هذا السطح مع طبقة الصوديوم يخرج الكترونات من كل المنطقة التى تمسها الموجة ، أو لا يخرج شيئاً ما . بل تحمل في صدورهما كميات متساوية بوجود الطاقة ، فبدل أن نقول : إن كل نقطة على صدر الموجة تحمل جزءاً من مليون من الكواتم . يجب أن نقول : إن كل مركز على هذا الصدر ، احتمال وجود كواتم من الطاقة فيه هو جزء من مليون ، أو إن احتمال إبطا حته الكترون بالتصادم مع سطح المعدنى هو جزء من مليون . من كل مليون ذرة على سطح الطبقة الملامسة نوجد وحدة هي التى يتطاير الكترونها ، أما الباقي فلا يتأثر بشئ .

هل يمكن لعلم أن يحدد الذرة التى سيبعاير الكترونها ؟ الجواب عن ذلك أنه لا يوجد فى الوقت الحاضر لدى العلماء ما يبعينهم على القضا بأن هذا الكترون أودك هو الذى سيبعاير ، ولكن لديهم ما يمكنهم من تحديد « احتمال » ذلك بوجه عام ، ويظهر أن أهميه فى كشف العوامل التى تتحكم فى ذلك تقريباً معدوم .

هناك مركز متنازع على صدر الموجة : هي التى توجد فيها (كواتم) الطاقة ، كل (كواتم) منها كامن غير مجزأ ، وهذه المرا كز ذات الحظ ، لاوفر ، تحديدها خارج الآن - وربما إلى الأبد - عن نطاق العلم البشرى .

ولقد ساهم (أينشتاين) وغيره من أئمة العلم فى التقدم بنظرية الكواتم لتفسير كثير من عوامئ . و ستمد عليها (بوهر الدانيمركى) منذ نحو خمسة عشر عاماً فى تأسيس نظريته مشهورة فى تركيب الذرة ، واستعملت المعارف النسبية جنباً إلى جنب مع آراء (بوهر) فى تفسير بعض معضلات الطيف : وها نحن أولاء نرى من تمار التقدم فى هذه السبيل « الميكانيكا الموجية » التى بن أسسها (دى روجلى) الفرنسى ، و (شرودنجر) الألمانى ، وغيرهما . و « مبدأ لاغريد » الذى يعتقد (أديجتون) أن له أهمية النظرية النسبية . والذى يكشف للانسان عن حله بما حوله عارياً أمامه ، ويدعو (أديجتون) ليقول : « إن كل زيادة وعلمنا بالطبيعة فى ناحية من نوحها تزيد فى نفس الوقت من جهلنا بناحية أخرى ، فمن الصعب أن نقرغ بئر الحقيقة بدلو متقوب غير صالح » (١) .

محمد محمد السيد

٢- بين الادب وعلم النفس *

استعراض سيكولوجي لاعمدى روايات تنكسيير

شاعر الانجليز العظيم

بقلم المريية الكبيرة السيدة نظلة حكيم سعيد

الحب والكرهية

الشخص الذى تتجه نحوه العاطفة له قيمته وأثره فيما يحدثه من السرور أو الألم في النفس ، فإن كان ساراً أحدث ارتياحاً وشعوراً بالرضا التام ، وغير هذا مما يتمثل في عاطفة الحب . وإن كان الأثر مؤلماً أحدث اضطراباً وقلقاً عند صاحب العاطفة . وكانت العاطفة كراهية ؛ وهكذا كل انفعال يتأثر الشخص ، يتصل - حتماً - بإحدى العاطفتين الرئيسيتين اللتين تتحركان في نفسية الإنسان ، ويكون الانفعال قوياً أو ضعيفاً بقدر ما بين الحب والحبيب ، أو الكاره والمكروه من علاقة ، كما يترتب على درجة العاطفة ذاتها [انظر الخريطة على ص ٩٣٩] وكذلك تقول - على وجه العموم - : إن الانفعالات التي تتجمع في النفس وتكون عاطفة الحب من أية درجة - لا تظهر دفعة واحدة . بل يكون ظهورها بالتدرج ، اللهم إلا في بعض حالات الحب من أول نظرة ، أو الحب الناشئ عن عبادة الأبطال والرماء . أما عاطفة الكراهية فعلى تقيص هذا ، إذ تظهر انفعالاتها فجأة من غير سابق تمهيد ، وتصل إلى حدها الأقصى في أسرع وقت ، خصوصاً في الأمور الماسة بالشرف والدين ، وعلى أخص ما يكون في المسائل التي فيها علاقة جنسية - كعلاقة الزوجية - . فالكرهية أسرع في تقدم خطواتها ، وأقوى في نطشها ، لتغلب عنصر الغضب فيها . والغضب هو القوة التي تدفع الإنسان إلى التورط في أشد ضروب القسوة مما تستنكره نفس الشخص في حال الهدوء والسكينة . ويزداد أثر الغضب سوءاً إن كان منصباً على غير ذى قرابة ورحم .

وتصدق هذه النظرية من سرعة ظهور عاطفة الكراهية في هذه الرواية . فإن (لينتس) تأثر بالغيرة ، ووصلت كراهيته وغضبه إلى حدهما الأقصى في مدة يومين ، حتى لقد صمم بهائياً على القضاء على زوجه (هرميون) ^(١) ومنافسه (بولكسين) ، وكل من أظهر

* نشرنا القسم الأول من هذا الموضوع في الجزء ادمى « نوفمبر سنة ١٩٣٢ » .

(١) موضوع العاطفة .

شفقته بهما أو مواساتهما ؛ وبمباراة أخرى تقول : إن عاطفة الكراهية قد تطورت
في ثلاث مراحل :

- ١ — بدأت بالنيرة والدك في إحلاص زوجه وصديقه له .
- ٢ — ثم شعوره باعتبار ذاته منفصلة عن ذات زوجه ، وقد كانا وحدة كاملة ، وكذا الحال مع صديقه ، فقد شعر بانعصام ما بينهما من عرى الصداقة .
- ٣ — وفي المرحلة الثالثة انتهى بطلب النار للنفس عن طريق القضاء عليهما . وهكذا يرتبط الغضب بماطقة التحير للذات ، ويتمثل في جريمة زوجه الموهومة مسام بكرامته الشخصية ، وكرامة أمته ، وتحثير مركزه الأدبي ؛ وهذه الكرامة المشنومة تثير حميته لأخذ النار .

ونحن نجد مظاهر النيرة جليلة واضحة في ملاحظات وكلام (ليمتيس) لجرد رؤية روحه مع صديقه ، وتعميقه بمباراة صينية غير لائقة بعقلية ملك : « Tei Hot to Hot » . ثم هو يحتجب مجلسهما بعد أن كان يجدف فيه لذته ومتعة ، ويجاهد مبدئياً في كتم شوره وكظم غيظه ، لأنه لا يرال يشمر في نفسه بشيء من الاحترام - شعور زوجه ، وبصورته عقله تهماً خطيرة ، ولكنه لا يجروء على الجهر بها لزوجه ، وينذهب في إساءة تقدير ما يصدر عنهما - من أعمال طادية بريئة - كل مذهب . فإذا رانها يسيران معاً في حديقة التمر ، ودر هذا بأنهما يتآمران على خيائته ، ويمتليء رأسه بهذه الوسوس حتى لا يتقوى على احبها . فينفذ إلى (كاميليو) صفيه وكانهم أصراره ، بأصل متاعبه ، ولكن (كاميليو) يمارسه رأي . فيوسوس إليه الشيطان بأن صفيه هذا من صائغتهما ؛ ولم لا ؟ ألا يدافع عنهما ؟ ألا يحاول جهده أن يبرئهما ؟ وهكذا يظل المسكين يتعبط في تصورات شيطانية ، ويتوسم الشك في كل من يحيط به من أتباع وجنود .

(هرميون) زوج و (بولكسين) صديق ؛ بخوناني في أعز شيء لدى في شرف . وفي كرامتي ، وجنودي وأتباعي عليهم يتسترون ، هذا والله فوق صافه البشر ؛ وهكذا تصبح الصداقة والأعمال البريئة الهادئة أدلة في نظره على الجريمة ؛ ولكنه ينوب إلى رشده - نوعاً ما - فيستعرض حوادث الموضوع وشواهد حتى يعدل في الحكم . هنا يذكر أول حادثة : لماذا رفض (بولكسين) رجائي في أن يطين مكنه عدي ، وبحيث رجاء (هرميون) من أول كلمة ؟ هذه نقطة وجيبة لها خطرهما (ويندى المسكين أنه ألج عليها في هذا الرجاء ، ولا يخطر في ذهنه عندئذ أن (هرميون) إنما تحسن معاملة صديقه من أجله) .

ويُرسَل في تأملاته قائلا: كلا ! الآن أعرف أن حبها تحول عني إلى غيري ، وليست هي زوجي ، وليست الآن جزءاً مني ، يا لله ! تخون عهدي ثم تتآمر علي .

كأنني بشكسبير في هذا الموقف لم يشك في أن المرأة ضحية الحياة ، وأن الإساءة توجه إليها حتى على ما يبدو منها من صالح الأحوال .

وبنجم الأمر في نظر (لينتيس) ، فتصبح كل نظرة وكل إشارة يتبادلانها (أي هرميون وبولكسين) وفوداً يريد نار غضبه اشتعالها ، ويرى نفسه محاطاً بالعار الأبدي يلصق باسمه وبيته الموكب ؛ وكذلك ينتقل الشك إلى أولئك الذين أحبهم من قبل ، فيسائل نفسه : ولم لا أشك ؟ ثم تعي الآن ، وقد كنت أحسبها مثال الطهر والعفاف ؟ ألا يمكن أن تكون قد خانتني من فل مع أحد أصدقائي أو أتباعي ؟ بي ! لقد خانتني بالتحقيق ، وليس هؤلاء الأولاد بأولادى ؛ وهكذا تصور له نفسه المريضة الخيال حقيقة ؛ واللغة ما أقساها ! إنها ملأى بالأمثال والحكم والأقوال الماثورة ، كلها تشير إلى ضعف المرأة وفساد سريرتها ؛ وهذه الحكم والأمثلة ترى في ذهنه الآن : الواحدة بعد الأخرى ، وراها تنطبق على حال (هرميون) عند الانطباق . حقاً لقد صدقت أقوال الأقدمين ، بل إن الأمر لا كبر من هذا خطورة ، و (هرميون) تتمثل فيها أخطاء جنسها ، وتتجمع فيها ضروب القوة على الغدر والخداع ، وليس هناك - بعد هذا كله - من شك في إحرام زوجه وصديقه ، وكذلك صفيه (كاميليو) الذى يدافع عنهما مع علمه بالدسيسة ؛ أجل ، إن (كاميليو) يعلم بكل ما يدبرانه له ، ولكنه لا يريد أن يطلعهم ويأخذهم بالشك ، فليترك له فرصة يبرهن له فيها على إخلاصه بقتله لعدوه (بولكسين) ، ولئن لم يفعل فلا بد من قتلهم ثلاثتهم .

وهنا تنقلب الحال النفسية من تردد وحيرة إلى عزم ويقين ، وتختفى صور هؤلاء الناس وتغل محلها صورة داته مائلة أمام عقله ، يراها مجروحة العزة ، مثلومة الكرامة ، تطلب الثأر بشرف ولوطن . ولا ترضى بغير القوة الفشوم بديلاً . أما ذات (هرميون) الدنيئة البوضيعة التى كانت تنص بذاته الشريفة العظيمة ، فيجب أن تستبعد ، وأن تقطع ما بينهما من صلة ، ويحلح هذا الخاطر الغريب على (هرميون) صفة جديدة يراها بها (لينتيس) صفة الخائنة لوطن . لأن كرامة الوطن ممثلة في شخصه ، وهى كرامة الملك .

وتذوب أمام هذه الصفة الجديدة كل آثار الخنو والعطف والاحترام ، فيجرؤ عليها ويتهمها في وجهها - بعد أن كان يحترمها - وأمام الناس ، بعد أن كان يتحرج من إظهار شتمهم - وهى لا تستحق منه حباً ولا رعاية - ؛ فهو بذلك يلقي بها إلى السجن كما يفعل سائر المجرمين الذين لا يعرفهم ، ولا يمتنون إليه بصلة ، فيصرخ : هل يعوزنى الدليل على

هذا ؟ أليس في حرب (بولكسين) و (كاميليو) ما يكفيني وزيادة ؟ أجل ، إنهم حبه يتآمرون على حياتي .

وقد يتساءل البعض هنا : لماذا يرجع (لينتيس) كل شيء إلى المؤامرة على حياته ؟ وجوب . عن هذا : انه الآن في حال نفسية أحدثتها كل هذه الظروف متحممة ، فهو لا يستطيع أن يفكر في شيء غير داته هو ، منفصلة عن دات (هرميون) ، فيقول لنفسه : نعم ، أنا حرج العثرة في سبيل اتصالها ، ولولاي لعاشا معاً هاتين . وهل تتم سمادتهما بغير القضاء على أجل ! أجل ! فلا بد من الدفاع عن النفس ، وأن آخذ الحيلة . فأقتلها قبل أن يقتلاني . ولا غبار عني إن فعلت . أليس من واجبي أن أغسل بدمائهما ما لحق الوطن والشرف انسك من عار ؟

وفي الحق أنه لم يؤلم أن تجرح عزة النفس ، وتهان الذات . ويريد في الألم والمرارة أن يكون المسبب لهذا كله دائماً كانت مدحجة في الذات الأصلية .

وهنا يتناول الموضوع ناحية أخرى . وتظهر نزعة جديدة . هي نزعة التحقير للذات الدنيئة التي دنست داته هو بما ألحقته بها من عار . تلك هي دات (هرميون) الوضيعة ، فن يعدل ر يهينها ويحتقرها أمام أهل البلاط - رجالاً ونساءً - من الذين كانوا يحترمونها هذه الدات . ليروا بأنفسهم إلى أية درجة انحطت . وبهذه الخطوة تصل عاطفة الكراهية عند (لينتيس) إلى حدها الأقصى . ويفقد صبره . فيطلب محاكمة (هرميون) علناً أمام الناس . وبينما هو يتميذ هذا الأمر . إذ بالرسول يعودون بجواب العرافين الذين استشاروا الآلهة في شأن (هرميون) . فقفزوا ببراءتها وسائر من اتهمهم الملك معها : يسمع الملك هذا فتأخذه نوره الغضب . ويصيح بأعلى صوته : العرافون يقولون ويكذبون على الآلهة . لقد اشرتهم (هرميون) بالمال . فلنضرب بأقوالهم عرض الحائط . ولنستمر في المحاكمة . وليحكم على المدسسين بالقتل جزاء ما جنت أيديهم ؛ وهنا تدفعه الحال النفسية الشاذة إلى التفاضي عن معنى العدالة . فيأمر بالقتل . بينما يدعى محاكمتها أمام هيئة القضاء العادل .

ونلاحظ هنا : أن عاطفة الكراهية تبلغ حدها الأقصى - حتماً - عند الشعور بانحطت الذاتين تماماً . فيعمل الكاره على مقتضى عقيدته . على اعتبار أن كل ما يتصوره هو حق . وما يقوله الناس باطل . وأن شعوره لا يكذب . بل إنه ينبئه بالخبر اليقين ، ويشدد الصرخ في نفسه ، ويرداد الألم ، فلا يستقر الإنسان ولا يبدأ إلا بالقضاء على من يكرهه ، وكثيراً ما يعتبر المنتقم انتقامه فعلاً مشروعاً ، وواجباً أخلاقياً . ولا يداخله شيء من الشك في صحة ما وصل إليه عقله ؛ أليس هو الذات النقية الظاهرة ؟ فكيف يخطيء في الحكم ؟ وكيف

يخضعه شعوره الصادق المنزه عن التقاؤس ؟

ونبدأ المحاكمة والملك على أشد ما يكون اضطراباً وحصوعاً لمواطنه النائرة واقتمالاته الجاحمة ، ويرى الملكة تساق إلى المحاكمة فلا يحرك منظرها حامل الشفقة في نفسه ، بل إن هذا لا يبرحه ، ولا يشبع رغبته في الانتقام ؛ ولكن يحدث شيء لم يكن في الحسبان ، يدفع بتبار عواطفه المتأحجة في مجرى آخر ؛ ذلك أن ولي عهده يقضى أسمى على أمه وما نالها من هون ، ويصر الخبر إليهما وهما في المحاكمة فيغمى على الأم حتى يحسبها الناس قد ماتت ، وينفذ إلى بصيرته شعاع من الشك في أن الآلهة غضبي عليه وعلى تصرفه . فيسائل نفسه : ألا يمكن أن أكون ظالماً ، و (هرميون) بريئة ؟ من يدري ؟ هنا يسود الموقف شعور جديد . وتظهر البرعة الدينية والخوف من لعنة الآلهة وغضبهم ، فيأمر أن تساهل (هرميون) بالحسنى ، وأن يستدعى لها الأطباء ، ولا نحال شعور العننف على (هرميون) قد انبعث في نفسه من مكه ، وأن قلبه قد رق لها ، وأن حبها قد عاد إليه من جديد ، وإنما الذي لطف من حدة تصرفه إزاءها هو خوفه على نفسه من غضب الآلهة وغريرة حب الذات . ونحن عند اللدائد والملمات نجد شيئين خطيرين :

أولاً - اتعمال الخوف المتولد من الشعور بوقوع الذات في خطر .

ثانياً - ثم ظهور الرعة الدينية في التقرب إلى الإله المعبود ، أو أية قوة أخرى يدين الإنسان بها استجداءً لمساعدتها ، واثقاءً لنفسها .

وكذلك نستخلص من كل هذا : أن الرعات النفسية ، والقوى العقلية والبدنية ، تتحد جميعاً لتخدم عاطفة وتحقق أغراضها ، وتتولد في النفس رغبة ملحة ، وشعور بالقلق لا يبدأ بغير إحضار من تتجه إليه العاطفة أو القضاء عليها .

ففي عاطفة الحب لا تبدأ الرغبات التي تتولد في نفس المحب ، وتصبح أساساً قوياً للعاطفة - غير إحضار المحبوب . من طريق إرضائه ، والحصول عليه ، والامتراج به ، حتى يصير جزءاً لا يتجزأ من الذات الأصلية ؛ أما في عاطفة الكراهية فيخضع من تتجه نحوه العاطفة يكون القضاء عليه وطرده وإبعاده وفصله من الذات .

وقد خطر في ذهني - وأنا أصع نقط هذا الموضوع - أن مركز المرأة في المجتمع جعلها ضعيفة من حيث هي قوية ، فأقل شيء يחדش ناموسها ، وأضعف ظل يقع على منها - وإن لم يصل إلى مرتبة الجريمة - يلصق بها العار طول حياتها . وليت الأمر يقتصر عليها ، بل قد يمتداه إلى بناتها وحفيداتها . فيحوطن الرجل بجو من الشك والمراقبة ، كأنه سيرث - ولا محالة - تلك النقيصة عن أمه ؛ أما الرجل فهو يسرح ويمرح ، يفعل

كل ما يبدو له من غير أن تناله ألسنة الناس بسوء ، وإن نالته ، فأولاده في مأمن .
ولقد قصد (شكسبير) أن ينبه الناس - وخاصة النساء - إلى شدة حرج مركز المرأة في
الاجتماعات الخاصة والعامة ، حيث يختلط الأهل والأصدقاء والمعارف - رجالاً ونساءً - فلا
يمرف الرجل مبلغ ما تبذله المرأة من تفكير وجهد ، بحيث لا يكون في كلامها للنس
وتلفظها بهم - بما يقضى به الأدب والواجب - شيء ما يسيء الزوج تفسيره ، وهو كثيراً ما يفعل .
فيسىء فهم ابتسامته تحجب بها الزوجة صديقاً له ، أو كلمة رقيقة تتحدث بها إلى أحد معارفه .
وقد يحقد عليها إن أكرمت شخصاً وتفضلت على آخر : على أنها في كل هذا ليس لها من
رغبة خاصة سوى إرضاء زوجها بإرضاء أصدقه . ولعل أسعد النساء حياة . وأبعدهن نظراً .
وأهدأهن بالاً ، هي التي تحرص على تجنب المواقف التي قد تلقى في نفس الزوج - ولو - فلا
ضئلاً من الشك مهما كانت هذه المواقف بريئة ، فإن فعل الرجل هذا بدوره . وقدر
شعورها كما تقدر هي شعوره ، وجداً من الراحة والهناء في البيت ما يحفف عنهما أعباء
الحياة ومتاعبها .

هذه هي آراء (شكسبير) في العاطفة وظروفها . نفهمها نحن كذلك تحت ضوء
العلم الحديث ، ونراها متفقة مع آراء كبار علماء النفس المحدثين ، ومنها نرى كيف يسبق
الأديب المطبوع - بدقة ملاحظته وفه - قواعد العلم الحديثة بثبات السير .

نظرة الحكيم سعيد



اطبعوا مطبوعاتكم

في

مطبعة المعرفة

فهي مستعدة لطبع الكتب والجلالات والجرائد بغايه الدقة والإتقان

الإدارة : رقم ٤ شارع أمير العزيز بالقاهرة

تاريخ مصر الحديثة

أو تاريخنا القومي

بقلم الاستاذ محمد فؤاد شكرى

الحاصل على درجة الشرف فى التاريخ الحديث من جامعة لفربول
وأستاذ التاريخ بالمدرسة التوفيقية الثانوية

دعاني إلى كتابة هذا المقال حاملان قويا: العامل الأول تكرر ذكر تراثنا القديم، ومدنيتنا القديمة، وإغفال ذكر النهضة الحديثة التى اهتمت لها مصر، منذ نهاية القرن الثامن عشر تقريباً، فأحدثت بها بعضاً جديداً، ما لبثنا أن شاهدنا آثاره فى عصر مصر الذهبى أيام حكومة اسماعيل، وما زلنا نشاهد آثاره فى نهضتنا الحاضرة: الأدبية، والفنية، والعلمية، والاقتصادية، إلى درجة أن صارت بلادنا نبراساً تهتدى به الأمم الأخرى الشرقية، فقل عما ثقافتنا، وتتبع تطورات الفكر بين ظهرانينا، مما هو معلوم لكل مطلع على نهضة بلاد الشرقية، كالعراق وسوريا مثلاً، أما العامل الآخر الذى حدا بي إلى كتابة هذه لمحة، فهو افتقارنا الشديد إلى تاريخ وطنى قويم، يبين - بلا تحيز أو تحويه - مقدار تراثنا الحديث، ويوضح حياتنا الجديدة - كأمة حية لها مكانتها السياسية، والاقتصادية، والأدبية - بين أمم العالم المتحدين، فنتمتع إلى نهضتنا الحديثة وتلمس مظاهرها بجلاء.

إن تاريخ مصر الحديث (١٧٩٨ - ١٩١٤) وحدة مستقلة، لها ذاتيتها الخاصة، يفصلها عن تاريخنا القديم عدة قرون متوسطة، لها هى الأخرى صبغتها ومعالمها المحدودة، غير أن الكتابات التى تناولت تاريخ بلادنا فى المدة المذكورة عامة، ما زالت قليلة مبتورة، فقد وضع بعضها للدفاع فى الحقيقة عن سياسة خاصة، مثال ذلك: كتاب (فرسينيه)، ووضع البعض الآخر للإشادة بمجهودات خاصة، مثل كتاب (اللورد كرومر)، بينما ينقص كتاب المسبور (لوى برييه) الاطلاع على الوثائق والمستندات التى ظهرت حديثاً، كما أنه يفصل بحث تطور النهضة المصرية، أو القومية الحديثة، فيسرد تاريخ البلاد سرداً مبتوراً. ويشمل هذا القول أيضاً بعض كتابات مؤرخينا المصريين المعاصرين، الذين تناولوا دراسة تاريخ مصر الحديثة عامة وإجمالاً بعد سنة ١٧٩٨.

نحن نريد - كمصريين - تاريخاً قومياً صحيحاً يدرس في مدارسنا ، ويلم به كافئ
ويفأخرون ؛ نحن لا نريد أن نقيد أنفسنا بالقيود التي وضعها من كتب سابقاً عن تاريخ
بلادنا دون بحث مستفيض ، فجاءت كتاباتهم منقوصة . تقتصر إلى إثبات ؛ نحن لا نريد
في الوقت ذاته أن نشوه الحقائق ، أو أن نتغالى في الوطنية ، فنطمس معالم الحقيقة بسبل من
الدعاية أو العصبية ، وإنما كل ما نرمي إليه هو أن نبين بجلاء ووضوح ، أن مصر الحديثة
لها الأخرى تاريخها الحميد ، ولها نهضتها وقوميتها وذاتيتها .

وإن باحثاً يريد أن يكتب طامة عن تاريخ بلادنا ، ليجب عليه حقاً أن ينفذ إلى أهم المسائل
التي ربطت مجموعة الحوادث والصور والتطورات التي تكونت منها قصة القطر ، وأن يعرض
إلى بحث مظاهر حيويتنا في تاريخنا الحديث ، فيسرد دراسة مستفيضة تكشف عن حياة
شعب مجيد ، جاهد وناضل بكافة الوسائل المحسوسة وغيرها ، حتى تبوأ مقعده تحت الشمس
في مصاف الأمم الحديثة .

يبدأ تاريخ مصر الحديث - سياسياً - منذ أن وطأت قدما (نابليون بونابرت) الأراضي
المصرية في نهاية القرن الثامن عشر ، فتفرعت عن المعضلة الشرقية مسألة أخرى هي المسألة
المصرية ، سرعان ما اتخذت موضعاً هاماً في التاريخ الدولي عندما اشتدت المنافسة بين
انجلترا وفرنسا للاستئثار بالسيطرة والتفوذ في البلاد المصرية ؛ هذه المنافسة هي المحور
الأول الذي يدور حوله تاريخنا السياسي الحديث . وهي الرابطة التي تربط بمختلف الحوادث
والمسائل وتلقى عليها ضوءاً جديداً يكشف عن حقيقة كنهها ومقدار أهميتها . فهي تفسر
لنا ما حدث في فترة الانتقال التي تلت خروج الحملة الفرنسية من مصر مثلاً .

وإننا لنود في هذا المقام - ونحن في صدد فترة الانتقال هذه - أن نشير إلى مغالطة
تاريخية ، طالما ذكرها المؤرخون الأجانب . ونقلها عنهم المصريون . فلم يعملوا على تصحيحها ،
إلى أن ظهرت في النهاية البحوث الجديدة . فنبهت الأذهان إليها ، وإلى وجوب تصحيحها ،
بعد أن أظهرت الوثائق والمستندات التاريخية بطلانها ؛ والمغالطة هي : أن الفضل في ظهور
« محمد علي » واعتلائه في النهاية أريكة الولاية ، يرجع إلى معاونة فرنسا ؛ بينما الواقع خلاف
ذلك . إذ وصل « محمد علي » إلى الولاية بفضل مجهوداته ودهائه وحيلته .

وتفسر لنا المنافسة الإنجليزية الفرنسية في مصر - أيضاً - كافة الحوادث الهامة التي تلت فترة
الانتقال ، أثناء حوادث ١٨٣٢ - ١٨٣٤ . وأثناء أزمة ١٨٤٠ . ثم أيام « عباس الأول » ،
و « محمد سعيد » والمفاضلة بين الطريقين البري والبحري في عهديهما ؛ وهذه المنافسة هي
التي أدت في النهاية أيضاً إلى احتلال الانجليز لبلاد المصرية منفردين بسبب تردد السياسة

الفرنسية وفصورها في ذلك الوقت ، وتردد الباب العالي وضعفه وانسجام السياسة البريطانية وخاصة بعد فتح قناة السويس ، عند ما استمرت لعمل لفرض خاص ، هو الاستيلاء على مصر ذاتها ، فتم لها ذلك ؛ وهذه المنافسة ذاتها هي التي أدت حتماً - من جهة أخرى - إلى كافة الطرق (الدبلوماسية) التي اتبعها الساسة الفرنسيون والبريطانيون لدى الاستانة ، وهي التي أدت في صدر الباب العالي - من وقت إلى آخر - رغبة الاحتفاظ بسيادته الشرعية على البلاد المصرية ، وتأيد تعوذه بها فنجح في تحقيق رغبته الأولى حتى أعلنت الحماية رسمياً على مصر عام ١٩١٤ ، بينما فشل فشلاً تاماً في رغبته الثانية منذ أيام « عباس الاول » تقريباً .

غير أن هناك مسألة أخرى يلتقي بحنها ضوءاً واضحاً على نواح كبيرة الأهمية في تاريخنا وطني ، ونقسم لنا أيضاً مظاهرها شتى ، هذه المسألة : هي نشوء الرأي العام المصري وتكوينه . وظهور الشعور القومي ؛ فقد أخذ شعور المصريين بقوميتهم يظهر منذ أيام الحملة الفرنسية ، واستمر ينشط مدة ويفتر أخرى ، حتى اشتد نموه واكتمل أيام « اسماعيل » ، بسبب صراعات الخديوي الكبيرة واهتمامه بالثقافة والتعليم ، وبسبب الرخاء المادي الذي اقترن بارتفاع أثمان القطن ، خلال الحرب الأمريكية في بداية حكمه . وظهرت آثار هذا الشعور ستمبر في صحافة هذا العهد المتعددة . وفي تدمير القوم من تدخل الأجانب في شئونهم ، وسرعان ما طالب الرأي العام أن يكف الأجانب عن الاستئثار بمرافق الدولة ، وطالب المصريون بالاشتراك في إدارة بلادهم . مما نتج عنه جميعه أن سارت الحوادث سيراً حثيثاً نحو ما يسمى بالحركة العرايية التي لم تحقق شيئاً من مطالب البلاد الوطنية والقومية ، والتي انتهت - سوء الحظ - بالاحتلال البريطاني لمصر ؛ غير أن الاحتلال رغم مجهوداته العتيدة ، لم يتمكن من القضاء نهائياً على شعور المصريين القومي ، فظهرت آثاره في النزاع بين سمو الخديوي سابق والورد « كرومر » مثلاً ، وفي تشكيل الحزب الوطني برئاسة المغفور له « مصطفى كامل باشا » .

وتتفرع بتكوين الرأي العام وبظهور القومية المصرية نهضة البلاد الأدبية العلمية ، وهذه النهضة هي الدعامات التي قام عليها تاريخنا الفكري في العصر الحديث ، والرابطة الثالثة بين بعضها تكون وحدة وذاتية خاصة لتاريخنا الحثي الجديد ؛ بدأت هذه النهضة منذ ما أحدث مجيء الحملة الفرنسية إلى البلاد اهتزازاً فكرياً شديداً ، وما لبثت حتى نمت وتطورت إلى أن وصلت إلى أوجها أيام حكومة « اسماعيل » ، فظهر في الصحافة : ابراهيم بوبنحي ، وآل تولا ، وميخائيل عبد السيد ، ومحمد عثمان جلال وغيرهم ، وفي الطب والجراحة : محمد حسن الرشيدى ، ومحمد على باشا البقلى وغيرهما ؛ كما تميز في الهندسة والعلوم والرياضيات .

بهجت باشا الأرثوذكسى ، وأحمد فايد بك ، ومحمود باشا الملكى وغيرهم . وهؤلاء
ظهروا أيام اسماعيل .

وإننا لننتقل الآن من - بحث هذه الروابط المتعددة التى تضم تاريخنا الحديث فى صورة
منسجمة واضحة - إلى موضوع آخر لا يقل عن سابقه خطورة ، وهو تحديد العصر الذى
بلغت فيه مصر أوج رفعتها فى المدة الواقعة بين (١٧٩٨ - ١٩١٤) .

لكل أمة حية « عصر ذهبي » تشيد بذكره ؛ والعصر الذهبي له مميزات خاصة وطابع
خاص ، لتبرير هذه التسمية ، فأين إذن عصرنا الذهبي ، وكيف يمكن تحديده فى تاريخنا
القومى ؟ لم يتعرض مؤرخ أجنبى - بطبيعة الحال - إلى هذا الموضوع ، بينما يميل البعض إلى
اعتبار عهد « سعيد » العصر الذهبي لمصر ، أو على الأقل للفلاحين المصريين ، و « سعيد » -
ولا ريب - له بفضل ما كتبه عنه أخصاؤه وأصدقاؤه المعاصرون ، أمثال : كلوت بك .
وفردند دلسبس ، أحقية التطلع إلى هذا الشرف الرفيع ؛ ولكن لنترث قليلاً !

حقاً فتمتع الفلاحون بشيء من السكينة والخلود أيام « سعيد » لسكروهم ودمائهم وجه
للخير ، وشمرت البلاد فى أواخر حكمه برحاء نسبي بسبب الإصلاحات التى أدخلها فى مرافق
البلاد ؛ ولكن « سعيداً » كان فى حاجة دائمية إلى المال يحصله بمختلف الوسائل . وفى كل
الوقاات يكلفه ولعه بالجيش ما يبلغ السبعة ملايين من (الفرنكات) سنوياً ؛ كذلك افتقر سعيد
إلى الدراية بالشئون المالية ، فكثيراً ما لجأ : إما إلى فرض ضرائب جديدة . وإما إلى إقراض
مرتبات الموظفين عاماً ، أو إلغائها عاماً آخر . وإما إلى إصدار (تحاويل) على خزانة الدولة .
يتعامل بها الموظفون مع التجار ، ويتقبض هؤلاء قيمتها من المالية - وإما إلى عقد القروض .
ومن الثابت أن حكومة « سعيد » كانت استبدادية ، بينما كان هو معادياً لكل ما من شأنه
أن يفتق أذهان العامة . ولم يشأ أن توجد بالبلاد طبقة من المستثمرين قد تقصد عليه حكومته .
فن المغالاة إذاً أن يعد عصر « سعيد » عصرأ ذهبياً لمصر والمصريين .

لنبحث إذاً عهداً آخر ، وليكن هذا العهد عهد « اسماعيل » العظيم ، ذلك العهد
الذى أخذت صيحات المتذمرين تتلاشى من حوله عند ما أظهر البحث كذراً من الأسباب
التي تدعو بحق إلى اعتباره « عصر مصر الذهبي » فى تاريخها الحديث ؛ كان « اسماعيل
وثاباً كما كان عظيماً ؛ ولعل أقسى ما وجه إليه . هو ما ذكره (كيف) فى تقريره عن
الحالة المالية عام ١٨٧٦ ، فقال : « حاول اسماعيل أن يشتم عدة أعمال فى فترة قصيرة .
مستعيناً فى ذلك بموارد بلاده المحدودة ، بينما يتطلب تنفيذها موارد أغنى وأوسع ، ويوجب
إنعامها ، مدة أطول مما وطد العزم عليه » ، هذا هو النقد الذى يكشف لنا فى الواقع

عن روح الرجل العظيم الذي يريد أن يرقى ببلاده دفعة واحدة إلى أوج المدنية والجلال ، وهو من هذه الناحية يشبه كل الشبه « بطرس الأكبر » باعث روسيا ومنشئها وعاملها العظيم .

أراد « اسماعيل » أن يرفع شأن مصر . فدبت الحياة في شرايين البلاد منذ اعتلائه سدة الحكم : اردان القطر بالأنفة الحديثة والمنشآت العمرانية ، كثرت المدارس وفتحت أبوابها . أرسلت البعثات إلى الخارج ، نشطت الصحافة . ووضعت نواة الحياة البيانية في البلاد . كل ذلك ثم في عهده . انظر إلى عظمة ذلك العصر : افتتاح قناة السويس بحضور الملوك والأمراء : انظر إلى استعراض الاسكندرية المشهور . يوم عادت الفرقة السودانية التي ساعدت الفرنسيين في حروبهم مع المكسيك منذ ١٨٦٣ ، والتي أبلى أفرادها بلاءً حسناً . مع ذكر مصر في الخارج . فكان يوم ٢٨ مايو ١٨٦٧ - وهو يوم استعراضها - يوماً مشهوداً ، ربت فيه وسامات الشرف الفرنسية صدور صباط الفرقة ورؤسائها : تمنع في مجهودات « اسماعيل » حتى يذهب ليستكمل استقلاله الداخلي . ألا يكفيه غراً فضاله الجسيم مع شركة قناة السويس . حتى يكسر قيود إندن عام ١٨٥٦ . تلك القيود التي لو ظلت لسلبت الوالي سيادته في بلاده ؟ ثم نضر إلى جهوده لحرقلية مع الباب العالي صاحب السيادة الشرعية ، تلك الجهود التي بها ليستقل بإدارة البلاد عن تدخل المارين في شئونها .

وحدة ، يألفها من إمبراطورية عظيمة : تلك التي نجيح « اسماعيل » في تشييدها ، فضمت على النيل إلى مصر . وثبتت أقدام المصريين في تلك الأصقاع المائية : ويكفي المصريين غراً وسؤدداً . إذا ما تذكروا ما ضحوه . وما بذله خديويهم العظيم لتقصاء على ثمر الآلات الصناعية . كالبحاسة وتجارة رقيق . هذه هي صفحة من تاريخنا القومي ، تدعو إلى تسمية عصر الخديوي العظيم بعصر مصر الذهبي الحديث .

هذا هو ما بداني ذكرته ، لعل بذلك قد مهدت طريقاً جديداً للبحث في تاريخ وطني وقوى صحيح لبلادنا العزيزة ، يكون موضع غار آبائنا ، ومثاراً لهم ، ودافعاً لسير إن الأمام دائماً . تحت رعاية مليكنا ومولانا المقدي رب النهضة المعاصر ، وحامي العلم والتعلمين .

محمد فؤاد شكرى شهبندر

صورة منه الحياة

حلاق أنطاكية . . !!

بقلم الاستاذ نقولا شكرى

لأنه كان من الممكن أن نجتمع لدى المرء دفعة واحدة كل ذكريات حياته - سواء أكانت هذه الحياة عادية ساذجة - أم مقعقة بالحوادث ، ما تألف من مجموعة هذه الذكريات شيء يمكن أن يجعل الإنسان كيانه على حدة ليس كسائر الناس ؛ ولعل الروائيين حين تعمّدوا خلق هذا الشذوذ فى حياة الإنسان ، أرادوا أن تستحى صور الحياة الدنيوية إلى من من اختراع الخيال الخفى . وليس من ذكريات الحياة ما لا يشترك فيه الناس اشتراكاً ظاهراً .

وكأننى بشاعر عبقرى مثل (ديموسيه) ، حين يستخرج شغاف قلبه باردة مكشوفة . لكي يحدث الناس عن ذكريات حياته . لا يختلف عن طير البحر الذى يقذف تمجته لصدده حين يعز عليه وجود الغد . ولكن (شكسبير) كان أيضاً شاعراً عبقرياً . حين بلغ أوج المجد المسرحى عن طريق الحرفة الخفية ، التى بقيت مقترنة باسمه إلى بدء القرن التاسع عشر .

ولقد قال (فيمارو) الحلاق اللبى الذى احتلقتة مخيلة (بومارشيه) ضدّه البير « لا تحسبى ياسيدى خلافاً عالياً من أهل القرى ، لا أدرى من أمور الديب تير تحريك الموسيقى ! » .

وما كان (فيمارو) حلاقاً عادياً فى اسبيلية ، لا لأن (بومارشيه) أراد أن يجعله مصدر هداية ورشد ، كما حمل (هوغو) شخصية (هرنانى) الوضيعة ، ينبوع رّم ونين ، وبما يشق - فى الغالب - أن يكون الحلاق لبقاً ، وصاحب بادرة وأقوال مستعارفة ؛ ومنذ عهد روما وأثينا ، كانت حوانيت الحلاقين ملتقى أهل الفراغ من المتظرفين رواة الأخبار .

وكان الشاعر (هوراس) إذا أراد أن يصف شيئاً بالذويوع والاشتهار قال : إنه ذاع فى كل بيوت الخلافة ، كأن هذه الطائفة هى العمدة فى إذاعة الأخبار ؛ ومن دأب الحلاق فى الحقيقة أن يكون على بينة مما يجرى فى المدينة ، يظل أسماء أداء مهمته يتحدث إلى ربائب

عن الأمور المختلفة، ومن هنا كان الحلاق ثثاراً، حتى إن بعضهم لا يستطيع أن يؤدي مهمته إلا إذا أقسم زبائنه « آليت ألا أنكلم حتى أنتهي » .

غير أن التاريخ الذي جعل هذه الطائفة موضوع سخيرية مرة، لا تصافها بالثرثرة؛ روى - مع ذلك - أن (بطرس لاروس) حلاق الملك (سان لويس) تولى منصب الوزارة ليهدي (فيليب الجري)، وأنت المعلم (أوليفيه القزم) حلاق (لويس الحادي عشر)، كان صديقاً لذلك الملك وكاناً لاسرارته !

أما المنزل الحقيقي الذي لم يبلغه التاريخ من أسماء الحلاقين، فهو لعمري ذلك الكائن الخفي الذي مازالت تحفظه الذاكرة منذ نصف وعشرين سنة؛ وتحفظه كما هو لم يطرأ عليه أي تنور منذ شهادته لأول مرة في بعض أحياء أنطاكية، ذلك الموطن المقدس الذي كان يسلق عليه القدماء اسم « عروس المشرق »، وكانت لنا وقتئذ فرصة أردنا أن نبعث فيها ذكريات الصبا، ذلك الموطن الذي تألفه الروح ويعمر حبه القلب، وإن شغلتنى عنه أعظم المواطنين .

وطئ إن شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد تقسى

هذا المنزل ! هل نصفه بأنه حلاق أنطاكية، كما وصف (بومارشيه) بطل روايته « بحلاق اشبيلية » اعتقاداً أنه :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد ؟

ولكن . أيس أنه (فيغارو) الذي كان يتقدم في الصالونات بأنه الحلاق المشهور، وبستنكر أمام محدثيه أنه حلاق - أو على الأقل حلاق عادي ! ؟

وقد روى التاريخ أن (لاسينوس) حلاق (أوغسطس قيصر)، شيد له قبيل وفاته ضريحاً حياً يسارع مقار البطارقة - لأن (لاسيدوس) لم يفكر طول اشتغاله بحرفته في أن يكون وزيراً، أو كاناً لاسرار إمبراطوره .

والمعلم حنا حكيم، وإن شئت فقل، لاوسطى حنا حكيم - وإن لم تبهر يداه بلبس لحية شريفة، مثل لحية القديس بولس، ولم ينعم بعشرة مليك محب للقراء، مثل لويس الحادي عشر، ولم يطمع في أن يكون في منصب الوزارة، الذي بلغه (بطرس لاروس) - فإن المزايا المكتسبة التي حبت بها طبيعته المالية إلى الفنون - يمكن أن ترفعه إلى مستوى يدينه من عشرة العطاء ! فلقد حظي (شكسبير) بمقابلة (البصابت) في بلاطها الأنيق، ولما تمض سنوات على قيادته الخيول على أبواب المسارح .

والأوسطى حنا حكيم، وإن كان العصر الجديد قد خلفه في منتهى ما وصل إليه التأخر في الحرفة، فإنه رغم عدم اعترافه بالتزقي المفروض على كل فرد في صناعته . كأنه لشدة

هوايته للتمثيل : والأدب ، والشعر ، وشغفه باقتناء الكتب ، وكن من أركان الثقافة في موطن قديم لشعر ، والحاسة . والمتظرف ، هو « أنطاكية » التي أنجبت (فريجييا) و (سزورازوس) . وأطلق فيها اسم المسيحية لأول مرة على حواريني يسوع .

وفي الواقع لا يكاد يجرى حادث يتعلق بالتمثيل أو الأدب إلا كان نبأه عند الأوسطى حنا حكيم ، وكان حانوته مصدر القول الفصل فيه ، وهو على قدر ما يسخر من الحياة والناس أحياناً ، وزدري حرفته إلى جانب الفنون والآداب التي يهواها ، يأتي إلا أن يجعل زمامته مقترنة بفرض معترف به من جميع هواة الشعر والتمثيل في « أنطاكية » ، وهو ألا يسلموا رؤسهم إلى حلاق غيره ، وأن يكون حانوته مجلسهم وناديهم ، وقد صار بهذا الاعتبار كأنه شيخ أهل الأدب والفن ، وإن لم يكن شيخ الحلاقين !

ونعتقد لو أن (أوليفيه القزم) سأل مليكه المحب للعامة . أن يحقق له أمنية ما طلب شيئاً أكثر من أن يكون ملكاً للرعاع ! ولكن مثل الأوسطى حنا حكيم كان يطلب بلا شك أن يكون ملكاً لأرباب التمثيل .

ولعل المزاج الخاص الذي جعل الأوسطى حنا حكيم عمدة في فن التمثيل ، ولم يحمله أستاذاً في حرفة الخلافة ، حال بينه وبين جادة الترقى في صناعته . فبقى حانوته من بعد عشرين سنة مضت على عهدنا به في ذين حوانيت الحلاقين ، لم يستحدث فيه شيء ، كأنما أصابته حرفة الأدب : ورغم هذا التأخر غير الاختياري - الذي جعل حانوت الأوسطى حنا حكيم في أخريات الحوانيت بلا تجديد ولا أناقة - فلم يكن في « أنطاكية » نادى مثل ناديه بضم هواة التمثيل والأدب في شبه (أكاديمي) صغيرة ، يترجمها رجل طويل القامة . أبيض الوجه . عصبي المزاج ، هو الأوسطى حنا حكيم !

ونذكر أن بعض الحلاقين دع يوماً إلى الامبراطور (أركايوس) ، فسأله عن الطريقة التي يختارها لخلق لحيته ، فأجاب الامبراطور : « طريقة الصمت » . فإن مزاج الحلاق في إداعة الأخبار صيره مثلاً في الثثرة . ولذلك كان الأوسطى حنا حكيم لشدة ميله إلى التمثيل ورواية الشعر خلافاً ، لا ينبغي أن يعنى من أراء القسم قبل أن يتسلم رأس « زبون » ، فهو لم يالف أن يقول لربائته من هواة الأدب « آليت ألا أنسلكم حتى أنتهى من مهمتى .. » وإنما يبلغ من جنونه بالتمثيل أحياناً أن يترك اللحية . أو الرأس نصف حليقة ، ويظلم إنشاد أو تمثيل ساعات طويلة ناسياً مهمته الحقيقية ، إلى جانب ما يتوقمه - خطأ - من إدخال السرور على ربائته ، وهو من أجل ذلك يختارهم ممن يشاركونه هواية التمثيل والشعر .

وربما أدرك البعض من إهمال الأوسطى حنا حكيم مسألة التحديد والتمشي مع ضرورات

عصر - في حرفة هي رأس التطرف والزينة - أنه رجل غير أنيق ، أو مشوش الهندام ، فإننا نؤكد أنه إذا كان قد أصابته - كما يقال - حرفة الأدب في جوهر صناعته ، غفلها مجردة من مستجدات العصر ، فهو بعد الرجل الأنيق اللباس الذي جعل عنايته بفرف هندامه ، وجمال مظهره في مستوى عنايته بالتمثيل .

أما روحه الساخرة ، وخفة طبعه ، وميله الجهم إلى المجون ودقة تمثيله للحركات ، وذوقه في إصدار البادرة ، فقد تكون في مزاج كل حلاق ، ولكنها صفة ممتازة في الأوسطى حنا حكيم .

وقد بلغ من تأثير هذه الصفة الممتازة في حلاق « أنطاكية » أنه أورثها أولاده .
ونذكر أن (جيو تو) كان من الرعاة ، ولكنه خلق التصوير بالألوان ، ولم يكن هذا لا ابتكار ضرباً من ضروب العبث ، فلا بد أن (جيو تو) تعلم على مصور كبير هبط الريف من عازفيه من قبل أن يصل إلى اختراعه ، كذلك وفق الأوسطى حنا حكيم - وهو طالب في المدرسة - إلى الأستاذ الذي يتلقى عنه حب الفن ، ذلك هو الأستاذ (سليم فرينقي) الذي قام بسبب وافر في النهضة الأدبية بأنطاكية ، ولقد يذكره الأنطاكيون بهذا الفضل الذي جعل من الأوسطى حنا حكيم ، مثلاً وزعيماً لنهضة فنية ، مركزها حانوت حلاق !

ولكن ! ألم يكن أفلاطون الحكيم يبيع الزيتون في سوق مصر ويشغل بالفلسفة ؟ أو دبكر شكسبير يمسك أعنة الخيل مأجوراً على أعتاب المسارح ؟

على أن حرفة الخلافة التي رفعها (لافروس) إلى درجة الوزارة وألبسها (فيغارو) ، وإدانت (بومارشيه) ، حلة مذهبة من الدكاه واللباقة وخفة الروح ، فإنها مثله في الأوسطى حنا حكيم وسيلة ثانوية للحياة . فقد كان حلاق أنطاكية ممن يدينون بمذهب عبادة الفن للفن ، ليس عجباً أن يجعل الخلافة في مرتبة ثانوية ، رغم أنها مصدر عيشه !

تقولا شكري

أيها المشرك !!

إن « المعرفة » تفخر كل الفخر ، بأنها مجلة المنقفين والعظماء ، وبأن مشتركها من خاصة أسماء والأدباء في جميع أنحاء الشرق العربي .

لذلك يهمها أن تحافظ على سمعتهم الأدبية من اتهامهم بعدم تقدير المشاق الصحفية ، ولا نبذل في سبيل « المعرفة » من مال وجهد .

فهل أدبت واجبك نحوها ؟ وهل سددت اشتراكك ؟ تذكر قليلاً ، وتفضل ، شكوراً تشديد ما عليك إن لم تكن سددته .

٣ - اليابان ونظمها التعليمية*

بقلم الدكتور سيدراس مسعود نواب مسعود جنك بهادر
وزير معارف حيدرآباد سابقاً ونائب رئيس جامعة عليكرة حالا

تقديم الأستاذ اصفهاني سامي محي

أستاذ الادب العربي بجامعة عليكرة بالهند

[خاصة لمجلة المعرفة]

لم تكن اليابان بأحسن حظاً من غيرها من الدول التي يحدث فيها مثل تلك الانقلابات القبلية التي ذكرناها قبلاً، بل كانت كواحدة منها، والشعب الشعب بعد هذه الاصلاحات إلى فريقين، فريق الشبان وهو القابض على زمام الحكومة ومناطق هذه الحركة الحبيوية . وفريق الخاضعين الذين لا يحرم ملك من وجودهم، وهم المخالمون، ولم يكن خلافهم إلا لأنهم رأوا أنهم أصبحوا بعد ذلك الشأن والعز لا يلتفت إليهم ولا يعاب بهم، فشق بعض (السمورائيين) عص الطاعة تحت قيادة (ست سيوما) أحد الملوك السابقين - الذي كان قد مسح رتبة أفضل من رتبة السابقة بكثير -، وتعرف هذه الثورة في التاريخ الياباني بثورة (ست سيوما)، وهي آخر ثورة قضى بها على الاختلاف القبائلي في اليابان، وانتهت بفوز الحكومة على الثوار. وبسبب فيها القتلى والجرحى ٣٥٠٠٠ نسمة، بعد أن دامت تسعة أشهر.

إن ما ناله اليابانيون بسبب هذه الثورة من السع كان أضعاف ما لحقهم من التمسرة. ذلك أن العوام لما رأوا ما للأسلحة الحربية الجنييدة من الفوائد، ازداد يقينهم بلزوم متاعه أوربا، وبما زاد إيمانهم أيضاً هو: أن الجيش الذي كان قد جند لاجتياح الثورة لم يكن كل أفراد من (السمورائيين)، بل كانوا من مختلف الطبقات التي كانوا يظنون أنها لا تصلح للادرب. وبإعما الحرب للسمورائيين وحدهم.

وصل اليابانيون إلى ما وصلوا إليه من الرق بهذه السرعة الفائقة. ولكمهم لما كانوا يوفون دائماً لمساواة الحكومات الأوروبية والدور عليها. لم يكتفوا بذلك ولم يرضوا به، بل قام منهم فريق، طالباً أن تكون الحكومة مسئولة لدى مجلس نيابي (بارلمان)، غير أن الرؤساء الذين هم أركان الحكومة، والذين كانوا عالمين بأن هذا الحكم لا يتفق مع البلاد اليابانية - لأنها لم

نص إلى ذلك المستوى - خائفوا هذه الفكرة ، ولكن السلطان - الذى كان قد وعد الشعب بأن لا ينظم أمراً بغير علمه و استشارته - أبى طلب الشعب ، وأصدر أمراً يقضى على حاكم كل ولاية - أن يفوض إلى الشعب انتخاب أعضاء المجلس استشارى يبحث فى أمور الولاية بالاتفاق مع حاكمها . على أن وظيفة هذا المجلس لا تتجاوز حد المشورة والبحث فى مالية تلك الولاية من غير أن يكون الحاكم مقيداً بالمجلس بل له حله - إذا لم يتفق مع أعضائه أو تمردوا عليه - ؛ غير أن هذه المسألة لم تف بالغرض الذى كان يرمى إليه اليابانيون ، ولذلك لم ينفكوا مطالبين بـ دستور ، حتى أجابهم السلطان سنة ١٨٨١ إلى طلبهم بتأسيس دستور لبلادهم يعلن فى مدة عشر سنوات ، وللحال أرسلت الحكومة ولى العهد - ورجلها القذ (إيتو) المعروف بقدرته لعمية والسياسية - إلى أوروبا لدرس قوانينها الدستورية . لينتخب منها لليابان ما يلائمها ، فتجرب منها اثنان من الألمانى - لما أثر فى نفسه ما تعلمه من (بيمارك) فى هذا الشأن ، ووفى سلطان بوعدده ، وأعلن الدستور سنة ١٨٨٩ . فقابل لشعب هذا الاحسان بعظيم المنة و سرور ؛ ولكن بقيت أمم الـ يابانيين أيضاً عقبة أخرى كان لا بد لهم من إزالتها ليساوا بالحكومات الغربية . وهى محور الامتيازات الأجنبية من بلادهم ، لأنهم كانوا يرونها لا تتفق والحرية . فقاموا يطالبون الدول الأجنبية بذلك ، ولكنها لم تلبأ بهم أولاً ، فظن العامة أن ذلك توهيباً للشعب اليابانى ، فهزج هائجهم . وفعوا مطالبين بحرية أوروبا . ولكن السياسيين منهم كانوا يعلمون أن عبارة أوروبا بأجمعها من الأمور المستحيلة التى قد لا تؤدى إلا إلى حرب دبرهم ودمارها . فسكوا هاج الشعب ، وما انفسكوا يدرسوا القوانين الأوروبية . ويرتادون دور قضاها . ويدعون فى قانونهم ما استحسنوه منها . ثم رأوا من الصواب أن يشعروا لأوروبا عن أمر فيه نعمهم أيضاً ، وهو : السماح للأجانب جميعاً بالمهاجرة إلى اليابان من غير ما مانع ولا شروط لقاء فسخ هذه الامتيازات ؛ فكان أول من لبى منهم هذا الانجليز ، حيث كانوا على يقين من أن الحكومة اليابانية فى الشرق ستكون قرناً للحكومة لاجليرية فى الغرب ، فدوا لها يد الإخاء ، وأجابوا طلبها . وعقدوا بين الدولتين حلفاً حريياً دفاعياً لمدة عشر سنوات لم يعلل فيه حق دولة . بل كان على أساس اتساوى ؛ وهكذا ، فان دول أوروبا جميعها عرفت لليابان بعد ذلك بحق المساواة . ونحن نرى أن مندوبها الآن^(١) فى لوزان - التى لم يؤسس مؤتمرها إلا لحفظ حقوق أوروبا - يصفى إلى أقواله ، وتحترم آراؤه . مما لا يباله إلا مندوب حكومة عظمى .

وهنا أرى أنه لا تمييز معرفة نوع الحكومة والدستور الحالى فى اليابان إلا بنقل صورة من

(١) انقصد من كلمة الآن : الوقت الذى طبع فيه الكتاب وهو سنة ١٩٢٣ .

الدستور للاطلاع عليه ، وإليك ذلك بعد أن أقتل الاعلان السلطاني ، وهو :
 « إنني تسنمت هذا العرش السلطاني وراثته عن آتائي وأجدادي الكرام ، الذين لم تزل
 سلالتهم - منذ الأزل - حاكمة على اليابان ، وإنتي حياً في رفاة شعبية وسلامته وترقية لقواه
 الأخلاقية والعقلية ، وإجابة لطلبه ، أضع له دستوراً كنت وعدت بوضعه في اليوم الرابع
 من الشهر العاشر من السنة الرابعة عشر (لميحي) ؛ وهذا الدستور هو الذي يجب أن يحكم
 نصب أعيننا ، وأن نهتدي بهديه نحن وأولادنا . ورثنا الحكم عن آبائنا ، وسيرته أبائنا
 عنا ، فليس لنا ولا لأولادنا الاستدكاف من تنفيذ ما جاء فيه بعد هذا الاعلان .
 « وإنما تعهد باعلاننا هذا أننا سنعوم بحفظ حقوق ومال رعايانا ، ولا نستفيد منهم إلا
 بما يجيزنا القانون به » .

« يعقد أول مجلس دستوري في السنة الـ ٢٣ (لميحي) . ومن ذلك اليوم يعتبر هذا
 الدستور نافذاً » .

« يحق لنا ولأولادنا - إذا كان هناك من حاجة - تغيير واتبدال عند الاقتضاء . حتى
 أن يعرض ذلك على المجلس . ولا يحق لنا ولا لأولادنا تحوير أو تغيير شيء في هذا الدستور
 بغير موافقته » .

« على الوزراء القيام بتنفيذ هذا الدستور . وعلى الرعية اتباعه والاقتداء به دائماً » .

الامضاء : سلطان اليابان

(الخاتم السلطاني)

حرر في اليوم الحادي عشر من الشهر الثاني من السنة الثانية والعشرين (لميحي) .

الدستور الياباني

الفصل الاول

السلطان

المادة ١ - السلالة السلطانية ما زالت حاكمة منذ الأزل . وستبقى إلى الأبد .

المادة ٢ - لا يرث الملك إلا الذكور .

المادة ٣ - السلطان مقدس ، ولا يستطيع أحد أن يمسه بسوء .

المادة ٣ - السلطان هو رئيس الحكومة ، وهو الجامع للحقوق السلطانية . وهو يستفيد

من هذه الحقوق طبقاً لهذا الدستور .

- المادة ٥ — يسن السلطان القوانين بالاشتراك مع مجلس النواب .
- المادة ٦ — يوافق السلطان على تنفيذ القوانين وإذاعتها .
- المادة ٧ — يعقد السلطان المجلس ويفتتحه ويغلقه ويجريه ويفضه .
- المادة ٨ — في الحالات التي لا يعكس فيها التثام المجلس يحق للسلطان إجراء الأحكام صوتاً لسلامة رعيته ، وحينما يعقد المجلس لأول مرة بعد ذلك ، تعرض تلك الأحكام التي أجراها لسلطان بصورة استثنائية ، فان وافق عليها المجلس فيها ، وإلا يبطل العمل بها .
- المادة ٩ — للسلطان الحق في إجراء ما يشاؤه من القوانين لحفظ الأمن ، و سلامة الرعية وزرعيها ؛ ولكن لا يحق له - في أي حال من الأحوال - تبديل قانون من القوانين الموجودة الآن .
- المادة ١٠ — السلطان يعين رواتب الموظفين الملكيين والعسكريين ، ويعينهم ويعزلهم . والأحكام الاستثنائية في هذا القانون أو في غيره تكون متعلقة بكل فرد على حدة من الآخر .
- المادة ١١ — للسلطان الاختيار الكلي في أمر القوى البرية والبحرية .
- المادة ١٢ — تنظيم الجيوش البرية والبحرية ، وتعيين عدد أفرادها من حقوق السلطان .
- المادة ١٣ - السلطان يعلن الحرب ، ويعقد الصلح أو المعاهدة .
- المادة ١٤ — ينفذ السلطان قانون الحاصرة (قانون الحاصرة وشرائطها وتأتيجها هي طبق القانون المتعلق بذلك) .
- المادة ١٥ — للسلطان الحق في منح الألقاب والرتب وغير ذلك من الألقاب الفخرية .
- المادة ١٦ — للسلطان أن يعفو عفواً عاماً عن الجرائم ، وأن يقلل العقوبات .
- المادة ١٧ — طبقاً لأحكام القانون المنزلي السلطاني . فان للسلطان الحق في تعيين نائب عنه ، ولهذا النائب من الحقوق ما للسلطان نفسه .

الفصل الثاني

حقوق الرعية وواجباتها

- المادة ١٨ — الشروط اللازمة توفرها في لسان ليكون من الرعايا اليابانيين ستعين في قانون محلي .
- المادة ١٩ — يعين كل فرد من أفراد الرعية اليابانية حسب قابليته في وظائف الحكومة العسكرية والملكية وغيرها .
- المادة ٢٠ — اليابانيون مسؤولون عن قبول الاستخدام في الدوائر البرية والبحرية حسب القانون .

- المادة ٢١ — الرعية مسئولة عن أداء ما عليها من الضرائب بموجب القانون .
- المادة ٢٢ — للرعايا اليابانيين أن يسكنوا في أى مكان ، ويرتحلوا عن أى مكان ، وإن حيث شاءوا في حدود القانون .
- المادة ٢٣ — لا يقبض على شخص ، ولا يسجن فرد من الأفراد ، ولا تقام عليه دعوى . ولا يجازى إلا وفقاً للقانون .
- المادة ٢٤ — لا يحرم أحد الرعايا من هذه الحقوق ، ولا تقام الدعوى على أحد إلا أمام قاض قانونى .
- المادة ٢٥ — لا يدخل بيت يابانى ولا يفتش بلا إذنه ، إلا في الحالات التى ينص عليها القانون .
- المادة ٢٦ — لا تداع أسرار تحارير اليابانيين إلا في حالات ينص عليها القانون .
- المادة ٢٧ — الرعايا يتمتعون بحقوقهم في أملاكهم ، وكل ما يرى نافعا لليابانيين يسر له قانون خاص .
- المادة ٢٨ — للرعايا اليابانيين الحرية المذهبية في معتقداتهم ضمن الحدود التى لا تضر بالنظم ، ولا تخل بالأمن ، ولا تنافي واجبات الرعية . من حيث إنهم رعية .
- المادة ٢٩ — للرعايا اليابانيين الحرية في الخطابة . والكتابة ، والاداعة . وفي عقد الشاالس والحفلات ضمن الحدود القانونية .
- المادة ٣٠ — لليابانيين حق تقديم المرائض طبقاً للقانون . مع مراعاة الاحترام والآداب في الكتابة .
- المادة ٣١ — إن هذه الأحكام لا تمنع من تفاد الأحكام التى يجريها السلطان وزمن الحرب أو عند الضرورة .
- المادة ٣٣ — إن كل الأحكام المدرجة أعلاه ، والتي لا تخالف القانون الحربى - البرى والبحرى - تنطبق أيضاً على الضباط والجنود .

الفصل الثالث

المجلس السلطانى

- المادة ٣٣ — يتألف هذا المجلس من قعتين : الأولى للأشراف . والثانية لدواب .
- المادة ٣٤ — ينضم إلى قاعة الأشراف - طبقاً لقانون الخاص بذلك - كل من أفراد العائلة السلطانية ، وأركان الحكومة ، والأشراف . ومن يمنحه السلطان ذلك .

- المادة ٣٥ — قاعة النواب هي لنواب الأمة الذين تنتخبهم طبقاً لقانون الانتخاب .
- المادة ٣٦ — لا يحق لأحد — في آن واحد — أن يكون عضواً في القاعتين .
- المادة ٣٧ — لا بد لتنفيذ كل قانون من موافقة المجلس السلطاني عليه .
- المادة ٣٨ — تعرض القوانين التي تسنها الحكومة أمام هذا المجلس ، وللمجلس الحق في عرض ما يرتئيّه من القوانين .
- المادة ٣٩ — إذا رفض أحد المجلسين مشروع مرسوم قانون ، لا يمكن عرضه مرة ثانية في تلك الدورة .
- المادة ٤٠ — لا يعرض مرة ثانية ما رفضته الحكومة من القوانين أو الآراء التي عرضها أحد المجلسين في نفس الدورة .
- المادة ٤١ — يعقد المجلس السلطاني كل سنة .
- المادة ٤٢ — دورة هذا المجلس تدوم ثلاثة أشهر ، وعند الضرورة يستطيع السلطان مد دورته .
- المادة ٤٣ — عند الضرورة يعقد المجلس دورة استثنائية تعين مدتها من قبل السلطان .
- المادة ٤٤ — تحديد مدة الجلسة وافتتاحها واختتامها ، ومدها ومنعها منوط بأمر السلطان . وإذا عطل مجلس النواب ، فتعطيله يعطل مجلس الأشراف .
- المادة ٤٥ — إذا ما عطل المجلس النيابي ، يعاد الانتخاب بأمر السلطان ، ويجب أن يتم ذلك في مدة خمسة أشهر من تاريخ التعطيل .
- المادة ٤٦ — لا يبحث في أمر ، ولا يؤخذ رأي في أحد المجلسين ، إلا إذا كان الموجود من الأعضاء لا يقل عن الثلث .
- المادة ٤٧ — الفصل في هذا المجلس للأغلبية ، وإذا ما تساوت الأصوات يؤخذ في ذلك رأي الحكومة .
- المادة ٤٨ — يكون البحث علناً وجهاً في هذين المجلسين ، إلا إذا كانت هناك ضرورة للسرية .
- المادة ٤٩ — كل من القاعتين لها الحق في تقديم العرائض الى السلطان .
- المادة ٥٠ — القاعتان مجازتان في استلام العرائض من الرعية .
- المادة ٥١ — علاوة على ما في هذا القانون من الأحكام ، وما في قانون القاعتين ، فإن لها الحق في وضع نظم وقواعد داخلية لحفظ النظام وما أشبه ذلك ، لكل منهما .
- المادة ٥٢ — لا يؤخذ أحد الأعضاء خارج المجلس بما أبداه من الآراء في المجلس ،

ولكنه يؤخذ مما يبيده من الآراء أمام العامة ، سواء أكان ذلك بالخطابة ، أو بالشران .
أو غير ذلك من الوسائل .

المادة ٥٣ — لا يقبض على نائب في هاتين القاعتين أثناء الدورة السنوية . اللهم إلا :
إجاز المجلس ذلك ، ويستثنى من ذلك من كان جرمه إحلالاً بالأمن الداخلي أو الخارجي .
المادة ٥٤ — للوزراء ونواب الحكومة الحق في الاشتراك في هذين المجلسين ، وإبداء آرائهم .

الفصل الرابع

وزراء الحكومة والمجلس الاستشاري السلطاني

المادة ٥٥ — لكل وزير الحق في إبداء رأيه وعرضه على السلطان فيما يتعلق بشعبه ، وهو
المسئول عن عواقب تلك المشورة ؛ ولا بد لكل القوانين والأحكام والأوامر السلطانية التي
تتعلق بالحكومة من توقيع وزير .
المادة ٥٦ — على المستشار السلطاني ، عند تكليف السلطان له بأمر من أمور الحكومة ،
أن يبيحه جيداً ، ويبدى رأيه فيه .

الفصل الخامس

القضاء

المادة ٥٧ — على الدوائر القضائية تميم العدل بموجب القانون القضائي .
المادة ٥٨ — تعين أركان الحكومة — وفقاً للقانون — كل حسب قدرته وعلمه . ولا
يفصل مستخدم من وظيفته إلا جزاء الجريمة ارتكبها ، أو تأديباً ، وفقاً لقانون التأديب .
المادة ٥٩ — تسمع الدعاوى على رهوس الأشهاد ، إلا إذا خشى من ذلك خلل في الأمر .
أو أثر مبي على الأخلاق .

المادة ٦٠ — كل الدعاوى المستندة إلى قانون ما ، يفصل فيها بموجب ذاك القانون .
المادة ٦١ — لا يحق لدائرة من دوائر القضاء أن تسمع دعوى تقام على دائرة أخرى .
بدعوى أن تلك الدائرة أتلقت حقوق المدعى ، بينما أنه ليس من صلاحية هذه الدائرة سماع
مثل هذه الدعوى .

الفصل السادس

المالية

المادة ٦٢ — تحصل الضرائب — القديمة والجديدة — بموجب قانونها ، ولا يراد أو يقصر
فيها شيء إلا بموجب قانون يسن بعد ذلك ، واما الضرائب التي تتقاضاها الحكومة بصورة

تعويض ، فهي مستثناءة من هذا الحكم ؛ ولا تضرب ضريبة على الرعية غير التي هي موجودة
سعر لقانون لقاء تحصيل القروض أو ما أشبه ذلك ، إلا بإذن من المجلس السلطاني .

المادة ٦٣ — إن الضرائب المنصوص عليها الآن لا تتغير إلا بنص قانوني آخر .

المادة ٦٤ — تعرض على المجلس السلطاني ميزانية سنوية للمصادقة عليها ، ولا يضاف على
الميرانية شيء لم يوجد فيها قبلاً إلا بعد الاستئذان من المجلس السلطاني قبل عرضها .

المادة ٦٥ — تعرض الميرانية أولاً على النواب .

المادة ٦٦ — تدفع مخصصات القصر السلطاني من خزانة الحكومة سنوياً — كما هو مقرر
لها — من غير إذن من المجلس السلطاني ، اللهم إلا إذا كانت هناك ضرورة للزيادة .

المادة ٦٧ — لا يحق للمجلس السلطاني أن يرد أو يقلل من المصروفات التي نص عليها الدستور ،
وحيث حدث إثر القانون فيما تتعلق مسؤوليته بالحكومة إلا بعد أخذ رأي الحكومة في ذلك .

المادة ٦٨ — يحق للحكومة أن تطلب مبلغاً خاصاً لمدة معينة — ليكون لها كرأس مال
تستعين به على سد بعض حوائجها — من المجلس السلطاني .

المادة ٦٩ — يخصص في الميرانية مبلغ من المال لسد عجز ما لا بد منه ، أي لم يكن في
الميرانية قبلاً .

مادة ٧٠ — إذا لم يمكن — لسبب من الأسباب الداخلية أو الخارجية — عقد مجلس
سلطاني ، حينئذ كل ما يحتاج إليه الحكومة من الأمور المالية يجري بموجب حكم سلطاني ،
ثم تعرض على المجلس — لأول مرة — ينعقد بعد ذلك — تلك الأحكام للموافقة عليها .

المادة ٧١ — إذا لم يبد المجلس السلطاني رأياً في شأن الميزانية ، أو لم تعرض عليه ، يعمل
بها في السنة التالية أيضاً .

المادة ٧٢ — تصادق على مصروفات الحكومة لجنة مالية ، ثم تعرض — جريدة الحساب
مع مصادفة هذه اللجنة — على المجلس السلطاني للموافقة عليها ؛ (قانون هذه اللجنة المالية
ونفكيلات رجالها تعين بقانون على حدة) .

الفصل السابع

قواعد ضمنية

المادة ٧٣ — متى ما اقتضى إصلاح أو تغيير أو تبديل في الدستور ، تعرض على المجلس
بأمر السلطان لأئمة الإصلاح .

ولا يحق لأحدى الفاعتين البحث في الإصلاح إلا إذا كان مجموع النواب والأشراف
يبدع عن الثلثين ، ولا ينفذ إصلاح إلا بأغلبية ثلثي الحاضرين حينذاك .

[البقية على الصفحة رقم ٩٦٣]

كره العرب للحدادة

بتلم الأستاذ مصطفى جواد [بغداد]

كانت العرب تكره الصناعات ، ومن ذلك القبيل « الحدادة » . ولا سيما في أول الاسلام . لأنها إلى البداوة أميل ، وعن الحصار أبعد ، وازدادت هذه الكراهية في تموسها . حين رثت في الصنائع من شئون الأمم المغنونة . والسيد لا يتدنى عادة إلى شئون المسود . ولا حتقارهم الحداد قالوا في المثل « إذا سمعت لسرى القين فأصبح » . وأصله أن الحداد - أي ما قالوا - إذا كسد عمله أشاع أنه يريد الارتحال . ولكنه مقيم حقيقة ، فبذلك تتذكر لاس ما يحتاج إلى عمل الحداد من أشياءهم ويستعملونه لها . وهذا المثل يضرب لرجل يعرف بالكدر حتى لا يقبل صدقه بل يرد (١) .

وبلغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن أناساً من رواة الأشعار وحمله لآثار يعيبون الناس وينلبونهم في أسلافهم ، فقام على المنبر وقال : « ياكم وذكر العيوب والبحث عن الأصول ، فلو قلت : لا يخرج اليوم من هذه الأبواب إلا من لا وصعة فيه . لم يخرج منكم أحد » ، فقام المهاجر بن خالد بن الوليد ، فقال : « إذا كنت أنا وثنت يا أمير المؤمنين نخرج » ، فقال عمر : « كذبت ، بل كان يقال لك : يا قين ابن قين أقعد » ، فقد كان الوليد بن المغيرة - مع جلالته في قريش وتسميته « ربحانة قريش والمعدل والوحيد » - حداداً يصنع الدروع وغيرها ، ذكر ذلك عنه عبد الله بن قتيبة في كتاب المعارف (٢) ، والجاحظ في المحاسن والأضداد ؛ ومن الذين اشتهروا بالحدادة وارتفعوا بالإسلام « حبيب بن الأرت بن جندلة » ، فقد كان في الجاهلية حداداً يعمل السيوف (٣) .

وبلغ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - أن عروة بن الزبير وابن شهد الزهري يتناولان علياً جده ويسبانه ، فأرسل إلى عروة يقول : « أما أنت فقد كان ينبغي أن يكون في نكوص أهلك يوم الجمل وفراره ما يحجزك عن ذكر أمير المؤمنين ، والله لو كان « علي » على باطل ، لقد رجعت أبوك عنه ، ولئن كان علي حق لقد فر أبوك منه » ، ورس إلى ابن شهاب ، فقال : « وأما أنت يا ابن شهاب فما أراك تدعني حتى أعرفك موضع كبريك (٤) » ، والكبير - كما هو معروف - منفاخ الحداد ، فانظر كيف عدا الحدادة عيباً . وحمل الدلالة على موضع الكبر مقطوعاً لفخره وبجده . وقال الأخطل يمدح سماكا الأسدي . ولكنه ذمه :

(١) جبهة الامثال لابي هلال العسكري ص ٦٠ (٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٤ (٣) لسان المذکور ج ٤ ص ٢٦٣ (٤) كتاب الصنائع لصاحب جبهة الامثال ص ١٣ .

نعم الجير سماك من بني أسد بالطف إذ قتلت جيرانها مصر
قد كنت تحسبه قيناً ونبؤه فالיום طير عن ثوابه الشرر
وكل مرده أنه لم يكن حداداً ، ولو اقتصر على البيت الأول لكان ذلك أرفع ، وقال
نبل بن حري يذم الحداد وخلقه :

وعهد العانيات كعهد قين ونت عنه الجمائل مستذاق
وسب ذلك عده ، أن الحداد إذا أتى قومًا أحسن لهم الأعمال في أول أمره معهم حتى
يدونوا منه ذلك فيأتونه . ولكمه لا يجيد العمل بعد ذلك لهم .

وكره العرب لهذه الأعمال ليست من الدين على شيء . ويوضح لك ذلك قول الإمام
عيسى بن أبي طالب في عهده - إلى مالك الأشتر المجني - حين ولادعي « مصر » وعماها - ونصه :
« ثم استوصى بالتحار ودوى الصناعات ، وأوصى بهم حيراً : المقيم منهم ، والمضطرب بماله ،
وشرقي بدنه . » بهم مواد المسافع وأسباب المرافق . . . كما هو مبسوط في نهج البلاغة .
وبدا عرفنا القراء بهذه الحقيقة لم نجد في صدرنا حاجة إلى ذكر شواهد أكثر مما قدمنا ،
ولاسيما وأن هذه الكراهة زالت عند رول العرب إلى الأعمال وإيغالها في الحصار ، وقد
شهر في التاريخ : شعراء ، وفقهاء ، وصوفية ، وزهاد ، وكلهم حداد ، والمعجب من القوم
كرههم لما لا بد لهم منه . ولا غنى لهم عنه . وكانوا يكرهون الحمامة أشد الكراهية ،
وسكهم محتاجون إليها . وكنا قد كتبنا في « لغة العرب » بحثاً طريفاً في « كره العرب للحياكة »
وأكثرنا من أخباره .

[بغداد]

مصطفى جواد

[بقية المنشور على الصفحة رقم ٩٦١]

المادة ٧٤ - قانون القصر السلطاني لا يعرض على اعلم لتغييره أو البحث فيه ، وليس
في هذا الدستور مادة يستطاع بها تغييره .

المادة ٧٥ - لا يغير هذا الدستور ، ولا قانون القصر السلطاني ، ولا يجوز ، إذا لم
يكن السلطان بنفسه ، بل كان نائبه .

المادة ٧٦ - كل الأحكام القانونية ، والقوانين والأوامر السلطانية التي لا تحالف هذا
الدستور يبقى معمولاً بها .

كل المعاهدات الموجودة ، والتي تمود مسؤوليتها على الحكومة . والتي تتعلق بالمصروفات
حسب المادة (٦٧) من هذا الدستور . (للبحث بقية)

إحسان سامي حني

[عليكرة الهند]

صفحات في الأدب الألماني

في WIELAND لاند

بقلم الدكتور علي مظهر

هو (كريستوف مارتن فيلاند)، ولد في الخامس من شهر سبتمبر سنة ١٧٣٣ بالقرب من بيراخ، وكان أبوه قسيساً من الشباب. ثم صار كبير الوعاظ في مدينته التي أقامت بها أسرة فيلاند منذ زمان بعيد.

نشأ (فيلاند) ورث تربية دينية شديدة. وكان في مدرسة (كلوستر برجن) لقريبة من (مجد رج) من سنة ١٧٤٧ — ١٧٤٩. وقد استمد أرواحها من روح سنسر تعانها ونظمها، وصار أحب الكتاب إليه في ذلك العهد : شيشرون - وإيكرينفور - ونم هناك الفرنسية، وقرأ بعض كتب فولتير وغيره من أحرار مفكرى الفرنسيين، ولما ظهرت قصة « المسيح » المنظومة شعراً من قلم (كلوبشتوك) سنة ١٧٤٨ تركت في نفسه أكر الأثر، واستولت على لبه. وأصبح يتحمس لها طمها، ويحله، ويبجله، ثم سافر سنة ١٧٤٩ إلى مدينة (أرفورت) ليستريد عمماً، ولبت في منزل أحد أقاربه الأستاذ (باور) سنة كاملة وهو ملاق، وفيها أطلعه باور على قصة (دون كيشوت) التي حاول أن يأتي بثنب فيما بعد، ثم رجع إلى منزل أبويه سنة ١٧٥٠. وأقام مدة قصيرة جعل فيها كل ما نظمته حتى ذلك الحين - طعمة للنيران، فلهق أمه الأسى والحزن الشديد. وكانت بابنها اليافع معجبة، وعرف (سوفي فون حورمان) في (بيراخ) وعقد خطوبته عليها. ولما كان يناقشها ويحادثها أثار في نفسه ذلك العزم على إنشاد قصيدة حكم ومواعظ، موضوعها « طبيعة الأشياء، أو طبيعة الدنيا السكاهة ». وقد أعلن الحرب فيها على المادة. معتمداً على ما جاء بالإنجيل في ذلك الصدد. ولما بلغ السابعة عشرة من عمره التحق بجامعة (توبنجن) - من سنة ١٧٥٠ حتى ١٧٥٢ - ليدرس بها القوانين. ولم يقتصر عليها، بل ضم إلى دراستها اللغات، والفلسفة، والتاريخ. وقد كتب حينئذ كتيباً حلقية وغيرها عارض بها (أوفيد)، وقوى ميله لتقوى والصلاح عند ما أقام في (تريورخ)، وقابل بودمر. وقد أرسل له فيلاند سنة ١٧٥١ قصيدة أنشأ من نوع الملاحم. ولكنه لم يتمها، وأسماها (أرمنيوس) ليصدر حكمه عليها، فأضاف

هذا في مرله في السنة التي تلتها ؛ وعند بودمر وفي مرله - وهو على صلة متينة به - نظم قصيدة «إراهام المبني» . كما نظم غيرها ، وبينها هو في مدينة (تريورخ) جاءه نبأ من خطيبته نصبت فسح الخطوبة التي عقدها معاً . وحادثته الأنباء زفافها إلى غيره ، لأن بعض ظروف سرتها اضطرتها إلى ذلك . ولم يلبث فيلاند طويلاً حتى احتاره بعض سكان (تريورخ) معه لأولاده سنة ١٧٥٤ . ثم إنه انتقل إلى (رن) حيث شغل منصباً كمنصبه المذكور في (تريورخ) . ثم عاد إلى (بيراخ) سنة ١٧٦٠ ، وصار شيخاً وكانم سر بها ؛ وبعد خمس سنوات بنى بسيدة تم له معها الرقاء ورزق البنين الكثيرين ، وكان نعم الأب رخي العيش هنيء دل والمخاطر . وما لبث فيلاند أن حسنت علاقته مع خطيبته السابقة (سوف) ، وكان بكثرة تردد عليها وعلى زوجها (جراف كونت ستاديون) الذي كان وزيراً ، وكان يلتقي من الاثنين ترحاباً ، وباحتكاكه بذلك الوزير - الكبير الحكمة ، الكثير التجارب ، العالم بآراء الإصحاح الفرنسيين والانجليز - عرفه الشاعر ما عليه الطبقات الراقية من التهذيب والآداب ، وما فيه من عيش ناعم ، وعمل بالأمور . ولما كان في بيئة تخيرت كل ما هو فرنسي من تذيب ومزاج وتذوق ما يناسب للفرنسيين ، فقد أصبح فيلاند بعدها يعتقد أن الحكمة في هذه الاستفادة كل الفائدة من المرات الحسية ؛ وأن الخير في الاستمتاع الكلي بما في هذه الحياة من منافع ، وترى ذلك واضحاً كل الوضوح في (رادير) وفي غيرها من الحكايات ، حيث يصف ما كانت عليه جاهلية الإغريق من حب للشهوات والملاذ الحسية ؛ ولما قرأ الناس له تلك الآراء وسمعوا منه تلك الأنعام التي يضرب على أوتارها ، قام بعضهم في وجهه ، وقد حرق بعضهم مؤلفات فيلاند سنة ١٧٧٣ لما اشتموه فيها من رائحة خبيثة في زعمهم ، وقد استد سائر النسيان على جل هاته الرسائل ، كما توسى ما قاله من شعر سقيم طاهره النفس والورع أول ما قرض الشعر ، وقد تخير فيلاند أسلوب الروايات إلى جانب ما للحكايات من نكوس وشكل ليعلن فيها آراءه . وكان يقتدى بالفرنسيين والانجليز ، نخص منهم بالذكر : بلديح ، وسترن ، وصوفيت ؛ وكان يعمل على تقليده في مزاحهم وفكاهتهم ، وكان يتخذ حوادثها مسارح في أسبانيا ، وفي الشرق ، وفي بلاد اليونان عادة ، أغنى أنه لم يكن يحفل بشهد قصصه وحكاياته في بلاد ألمانية ، بل إنه كان يصنفها صبغة أجنبية ، وتراه يقلد (دون كيشوت) التي كتبها سرفانتس في رواية (دون سلفيو فون روزالفو) التي نشرها سنة ١٧٦٠ . ثم إنه نشر بعدها بعامين أو ثلاثة رواية (أجاتون) ، وهي أشهر ما كتب ، وذلك أن فيها على وصف ما اعتراه هو من التحول والانقلاب . فيريك أحد أشياع أفلاطون يدعى أجاتون ومعه أحد الصوفية المسمى هيبياس ؛ وهو يريد أن يقنعه بكذب مثاله .

الأعلى في الحياة . وفساد رأيه فيها . وهو يجهد نفسه ليحبه في احط مبادئ المدير وإفساد ما جاءوا به . بأن قال له : إن الذي يدعو الإنسان إلى العمر في هذه الدنيا ، إنما هو أن يتغلب لنفسه كل لذة ، ويتحير لنفسه حير ما في الأشياء وأضيها : وفي سنة ١٧٦٨ نشر روايته (موزاريون) ، جعل فيها فلسفة الظواهر ، وكان زعيمها (موزاريون) يعيب في فلسفة الرواقيين والفيثاغوريين ، وقد جعل زعيمها (كليانت) و (تيوفرون) .

ومات (الجراف كونت شتاديون) وانقض من كان يلتف حوله . فلما لبث (فيلاد) حي دعي ليكون أستاذاً للفلسفة في جامعة (أرفورت) سنة ١٧٦٩ . فتقبل الدعوة وسار يتدبر البشر ، وعندها قمص روحاً غير روحه .

واخذ يدرس فلسفة التاريخ . ونشر في سنة ١٧٧٢ روايته الملائى بالحكم والموعظ . وأسمها « المرأة الذهبية ، او مارك شيشيان » . وقد جعل حوادثها تجري في الشرق . وأخذ ينقت آراءه في نظام الحكومات وفي السياسة الداخلية والخارجية . ولما طالعتها أميرة (نهر الهرتزوحين إيميليا) تركت في نفسها أحسن الأثر . فأرسلت في طلب (فيلاد) ليأتيه في بيتها ويكون مربياً لأولادها . وكان ذلك في نفس السنة التي نشر فيها روايته . ولما لبث في تهنئة للأمراء ثلاثة أعوام ، وعند ما ولي الأمير (كارل أوحوست) الحكم . اختير ليكون مستشاراً للبلاط . وانقطع لدراساته ، ولقرص الشعر . وحصل علائقه مع جيشه . ثم مع (هررد) و (شرا) . ونشر روايته التهكمية (لأدريون) سنة ١٧٧٦ . فطلعت فيها على اتصال بين المدح والطبقة الدنيا ، ويرى فيها ديمقراط الفيلسوف الذي نشأ في (أويرا) إحدى مدن زينة الصغيرة ، ويرى فيك الفيلسوف . إبان سفره إلى موطنه . راغباً في بث تعاليمه الحديثة بينهم لكن يمتنعونها . وأمامه جماعة السذج من بلده وما في عليه من قصر نظر . وما له من آراء محدودة وصيق صدر . ثم إن فيلاد نشر حكايات وقصصاً أخرى في مجلة كان انشأها عند ما دعي إلى (فيمار) . كان ينشر فيها أهم المؤلفات ، ويصدر أحكامه عليها . وقد نشر فيها سنة ١٧٨٠ نشر ما قرص فيلاد من شعر . نعى بذلك قصيدته (أويرون) على مثال الخيليين . وكان قد نشر كثيراً من قصصه الصغيرة على ذلك المثال من قبل . وكان يقتدى في ذلك بشكسبير . فنه سار في قصيدته (أويرون) على غرار هذا الشاعر . كما أنه قد رواة فرنسية قديمة اسمها (أفون ده بوردو) ، إذ تراها يمزج ثلاث حوادث هامة بعضها ببعض في تلك الملحمة الخيالية . وقد احسن في مزحها ، فهو يصف لك مغامرة (هيون) الذي احب (رضا) . وصالح (بتوب) . (أويرون) : وملخص القصة هو : أن كارل السكبير أمر الفارس هيون أن يهزج فون جوييه أن يخرج راكباً جواده في طريق وعرة وعين كثير المخاوف والأخطار ليذكر

عن جرم اتاه ، إذ كان قد قتل ابناً للملك في الحرب . وكان على الفارم أن يذهب إلى بغداد ،
وأن يقتحم لأبواب حتى يصل إلى هو الحفلات عند الخليفة اقتحاماً . ويصرب عنق الخليفة ،
ثم يحبس إلى يساره ، وأن يحمل بنت الخليفة عروساً له . وأن يحصر معه أربعاً من أسنانه
الأممية وحصة من لحيته . وقد أراد الملك (ويرون) أن يساعد (هيون) في مهمته الشاقة ، فأعطاه
قرماً وكأساً ساحرين . وبهما أتم هذا ما أريد منه ، وحصل على (رضا) الجميلة بنت الخليفة
عروساً له ، ولما كان الاثنان قد بدرا أن يتحملا اختبارات وآلاماً إذا ماتا تم لها التوفيق ،
وبهما صلا يتخبران حبهما وإخلاصهما بأنواع عديدة من الاختبارات القاسية . وبذا كفرا
عن سياتهما ورضى عنهما (أويرون) وصالحهما ، وعاد الاثنان إلى (كارل) الكبير ورضى عنهما
بصاً بعد حديث يطول . وقد أحاد الشاعر الوصف الخيالي والتفسيق وتخير لها لغة مقبولة وبحراً
سهلاً ، فقبل الناس على مطالعتها . وقد قل عنها (جيتة) في خطاب أرسله إلى بعضهم : « طالما
يسن الشعر شعراً ، والذهب ذهباً . والبلدور بالوراً . فستطر (الأويرون) آية من آيات
فنون الشعر المحبوبة التي يقدرها الناس حق قدرها » .

ويشر فيلاند بعد ذلك لعشر سنين رواية (بيريجرينوس بروتيوس) على نظام
الأحاديث . وحتم الشاعر حياته الشعرية سنة ١٨١٠ . عند ما كتب رواية (أريستيب) ،
مور فيها الحياة لعقبة لأثينا أيام بيريكليس . وقد أتمها على هيئة كتب تبودلت بين أريستيب
وعنه ، وعظيأت ذلك العصر . أمثال : كليوبنداس . وديوجنيس . ولايس ، وغيره ؛ وقد أكسب
فيلاند تلك الصور القديمة مسحة حديثة في التريبة والمعدات ونظام المعيشة . وأبدل قوام
الحياة القديمة وألبسه روحاً حديثة فرسية الطابع غالباً .

ولم يكن فيلاند مؤلفاً حسب ، بل إنه ترجم وتقل عن اللغات الأخرى كثيراً ، فقد
عرف الألمان الشاعر الكبير شكسبير لما رجم له فيلاند آثاره إلى الألمانية ، وقد نشرها
في ثمانية مجلدات بزيورخ من سنة ١٧٦٢ إلى سنة ١٧٦٦ . وقد تقل عنه اثنين وعشرين
رواية تمثيلية كلها نثر ما عدا « حلم ليلة صيف » فقد نقلها منظومة . ثم إنه ترجم
مؤلفات لوسيان ورسائل هوراس وأهاجيه وكتب شيترون ، وقد لزم فيها الصدق في ترجمة
الألفاظ ترجمة صحيحة . ولو أنه نقل المعاني صحيحة في أسلوب آخر غير الترجمة اللفظية ، وانتقل
فيلاند إلى ترجمة مولاه في العشرين من شهر يناير سنة ١٨١٣ بمدينة (فيار) ، ودفن في ضيعة -
كانت له في فيار - إلى جانب زوجته ، وجوار حفيدة صديقة صباه (صوفي فون لاروش) .

ومع ما كان له من رأى في المملكات والشهوات التي اتخذ هدفاً للطعن من أجلها ، فإنه
حدم الأدب الألماني خدمات جليلة ، نذكر منها أهمها . وهي :

- ١ — أنه اكسب اللغة ليونة ولطفاً ، وأكسبها المحبة في القلوب ، وكانت من قبل شئ كثير من الصلابة والقسوة ؛ وبذلك حول الأنظار إلى اللغة الألمانية وآدابها ، وحضر الطبقات العليا تستسيغها وتذوقها ، وما كانت تعرف قبل اليوم غير ما هو فرنسي في الذوق . فلما جاء فيلاند وكتب ما كتب ، عطف الناس على تلك الآداب الألمانية وأخذوا في مطالعتها .
- ٢ — أعاد لتقريض ما كان قد حطه (كلوبشتوك) من قدره . وأعطى لنفسه حربة كبيرة حين النظم .
- ٣ — أعاد للسخرية والألغاز والفكاهة على السجع الألماني حقوقها ، وأكسبها بهجتها من جديد .
- ٤ — فتح أمام الشعر الألماني ميدان الخيال مرة أخرى .
- وقد جاء بعد فيلاند من أراد أن ينحو نحوه في فضاء الأبطال الخيالية المضحكة . كما أريد تقليده في كتابة الروايات ، ولو أن بعضهم قد أساء التقليد ولم يحسن السجع على منواله . ونرى أن لضرب صفحاً عن أولئك المقلدين ما

مخطـة

الاديو مصر الملكية

بأول شارع فاروق بالعتبة الخضراء بمهارة الأوقاف حرف « ه » « تليفون ٥٣٢٥٣ »

إذاعات غنائية ، موسيقى ، محاضرات لشعر الثقافة العامة ، مسابقات وتسهيلات خاصة لجميع التجار المصريين الذين يعاونون الغرفة التجارية في مصر والاسكندرية لإذاعة إعلاناتهم . تسهيلات أخرى لشراء آلات الراديو لمشاركين على اختلاف أنواعها .

والادارة في حاجة إلى (بلاسيهات) لعمليات الاعلانات بضمان مالي و شخصي ، لتتمكن من معونة التجار المصريين في اتصالاتهم بالجمهور المصري .

عاونوا هذا لمشروع المصري الصميم ، ليتحقق غرضه الاساسي في نشر الثقافة العامة ، والمساهمة في النهضة الاقتصادية المصرية .

ما هي الذرة؟

بقلم الاستاذ أنيس ميخائيل

مدرس العلوم بالمدارس الثانوية

يقول العلماء اليوم : إن المادة والطاقة التي تظهر مقرونة بهما شيء واحد ؛ ولقد كنا نعتقد - حتى عهد قريب - أنهما شيئين مختلفين ، ولو أننا كنا نراها دائماً متلازمين ؛ المادة إحدى صور الطاقة ، أو كما يقولون : طاقة متحوّلة إلى مادة Materialised energy ،

ومضافه هي أبسط قسم من المادة Energy is the ultimate division of matter . ولقد كان - حتى عهد قريب أيضاً - نعتبر المادة مكونة من أجسام في نهاية الصغر لا تقبل تنقسم نسي بالذرات ؛ ولكننا الآن نعتقد أن الذرة تنقسم إلى مكوناتها من الطاقة Electrons . وهي البروتونات والالكترونات ؛ فالبروتون هو نواة الذرة وحوله الالكترونات ؛ والبروتون هذا هو وحدة الكهرباء الموجبة ، ولها قوة جذب الالكترونات التي هي وحدات الكهرباء السالبة ؛ فالذرة - إداً - هي مجموعة كهربائية متعادلة ، مكونة من بروتون والالكترونات وحوله ؛ والبروتونات يختلف بعضها عن بعض في عدد الالكترونات التي تجذب إليها ، وهذا الاختلاف في جذب البروتون للالكترونات هو الذي يسبب تغيراً في لأوزان الذرية للعناصر ، وهو أيضاً الذي يجعل البروتونات عناصر مختلفة ؛ فالقول بأن العناصر جميعها ذات أصل واحد، ويمكن تحويلها بعضها إلى بعض ؛ أصبح حقيقة علمية ، ولا غرابة إذاً في أننا نسمع أن الرثيق - مثلاً - تحول إلى ذهب . فقد أمكن تحويل الايدروجين إلى هيليوم . كما سيأتي بعد

وإن نستطيع أن نقول : إن وزن الذرة من أي عنصر هو وزن البروتون مضافاً إليه وزن ما حوله من الالكترونات ، غير أننا نعتبر هنا أن البروتونات تختلف من حيث قوة جذب للالكترونات . وأما الالكترونات فهي متماثلة إداً نحن أهملنا نوع البروتون الجاذب لها ؛ ففسار الايدروجين هو العنصر الذي له أقل وزن ذري ، فبروتونه يجذب إلكتروناتاً واحداً فقط . ولذا اعتبرنا وزنه الذري (1) . ثم سببنا إليه الأوزان الذرية لعناصر الأخرى التي تبلغ التسعين تقريباً . وحيث إن الوزن الذري للايدروجين (1) ، فلا بد أن تكون الأوزان الذرية للعناصر الأخرى هي مضاعفات (1) . ويلاحظ أن الذرات التي بينها تفاوت كبير في أوزانها الذرية يكون بينها تفاوت عظيم أيضاً في خواصها الطبيعية والكيميائية ، أما الذرات المتقاربة الوزن الذري ، فأننا نراها متقاربة في الخواص الطبيعية والكيميائية ؛ ومن لاحظوا

هذه الملاحظات ، وكونوا لها قانوناً خاصاً من الكيميائيين : نيولاند ، ومير ، ومنديليف .
وهؤلاء كونوا أساس الفلسفة الكيميائية الحديثة .

فالذرات تتحد بعضها مع بعض ، سواء أكانت متماثلة أم غير متماثلة لتتكون الجزيئات Molecules ، وهي مأخوذة من اللاتينية ، ومعناها بالعربية : الكتلة الصغيرة . وبمجرد جزيء ، وهو أصغر جزء من المادة يحتوى على الذرات ، والمادة بأنواعها - سواء أكانت صلبة ، أم سائلة ، أو غازية تتكون من هذه الجزيئات .

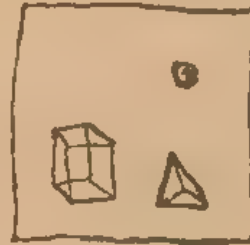
ولم يعلم أن الذرة مكونة من بروتون والكترونات إلا سنة ١٨٩٥ م . حيث بحث العلماء في مكونات الذرة . وقد تعلمنا من هذه الأبحاث أن أبسط شحنة كهربائية هي شحنة الإلكترون ، وكل شحنة عداه أكبر منه ومضاعفات له : فالإلكترون هو بؤرة الشحنة والكتلة ، وعلى هذا يمكننا أن نقول : إن الكهرباء ذرية . وإن المادة كهربائية . ولأن الأيدروجين هو أخف المواد ، فقد استنتج علماء الطبيعة والكيمياء أن المواد الأخرى لا بد أن تكون قد تكونت منه نتيجة ترتيب خاص في الذرات . أو زيادة في تراجم هذه الذرات ؛ ولقد قال بهذه النظرية العالم الكيميائي (بروت) منذ مائة سنة تقريباً ، ولقد ساعد هذه النظرية - حديثاً - تحويل الأيدروجين إلى هليوم ، وبما يؤيد هذه فكرة ظاهرة الإشعاع الراديوى Radioactivity التي لاحظها أحد علماء الفريسيس وهو (بيكرين) بينما كان يجري بعض تجاربه على مركبات اليورانيوم ، حيث بدا له - عن طريق الصدفة - أن كل مركبات اليورانيوم ، كانت تشع ألكترونات ؛ وعقب هذا وجدت (مدام كورى) هي وزوجها عنصر الراديوم . ولاحظا أنه يشع ألكترونات أكثر من اليورانيوم مليون مرة تقريباً ، ولذا سميت هذه الخاصية بخاصية النشاط الراديوى Radioactivity نسبة إلى الراديوم الذى يشع ألكترونات بكثرة ؛ ولقد ظن الناس أولاً أنها خاصة بالراديوم واليورانيوم فقط ؛ ولكننا نعلم الآن أنه تشترك فيها جميع العناصر ، غير أنها تكون في بعض المواد أكثر منها في الأخرى . وهي تقودنا إلى : اختلاف تركيب الذرة . وإلى القول بأن الذرة ليست هي أبسط جزء من المادة ، بل هناك جزء أبسط منها ، وهو الطاقة الذى منه تتكون المادة أيّاً كانت .

وبما سبق ، افترض بعض فلاسفة الكيمياء أن البروتونات والألكترونات توجد على حال متحركة في الأثير ، والأثير هذا - وهو مادة مفروض وجودها في جميع الأجسام - وله نظريات خاصة تتعلق به - ينسكه بعض العلماء ، ويقره البعض الآخر ؛ وبمن ينسكه البعض الآخر .

(سنتيمتر) ، وهو يقول : إن الإلكترونات والبروتونات التي تظهر على صورة أشعة وموجات صوتية ليست إلا خواصاً لحمل مغناطيسي كهربائي للقوة ، أو الطاقة التي تملأ كل مكان ؛ ومن الذين يعتقدون اعتقاداً راسخاً بوجود الأثير العالم الشهير (السير اوليفر لودج) ، وهو يقول : إن الإلكترونات والبروتونات ليست إلا حلقات قوة أو طاقة في الأجسام ؛ وعلى هذا الاعتبار يكون الأثير هو المنبع الأصلي للمادة ، ويكون معنى هذا أنه لا يوجد ما نسميه بمادة ، ويكون كل ما هو موجود وواقع تحت حسنا - سواء كان حياً أم جامداً - ليس إلا تخويراً في الطاقة الأصلية التي توجد في حالة حلقات متحركة ؛ ونورد هنا الأشكال التي تبيّن تصوراتنا للذرة في حالاتها المختلفة ، كما تصورها العلماء :



(شكل ٢)



(شكل ١)

١ - الذرة كما تصورها (نيوتن) حوالي سنة ١٧٠٤ م ، وهي حبة جامدة ذات أشكال مختلفة .



(شكل ٤)



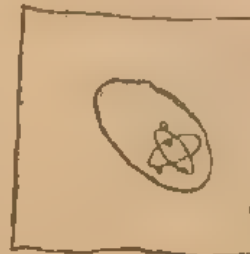
(شكل ٣)

٢ - الذرة كما تصورها (بوسكوفس) حوالي سنة ١٧٥٨ م ، وهي عبارة عن مراكز قوى .

٣ - الذرة كما تصورها (دالتون) حوالي سنة ١٨١٠ م ، وهي عبارة عن دقائق متناهية في الصغر ، ولكن لها وزناً معيناً .



(شكل ٦)



(شكل ٥)

٤ - الذرة كما تصورها (كليفن) حوالي سنة ١٨٦٧ م ، وهي عبارة عن حلقة .

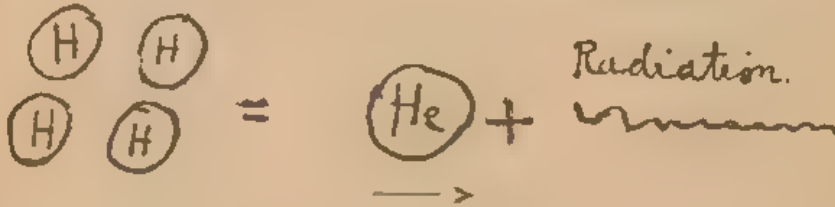
٥ - ذرة الليثيوم في نظر (بهر) حوالي سنة ١٩١٣ م .

٦ - الذرة في تصور (اسكروديجر) حوالي سنة ١٩٢٥ م .

ما النظرية الذرية . فأول من قال بها هو الفيلسوف اليوناني (لوسيبس) منذ ٢٤٠٠ سنة

تقريباً ، واعتقد بها تلميذه (ديمقريطس) ، وكثيراً ما تنسب إليه ، وفي حالتها الراهنة تنسب لدالتون الانجليزى . ولكن كل هؤلاء لم يتصوروا أن الذرة تنقسم ، وأنها تتكون من هو أبسط منها ، وهو الطاقة .

والشكل الآتى يبين معادلة تحويل الايدروجين إلى هليوم وأشعة في عهدنا الحاضر :



أشعة + ذرة هليوم = ٤ ذرات إيدروجين

ومن عهد (دالتون) بدأنا نتصور الطبيعة والكيمياء تصوراً آخر غير ما كنا عليه . فعلوم (نيوتن) الطبيعية كانت تمهيداً إلى علوم (اينشتين) ، وكيمياء (دالتون) كانت تمهيداً إلى (رزفورد) ، وهكذا .

فالذرة - على صفرها - تشبه المجموعة الشمسية في وسطها البروتون وحوها الألكترونات . كالشمس ومن حوها الكواكب . وكما أن الجاذبية بين الشمس والكواكب تحفظ توازن الكون . فكذلك الجاذبية بين البروتون والألكترونات تحفظ توازن الذرة ، وكما أن الشمس تخرج طاقة ضوئية من تحليلها ، فكذلك الذرة تخرج منها هذه الطاقة ، فما أكثر التشابه بين هذا الكون وهذه الذرة ، فسبحان من خلق من الحبة قبة ، وسبحان القادر على كل شيء . م

أفيس ميخائيل



واجبك!.. هل أدبته؟

انك ستؤديه بهدريب ..

أيها الشباب المثقف !

إن مجلة « المعرفة » سبيلكم إلى الثقافة الصحيحة . وهى المجلة المصرية

التي يضطلع بأعبائها الشاقة أحد مواطنكم ، فليكن تمضيدكم

إياه مشجعاً له ولنفيده . . على إحياء القومية المصرية

هذا واجبكم فأدوه

(٦) تجاربي في الحياة*

بقلم الاستاذ أسعد بك لطفى حسن

أعود بك - أيها القارئ الكريم - وتتوجه معاً إلى المدرسة الخديوية بشارع درب الحمير ، حيث اندمجت بين طلابها ، مع وجود المسافة البعيدة بينها وبين حي باب الشعرية لدى كان يقيم فيه من زلت بساحتهم من أهلى : فكنت أروح وأغدو مشياً على الأقدام ، ولم تكن هناك وسائل للمواصلات إلا عربات الخيل ، وهى لأولاد السراة والأغنياء أو بالأحرى ، وأنا يتيم لا قبل لى على احتمال دفع الأجرة ، وكانت هنالك أيضاً «الخمير» ، ولم أكن متموداً ركبها لما تكلفنى من المصقات : ولهذا كانت تلك المسافة الطويلة قصيرة أمام عزيمتى ، وبحف متاعها على فريق عظيم من زملائى فى المدرسة من أبناء الحى : وأذكر الآن - وقد امتد الترام فى ذلك الطريق - أن الشاب الذى تصح له الحركة والنشاط لا يفكر مطلقاً فى قطعها بالقدم ، وأن أصغر منها من الطرق لا يتم إلا بالركوب ، وبحث طويلاً فيما انتشر من الأمراض وصهر بين الشيبية وقضى على حياة الكثيرين ، فوجدت أن ذلك التكاسل من أهم أسبابه ، وقد اقلب نشاط الأمس وحركته إلى تهاون وترف وفتور فى همه الشباب وعزيمته : ومن الحاجة الأخلاقية أذكر أنا كنا نسير من البيت إلى المدرسة لا تفكر مطلقاً إلا فى المدرسة ، ولا نفكر إلا إلى واجبها ، وليس فيما من يدخن ، أو يداعب ، أو يتصيد ، أو يفارل ، أو يصيح وقتة فى مفسدة ، وكان « مصروفنا » القليل الذى يتناوله الواحد منا فى اليوم يشجعنا على عدم تغيير خططنا المثلث ، والاعتدال ، والاستقامة : أما الآن ، فاليافع المراهق من أولادنا لا يرضى بمشرات القروش يومياً ، حيث يدخن قبل كل شئ ، ويرتب أوقات فراغه قبل تدبير ساعات عمله ، ويبحث عن دور الملاهى قبل أن يصل إلى مدرسته ، فإذا ما ولىج بابها وجد صديقه ينتظره للاتفاق على ما دبره هو بدوره ، وربما شغلها التدبير عن الإصغاء إلى الدرس ، ورحم الله زمن تلك العصا التى كانت فى يد المدرس بالأمس ، لا يتورع عن استمعها عند الحاجة ، وقد حلت أيامها ، وحلت محلها الملاينة والملاطفة ، وقد كان المعلم موضع المقاومة

والمناقشة ؛ أذكر هذا كله ، وتذكر في قلب الليل والنهار ، وفي انقلاب الحال إلى ما عر عليه ، مما يسمونه الرقي والتمدن ، فأرضى لنفسى الجمود . وأذكر ذلك الأمس القابر بالزفرات والحشرات ؛ وأرسل كلتي إلى الآباء ، وقد كانوا سبب ذلك التغيير ، إذ انصرفوا بدورهم عن واجباتهم ، وتركوا أولادهم بعبيدين عن اهتمامهم . وجعلوا هدفاً لبيئات التي يوجدون فيها في طريق المدرسة ، وفي سبيل التعليم ، تمثل ما أس ومفاجع . بل هنات وعار بين الشباب في نوعيه ، وتقلب الغاية السامية إلى هوى النفس وملادها ، وتضيع النتيجة المفترقة . وتصل إلى أسوأ الأدوار ؛ فالفتى الذي يتفق عليه أهله ليتعلم ، والفتاة التي يراد تجميلها بدر والأدب ، ينسيان ذلك ويتغازلان ، ويتبادلان النظرات والإشارات ، ويحددان الأوقات لمقابلات ، ويختاران الخلوات للرهات ، ويعلم الله ماذا تكون العاقبة . وهذا كله في ظلال المدينة ، وتحت أفق الحرية الكاذبة .

وما منشأ ذلك ؟ هل هو خفي على الناس ، أو هو معلوم لهم ؟ إنى أرى - وإن الرجل انحاز على الطراز القديم الذي لا يسير المدنية الخلابه ، والذي أكسبته التجربة خبرة - أن المفروم في المجاهرة برأى ، وأرى أن ذلك الرأي ينصب على السينما والتخيل ، لأنهما سببان كبيران من تلك الأسباب ، وأن الفعلة عن مراقبة ما يمثل فيهما أدت إلى هذه الحال المحزنة . وإن الفتى معدور إذا وجدت أسباب التلقين مشاعة بينه وبين ثرابه ؛ ففي دورها تمثل الخيالات على الشاشة . والوقائع العملية في فسحاتها وبين جدرانها . وفي الروايات السينائية مخاز وفصائح ، خصوصاً في دورها الكبيرة التي يرتادها جبهة الشعب ، ويفضاها سواد العامة الوسط ؛ فلا تخور روية تمثل فيها من عشق وغرام ، وتحايل وتفنن في أساليب الوصال والدلال . واللعب بمقوى البسطاء والسذج ؛ وقد كنا بالأمس نهزاً باسمى قصص : عنتره ، وأبى زيد الهلالي . والروائي خليفة ، ويعلم الله أنها - مع خرافيتها - كانت تبعث في نفوس السامعين روح الشجاعة والتحمس ، فيميل بعضهم إلى الانتصار لهؤلاء الفوارس ، ويضطرب لذكورهم ؛ وكانت نصبة بريئة من النقائص والذائل ، وكانت اجتماعات لا تهرق فيها دماء الفضيلة ، ولا يستثار الشر من كل جنباتها ونواحيها ، فبهذا الاجتماعات التي كنا نهزاً بها ونسخر منها ؛ أما دور الملاهي الآن - وهي مهيطة شياطين الإنس ، ومأوى قادة الشر المستهترين ، وموطن الفجرة العابثين - فقد أصبحت مفخرة التمدن ، وعنوان الحضارة ؛ وليس ثمة شيء من أمل أو رجاء في تقويم معوجها وإصلاح فاسدها ؛ فإنه بينما تعرض أمامك - على الشاشة البيضاء (السينما) أو على المسرح - تمثيل عاقبة المضللين وآخرة المفرودين ، تجد من بين أفراد النظارة من يتم الفرصة ، ويعمل ما يؤدي إلى الحسرة والغصة ، وإنك لتجد في هذه الدور - التي يظن أنها

نهم قادرون على خدمة الفصيلة ، وإذا بها أسباب تهيأ لنتائج الرذيلة ، وإدماة القلب ، وحرع النفس - أن قوام كل ذلك هي الطبقة المتعلمة ، أما أمنا القريب ، وملاهيها الساذجة فكانت مدعاة للتفكير والتأمل . فإني أدكر مسارحنا وملاهيها ، ومقدار ما كان يباليغ أصحابها به من الحيلة والحذر من تلك المخازي ، بل أدكر - فوق ذلك - أننا كنا مفكرين ، ينقصنا التنقيح وتحسين : فإن (سينا) بلادنا كان «خيال الظل» تنقصه الكهرباء ، فلو تحركنا قليلا ، وفكرنا نبلا . لأمكننا التقدم واستخدامه في الصالح ، ولكن هو شقاء الشرق العاصر بالذكاء وعطية . أهله كسالى لا يتخطون موقعهم ، فيأتى الغربى فيأخذ عنهم ، وينكر فضلهم ، ثم ينسب أمداه نوار البحث ، فيكتسب المجد والفخر ، وينسب إليه الفضل ، وقد دفع هذا النجاح نساءه ، مساروا ووقفوا . وتقدموا وتأخرنا ، وعملوا وتكاسلنا ، ونحجوا وفسلنا ؛ وأصبحوا هم مال العمل ونحن رجال القول ، سنة الله في خلقه ، من جد وجد ، ومن سار على الدرب وصل . رحماك ربى ما العمل ؟

نمود إلى المدرسة : دخلت يوماً أحد الفصول ، وكان ذلك في الفراغ الذى يتخلل حصص لدروس . فسمعت طالباً يقرأ القرآن ، وإخوانه الطلبة حوله يستمعون إلى حسن تلاوته ، وإجادة لفظه ، ورخامة صوته ، وبعد حتامه قاموا جميعاً إلى مسجد المدرسة واستعدوا للصلاة ، فتنشروا للوصوه ، ثم أذن ذلك الطالب بصوته الجذاب ، فأقبل آخرون ، وصلى هؤلاء الأرار الأملهار . وحافظوا على وقت درسه . فقفوا راجعين إلى فصولهم ، ومن محاسن هدف ز كانت حصص اللغة العربية ، فبدئ الأستاذ يشرح الدرس ، وكان يطبق كل نظرياته على آيات قرآنية . وحديث نبوية ، وحكم مأثورة ؛ وكان الدرس روضة فيحاء ، وحديقة غناء من آيات العلم والأدب . تقتطف فيها أزاهير الفصيلة والأمانة والاستقامة ، وينتشر في أرجائها نور الإيمان والتقوى واليقين ؛ كان هم الأستاذ - وقد جعلنا أبناءه - أن ينبثق نباتاً صالحاً فى الأمة ، ولا أخفى أن بعضاً من المستهترين أخرج موقفه وأدرك طاقته ، فجارى فيه إخوانه ، وكانت هذه إجمارة داعية إلى الصدق في العزيمة ، والإخلاص في النية ، حتى حسنت حاله ، وعمل مع إخوانه ؛ وكانت برامج التعليم - وقتذاك - فى مناة عن هوى سياسة ، وكانت ذخيرة صالحة نافعة للأمة ، ولكن تغير ما كان ، فضل السعى ، وخاب المسعى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل !

أما الدين فكانت له الأهمية الأولى فى التعليم ، لأنه فبراس وضاء يهدى إلى الحق ، فكانت الحياة تامة الهادئة أول ما يشجع الفرد على القيام بتكاليفه ، وكانت الجرائم قليلة ، وكان المنجزم غير حى عن الناس : والدين لله كله ، لهذا جفاه الناس ، وخبت أنوار مصابيح الوهاجة بين جدران

دور التعليم ، فأصبحنا في ديجور الجهالة . وحلكت الضلال ، وظلام الفساد ، وتساوى المتعلمون وغير المتعلمين ، وتضاعفت الأوزار ، وتقلب الفقار . فالتبث الحال إلى سرّ الأحوال . كنا في المدرسة وفيها المسلم وغير المسلم - ولا يستطيع واحد أن يتفاهر بالسوق أو الفجور ؛ وكان لي صديق هيم حفظ القرآن - وإن لم يكن من أبنائه - وقد حار الحفظ ، وأصبح من الفصحاء البلاء ، ولولا ما وجد عليه أهله وآبائه لفتح لنفسه في حياته طريقاً حسناً ، ومع هذا فهو عنوان الاستقامة والمضيعة .

كانت المدرسة الخديوية تجمع أبناء السراة و أولاد الفقراء وفيها بناء الوسط بين الأثريين . فما كنت أشعر بفوارق بينهم ، لأنهم كانوا يحترمون أنفسهم ، ويوقرون بعضهم بعضاً وليس بغيضاً بينهم إلا من شتم بألفه في أزوار ، أو مسه طيف الغرور . فكنت تراهم مجمعين حجره ، متفقين على نيذه نبذ النواة ؛ وكان التفاحر بينهم بالتقدم في الدروس ، والتفوق في الشائع . يسمو الفقير بتقدمه وحسن نتائجه ؛ وكانت المدارس لتعلم والآدب فقط ، وللعلم والعبية فقط ، ولا يستطيع أن أقول : ماذا هي الآن ؟ اللهم هيء لنا من أمرنا رشداً . وكان المدرسون مع الطلبة بمثابة الآباء الرحماء مع الأبناء الاتقياء . وجهود المدرس لتعليم وتربية الطالب ؛ وهم الطالب : التحصيل والحفظ والآدب ، كلاهما يشعر بواجب عليه يؤديه . فإذا اشتد المعلم وقسا كان لصالح الطالب ، وإذا أهمل الطالب وتكاسل وجد عناية واهتماماً باصلاحه وتحبسه .
أما الآن . . . ١١١٩

جاوزت السنة الأولى من المدرسة وفزت بنجاحي ، وما حلت السنة الثانية إلا وقد رمدت شهرين متتابعين حرمت فيهما الدرس والمدرسة . وانهى الأمر بما لا رضاه شعين من ضعف البصر ؛ فكانت حقبة من الزمن لها أثرها عندي ، وحفظته ذا كرى ، لأنه مؤم شديد . إذ لولا عناية الله الساهرة على اليتيم ، لصاع بصرى بين كفتى القدر .

رمدت عيناى . فأكرهت على المكث في البيت ، وفيه عدد كبير من أهلى ، ولهم طيب يهودى ، ولكنى محروم الاهتمام من خدم . إذ كل مشغول بأولاده . واقطعت عن المدرسة ولا من يحسن منهم ما أنا فيه ، حتى أرسلت المدرسة كتاباً تستعلم فيه عن خبرى من كان مراسلانى ، فبذت مسألتي في الظهور . وإذا بي في غرقى أتوجع من باصرتى ؛ وحاء ارسول يبحث عنى ، وأرسل نظره إلى ، فرق قلبه لى . ورجع مع الطبيب فعادنى ، ولولا قصر الله بهذه المنة لفقدت بصرى . وثوى الألم ببصرى ، حيث كنت أسمع أن مرضاً توعدت قليلاً حتى . له بالطبيب حرصاً على صحة رضيعها ، وبلغ الاهتمام بها مبلغاً جعلنى أدرك أن ذلك المحزون لصغير الذى ترضعه موضع عناية أبويه ، وعناية رجائهما . وأنا من يهتم بأمرى . وقد فقدت لرجاء .
في الأبوين ؟
أسعد لطفى حسن

ديوان ابن زيدون

بقلم السيد علي أحمد باكثير (عدن)

إنه ليوم سعيد ، ذلك اليوم الذي أقبل إلى في أصيله صديقي الأديب الفاضل عمر بن محمد بحر الحضرمي العدني ، متأبطاً كتاباً ضخماً ، جميل التجليد ، حسن الشارة ، بديع الرواء ؛ فما أن وقع نظري على عنوانه المرسوم على جلده بالحبر الذهبي « ديوان ابن زيدون » ، حتى ملكني السرور ، واستولى على الجذل ، وشع في نفسي الطرب ؛ فما أعجب الذي واصله حينه بمد طول المحر ، واقطاع الأمل في الوصل بأشد فرحاً مني بهذا الديوان الجميل الذي طالما اشتاقت تقوس الأدباء واشراأت أعناقهم إليه .

ولم أكذ أنصفحه ؛ حتى تجلت لي مظاهر العناية بتصحيح الكتاب ، وإبرازه في أجل حلة . وأنضر رواء ، فشكرت للأستاذ المفصال الشيخ عبد الرحمن خليفة . وظهيره في ذلك الأستاذ كامل كيلاني . تلك اليد البيضاء التي أسديها إلى قراء العربية ، وطوقا بها - بمطوقاته - حيد الأدب العربي بإبراز هذا الديوان العظيم لهذا الشاعر العبقري الكريم .

ولم يقتصر على تصحيحه وشرحه فحسب ؛ بل وقفنا إلى تحليل شاعرية ابن زيدون ، وظهر ما له من مزايا رائعة ، ومواهب سامية في شعره .

ولقد استنقاعاً - بما بذلاه من شرح وتبيان مبينين على دقة وإيمان - أن يستدرجا القارئ إلى رأيهما في وضع ابن زيدون في الصف الأول من خول الشعراء الممتازين كالنسي ، والبحري . وابن الرومي ، ومن إليهم .

وقد قرأت الديوان ، وتنقلت فيه بين روضة وغدير ، وأمتمت نفسي بمطالعة كل الإمتاع ، وجعلته سلواى في غربتي . وأنيسى في وحدتي ؛ وعنّي أن اكتب ملاحظات بسيطة عرضت لي أثناء المطالعة على فيها فائدة لنفسى ، ولإخواني الأدباء الكرام ؛ ورايت أن اختص بها مجلة « المعرفة » لما لها من مكانة سامية في تقوس قراء العربية ، ولأن (٢ - ٦) .

لها المحل الأول في قلمي من بين أمثالها من الصحف والمجلات ، وما هي دى الملاحظان على الترتيب :

١ - ابن زيدون ببحرئ المغرب

إني لمقتبط جداً بما وفق إليه الأستاذان من الحجج الدامغة ، وإبراهيم الثابتة و
الابراه على نبوغ ابن زيدون وعبقريته واستحقاقه لأن يلقب بـ « بحتري المغرب » . وأعد
هذا فتحاً عظيماً في عالم الأدب العربي ، ودرساً نافعاً للمشتغلين به يقتضى عليهم أن
يتعمقوا في الدرس ، ويستفيضوا في البحث ، ولا يقتصروا على المفردات السلطانية
والتلخيصات المدرسية حتى لا يقعوا في أغلاط فاحشة ، أيسرها هضم حق شاعر متقدم نابغة
كابن زيدون .

وكان الواجب عليهما أن يكتفيا بهذا الانتصار الباهر ، وأن يتعما رأيهما - ولا سيما
بعد أن درسا ابن زيدون دراسة مستفيضة يعلمان أنها ستؤثر في مشاعرهم إلى حد ما ،
كما أثرت مثل هذه الحال في غيرها في غير ابن زيدون ، ففضله على جميع الشعراء - في الحكم
الذي أصدره من تفصيل ابن زيدون على البحتري في تلك المواقف الشعرية التي قابلا
فيها بين الشاعرين مما اشتركا فيه . أو بعبارة أصح مما حدا فيه ابن زيدون حذو الوليد ،
وقلده فيه أسلوبه ، حتى لا يبهصما حق شاعر نابغة كالبحتري بحجة الدافع عن شاعر
متقدم كابن زيدون .

إني أوافق الأستاذين في استحقاق ابن زيدون لقب « بحتري المغرب » لبوغه الدرجة
التي تؤهل له لذلك ، ولأنه لا يوجد في شعراء المغرب أشبه بالبحتري منه في : براعة أسلوبه ،
وجمال تركيبه ، وسلاسة نظمه ، وروعة بيانه ، ولكي لا أستطيع موافقتهم فيما يشتم
من رائحة كلامهما من تفضيل المشبه على المشبه به في مجموع شعرهما العام ، ولا فيما صرحا به
من تفضيله عليه في تلك المواقف الشعرية الرائعة التي قابلا بينهما فيها .

ولست بصدد البحث في صحة الرأي الأول أو فساد ، لأن ذلك يستدعي الفصول
الطوال ، ولا تكفي فيه عجالة كهذه ، ولكنني سأنبه على فساد الرأي الثاني ، وأرجو
أن يكون معي القاري في عذر الأستاذين الكريمين في هذا الوجه الذي دفعهما إليه
الإعجاب والافتتان بشاعر مهصوم الحق درساه دراسة مستفيضة ، فاستطاعا أن
يرجعا حقه إلى نصابه .

ولا أقول إنهما قصرأ في دراسة البحتري ، بل أعتقد أنهما درساه دراسة مستفيضة

كما صرحا بذلك ؛ ولكن الجديد يغلب القديم ، ولشعورها بلذة الفوز الباهر الذي وفقا إليه في دراسة ابن زيدون - ضد ذلك الرأي الذي يهضمه حقه - اثره البليغ في ذلك الاقتان .

قال الأستاذان : « ومن العجيب أن ابن زيدون قد اشترك مع البحترى في عدة صور شعرية ، كما اشترك مع غيره من الشعراء فكان ماذا ؟ كانت الصور الكلامية التي يبدعها لشعران حذيرة أن توضع في أرق المتاحف حين يشتركان في غرض واحد ، ولكن صور التي أبدعها ابن زيدون حذيرة بالجائزة الأولى في ثغلب الأحيين ؛ قال البحترى :

ولما حضرنا سدة الإذن أخرت	رجال عن الباب الذي أنا داخله
فأفضيت من قرب إلى ذي مهابة	أقابل بدر الأفق حين أظلمه
كما انتصب الرمح الرديني ثقفت	أنابيه واهتر للطنن طامله
وكالبدر وافيناه تم سعوده	وتم سناه واستهلت منازل
وسلمت فاعتاقت جنائي هيبة	تنازعني القول الذي أنا قائله
فلما تأملنا الطلاقة وانثنى	إلى يبشر آلتنى مخايله
دنوت فقبلت الندى في يد امرئ	كريم عياه سباط أنامله
صفت مثل ما يصفو المدام خلاه	ورقت كإرق النسيم شمائله

وقال ابن زيدون :

فلما قضينا ما عانا أداؤه	وكل بما يرضيك داع فلحف
قرنا بحمد الله حمدك إنه	لأوكد ما يحظى لديه ويزلف
وعدنا إلى القصر الذي هو كعبة	يفاديه منا ناظر أو مطرف
فأذن نحن طالعناه والأفق لا بس	هجاجته والأرض بالخيل ترجف
رأيناك في أهل المصلى كأنما	تطلع من حراب داود يوسف
ولما حضرنا الإذن والدهر خادم	نشير فيمضى والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك في يد	بها يتلف المال الجسم ويخلف
لقد جدت حتى ما بنفس خصاصة	وأمنت حتى ما بقلب تخوف

فأى الصورتين يفضل القاري ؟

الحق أن الإنسان ليحار في تفضيل إحدى الصورتين على الأخرى ، فقد كادتتا تصلا إلى أقصى درجات الكمال ، وتجلى إبداع الشاعرين فيهما إلى أقصى حد ؛ ولكن المنصف

لا يلبث - بعد طول الزوية والأناة - أن يؤثر تلك الصورة الشعرية التي أبدعها ابن زيدون
ببحرئى المغرب على صورة صاحبه ببحرئى المشرق .

يلاحظ القارئ على قولهما « إن ابن زيدون قد اشترك مع البحرئى فى عدة صور
شعرية ... الخ » ، أنهما لو قالا : إن ابن زيدون قد حذا حذو البحرئى فى عدة صور شعرية
لكان أقرب إلى الواقع ، وليس فى ذلك من غصاصة على ابن زيدون ، ولا يمد من
السرف الممقوت كما يبين ذلك الأستاذان بما فيه الكفاية .

وإنما ذكرت هذا لأبيه لقارئ إلى قاعدة يجب أن يجعلها دائماً نصب عينيه وأن
تكون على ذكر منه ، وهى أنه لو جار لأحد أن يعصل شاعراً على شاعر بالموازنة بين
قطعتين من شعرهما - وذلك لا يجوز قطعاً - وإذا أراد أن يفاضل بين القطعتين وكان
أحدهما محتضياً حدود الآخر - كما هو الواقع فى هاتين القطعتين - وجب عليه أن يتذكر أن
الثانى قد اطلع على ما قاله الأول - ولم يطلع الأول على ما قاله الثانى ، فليحس هذا فى جهة
الاعتبارات التى يعتبرها لتفصيل أحدهما على الآخر قبل أن يبت الحكم . فإذا ظهر - بعد
مراعاة الاعتبارات اللازمة - أن الثانى قد أرى على الأول ، فإنه لا يراد للأول شيع من
فضيلة السبق يدرأ عنه ملامة التقصير . ولكن إذا قصر الثانى عن شأو الأول نظراً ،
فإن كان بحيث يدعى - أو يدعى له - أنه فى رتبة الأول أو أنه شعر منه مطلقاً أو فى
تلك القطعة فقط - كابن زيدون فى رأى الأستاذين - كان للحكم أن يحمله وقر لمام ويوجه
إليه من التأييد لتقصيره عن امتداده مع ادعائه التفوق عليه ، وإن لم يكن كذلك -
كابن زيدون نفسه فى رأينا - فإنه إذا أحسن الاحتذاء وسما حتى قارب من الأصل فب
فوسين أو أدنى - كما فعل ابن زيدون فى هذه القطعة - كان على الحكم أن يشكر له هذا
الإبداع بدلاً من أن يومه على التقصير ، لأن همه عظيمة وهامة كريمة تلك التى سمت
به إلى محاكاة شاعر عظيم فى الرتبة الأولى من شعراء العربية - كالبحرئى - فى
"روع" ساليبه وأبداع مواقفه ، إذ لم يقصر عن الأصل إلا كما قصرت الصورة
عن الحقيقة .

وإذا انتهينا بالقارئ إلى هذه النقطة ، كان عليه أن يردد النظر فى هاتين القطعتين ،
ويطيل التأمل فيهما . ويكرر تلاوتهما مرة بعد مرة . فلا يلبث بعد طول الأناة والزوية
أن يظهر له فصل الأولى على الثانية ، وله بعد ذلك أن يشكر لاس زيدون إبداعه ، ويعذره
فى تقصيره - إن كان من رأينا - وأن يوجه إليه سهام اللوم إن كان من رأى
الأستاذين الجليلين .

ولا بأس من أن تساعد القارىء في بحثه لتسهيل له طريق الوصول إلى النتيجة . فنقول : إن
 قطعة ابن زيدون هذه ترجع في الأصل إلى قسمين : قسم احتذى فيه حذو الوليد في هذه
 الآيات ، التي يمدح بها الفتح بن خاقان ، وهو قوله : ولما حصرنا الإذن ... البيتين ، وقسم
 احتذى فيه حذو الوليد في أبياته الرائية التي قاطها في المتوكل ، بمناسبة عيد الفطر إذ يقول :

فأنعم بيوم الفطر حيناً إنه	يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه يحفل	لحب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسهر فيه وقد غدت	عدداً يسير بها العديد الأكثر
فالغيل تصهل والفوارس تدعى	والبيض تلمع والأسنة تزهر
والأرض خاشعة تئيد بنقلها	والجو معتكر الجوانب أخبر
والشمس ساطعة توغد في الضحى	طوراً ويطفئها العجاج الأكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانبجست	تلك الدجى وانجابت ذاك العتير
وافتن فيك الناظرون فأصبع	يومي إليك بها وعين تنظر
يحدون رؤيتك التي فازوا بها	من أنعم الله التي لا تكفر
ذكروا لطلعتك النبي فهلوا	لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت إلى المصلى لا بأساً	نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع	لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو أن مشتافاً تكلف فوق ما	في وسعه لمشي إليك المنبر

وهو ما عدا ابنتين المذكورين ، فليقارن القارىء الآن بين قطعتي كل موقف من الموقفين الشعريين
 على حدة . ليتبين له مقدار ما وفق إليه كل من الشاعرين من راعة التصوير ، ودقة الوصف ،
 ولتقابل أولاً بين قوله : ولما حضرنا سدة الإذن ، وقوله : ولما حضرنا الإذن ، يجد أن في
 الأول صورة شعرية بديعة ليست في الثاني بما أقاضته عليه كلمة «سدة» . ثم انظر إلى قوله :
 «حررت رحال عن الباب الذي لنا داخله» كيف وصف لك اردحام باب الممدوح بالرجال
 المستأدين عليه . وكيف أن البوايين يحافظون على النظام . فلا يدخلون أحداً إلا بأذن خاص ؛
 ثم اقرأ قوله : فأفضيت من قرب الخ . . وتأمل في قوله : فأفضيت تجد فيه روعة ليست
 في قوله وصلنا ، ففيه معنى الوصول وزيادة . لأنه لم يدر كيف وصل .

ولا يعزب عن بالك أن هذا الموقف يقتضى أن تصور فيه الطيبة بأروع صورها ونحلي
 ونسجي مجاليها . وأنت ترى أن ابن زيدون لم يزد في ذلك على أن قال : «والدهر خادم
 نشير فيمضي والقضاء مصرف» . وهو كما ترى . بديع يصور لك قوة الممدوح وعظمة ملكه
 ومضى وأمره ، حتى كأن الدهر خادم له ، يمضى ما يشير به والقضاء مصرف له ، ولكنه لم .

يشعرك الهيبة العظيمة التي أشعركها البحترى ، إذ مثلها لك حتى تكاد تلمسها بينك وبو .
ظنك بهيبة اعتاقت جنان " كبر شاعر في عصره ، فأخذت تنازعه ما يريد من القول . حتى
إنه كلما لك كلمة ليقولها جذبتها هيبة الموقف فألصقتها بحنكه ، فلم يرد على كلمة « السلام » .
ثم انظر إليه كيف يصف لك وقوفه حاراً مبهوتاً متهيئاً الدنو من الممدوح . حتى تأمل ملامحه
وجبه ، وتهلل أساريره بالبشر . فحينئذ دنا منه وقبل يده . بل قبل الندى في يده . بل في يده
امرى كريم يحياه ، سباط أنامله ! ثم قابل بين قوله فقبلنا الندى منى في يده . وقوله . فقبلت ندى
في يد امرى الخ ، ترئن الثانى أبلغ ، إذ لم يبينه بمن البيانية . وقوله : « كريم يحياه سبط
أنامله » كناية عن سعة الكرم وفرط الجود - أبلغ من قوله : « بها يتلف المال الجيم
ويخلف » ، كما يحكم بذلك الذوق السليم .

وهنا نكل إلى ذوق القارىء ومعرفته... المقابلة بين القطعتين في الموقف الثانى . ليحكم
يوحى إليه ذوقه السليم . على أننا لا بد لنا من الإشارة . إلى أن « بالوليد » قد تدع وهذا
الموقف وأجاد أكثر - بكثير - منه في الموقف الأول . فان : « قوله : « ريثاك في نرى
المصلى الخ... » روعة شعرية بديعة خادة ليس إلى وصفها من سبيل . وكذ في قوله .
« والأفق لا بس عجاجته » ، « والأرض بالخيال ترجف » .

٢ - جاء في حتام مقدمة الديوان ص ٥٦ « من لبس البياض ونحى بالعتيق . وقرئ لاني
عمرو . وتفق له شافى ، وروى شعر ابن زيدون . فقد استكمل الظرف » . ولدى بحث
من كتب الأدب... وروى قصيدة « ابن زريق » ، يعنى قصيدة ابن زريق البغدادي المشهورة
التي مطلعها :

لا تمذليه فان العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
فليراجع إذا كان هناك رواية أخرى لا نعلمها بهذا اللفظ .
٣ - وجاء في ص ١٠ قوله :

ولئن تحببت الرشاد بغدره لم يهوى في النوى غير هواك
بكسر التاء من تجنب ، وأن المعنى لئن وقعت في النوى بسبب غدرك بي . فان « تاء
يوقنى في النوى غير هواك » ، وأقول : المتأمل في البيت يجد أنه لا يفيد هذا المعنى إلا إذا
كان بضم تاء تجنب فلعلها غلطة مطبعية .
٤ - وجاء في ص ١٦ قوله :

ولولاك لم تنقب رعد فريحتي فيمنهب الظالم من نارها سقط

نصب يثيب وهو خطأ لا يستقيم به المعنى ، وصوابه فيثيب بالجزم عطفاً على قوله تنقب .

٥ - في ص ١٧ :

ونظم ثناء في نظام ولاية تحلت به الدنيا لآلته وسط

فتح الواو من « وسط » ، والأقرب أنه بضمها جمع وسطى مؤنث أوسط .

٦ - ص ٢٤ قوله :

وليلة وافينا الكتيب لموعده سرى الآين لم يعلم لمسراه مزحف

حاء في شرحه أن الآين في البيت هو الإعياء والتعب ، وهو غير صحيح . بل هو هنا اسم من أسماء الحية ، وإليه يعود الصمير في « لمسراه » . وعنى تفسير المصحح لا يكون للصمير ما يعود إليه ، وعجيب صدور هذا السهو من المصحح ، مع أنه قد فسر في موضع آخر هذه الكلمة بالحية ، وذلك عند قول ابن زيدون في ص ١٠٠ :

تهادى النسياب الأيم يعفو آثارها من الوشى مرقوم العطافين ذائل
ولمحف في البيت ثمر المشى . ولا يجوز أن يفسر بالفاية .

٧ - قوله :

ذكرى لعهدك كالسهاد مرى فيرح بالسليم

قول صوابه كالعداد ، كما ورد في الأصل . وهو احتياج الوجد عند المدوخ ، عند ما تم له سنة من يوم لدغ : وعجيب أن يغرب عن بال المصحح ، مع أنه قد فسر هذه الكلمة فيها بما ذكرناه عند قول ابن زيدون ص ١٩٨ :

أما حين أطرق ليس يفتأ طارق شوق كما طرق السليم عداد

٨ - ص ٥١ :

أيها ذا الوزير هأنا أشكو والعصا بدء قرعها للحليم

ما عانا أن يأنف السابق المر بط في العتق منه والتطهيم

قال في الشرح : « وقد وجد هذا البيت - يعني البيت الثاني - في ديوانه عني هذه صورة يأنف المرتبط في العتق منه والتطهيم ، فأكلناه مما ورد في الروايات لأخرى » . أقول : إن البيت - رغم الإكمال الذي أكله به المصحح - لا يزال غير واضح المعنى ، والذي يظهر لي أن أصله هكذا :

ما عانى من سابق يأنف المرتبط في العتق منه والتطهيم

على أن تكون « ما » هنا مفعولاً لأشكو ، و« من سابق » ميم لصمير المتكلم في عاني ، كفولك سامني ما نابك من أخ كريم .

٩ — ص ٧٤ :

ومتى سميت لنارح متعذر فوجدته سهل المرام قريباً
 وأراد فيك مرادك القدر الذي لا تستطيع لحكمه تعقيباً
 قال المصحح: « ومتى سميت لعل الأصل ولكم سميت... البيت. والذي ينلهم أن هذه الأبيات
 التي ختمت بها هذه القصيدة وقع فيها شيء من التحريف فليحذر » : أقول : لم يقع في الأبيات
 شيء من التحريف . بل هي صحيحة المعنى ، مستقيمة اللفظ ، وإنما أوقع المصحح في هذا لؤد
 توهمه أن متى في البيت استفهامية . وأن قوله « فوجدته » عطف على « سميت » ، وليس
 كذلك : بل متى هنا شرطية ، و « فوجدته » جملة دطائية . وكذلك قوله : وأراد بيت
 مرادك ... البيت ؛ وعنى هذا البيتان واضمحان ما عليهما غبار .

١٠ — ص ٨٦ :

وسطها دمية يروق احتلا . الكل منها ويفتن التبعية
 قال الشارح بعد أن أورد أبيات ابن الرومي في (وحيد) المغنية: « إلى آخر هذه القصيدة
 الفذة التي تجتري منها هذا القدر اليسير . فليرجع إليها من شاء في ديوانه ليقرر بين هذه
 القصيدة . وبين قصيدة ابن زيدون » ، وأقول : إن المناسبة بين القصيدتين غير واضحة .
 فلا معنى للمقارنة بينهما :

١١ — ص ١٠٠ ، قال ابن زيدون :

يجول وشاحها على خيزرانة وتشرق في موشيتين الخلاجل
 أقول : قد جرى البحث في هذا البيت ووقع فيه فخذ ورد بين الأستاذ العلامة الشيخ
 عبد الوهاب النجار ، والدكتور زكي مبارك ، كما نشر ذلك في « البلاغ » ، وإني أوافق
 الأستاذ النجار على ضبط كلمة « تشرق » بفتح التاء والراء من الشرق بحركة . ويؤيد به مراد
 الشاعر قوله : يجول وشاحها لتحصل المقابلة بين جولان الوشاح ، وشرق الخلاجل كتابه
 عن رقة الخصر وامتلاء الساقين .

١٢ — ص ١١١ :

يا أيها الملك الجليل بكل ألسنا جلالك

هكذا جاء في الكتاب مصبوحاً « بكل ألسنا » بالباء الجارة وإضافة ألسنا إلى « كل »
 انحرور بالباء ، وهو - فيما نرى - خطأ لا يستقيم به معنى البيت ، وصوابه - على ما يظهر -
 بكل ألسنا جلالك ، بنصب ألسنا على المفعولية ليكن بالياء المثناة مضمومة وكسر الكاف ،
 أي أن جلالك بكل ألسنا ويعيها عن وصفه .

١٣ - ص ١١٥ ، جاء في الشرح : « وبعد هذا البيت وجد في الأصل بعض بيت على هذه الصورة :

وحاشاك، رام العذب إبلاغ سمعه فصم »

أقول لعل أصله :

ومثلك رام العذل إبلاغ سمعه فصم برغم العادلين عن العذل

١٤ - ص ١٤٣ ، قال ابن زيدون :

نفاديك - داعيها السلام - كمهدنا فلا يسمع الداعي ولا يرفع الستر

معنى البيت نفاديك يدعونا إلى مفاداتك السلام كمهدنا الخ . . . وهو معنى مستقيم ، ويجوز أن يكون أصل البيت : نفاديك داعيها السلام ؛ أى نفاديك رفعين أصواتنا بالسلام عليك كمهدنا الخ . . . وهو عندي أقرب إلى الانسجام .

١٥ - ص ١٥٩ :

لنقيما من الواشين حتى رضينا الرسل أنفاس الرياح

جاء في شرحه « لقد تعاملنا من الواشين حيلهم في الوقوف على مكتوم أسرارنا حتى أصبحنا نرى بأن تكون أنفاس الرياح يريد أن يحسن عنا رسائل الحب والفرام » .

أقول : يتبادر إلى الذهن أن الشاعر لم يقصد هذا المعنى . وأن معناه لقد لقينا من الواشين عناية عظيمة من جراء وشايتهم بنا واجتهادهم في ذلك حتى أصبحنا لا نطمئن إلى الرسل خيفة أن يستميلهم الوشاة إليهم . فيبوحوا بأسرارنا لديهم . فاستبدلنا بهم أنفاس الرياح التي لا تقشى مرنا لأحد .

١٦ - ص ١٦٩ قال ابن زيدون :

سأهدى النفس في نفس الشمال فقد لقح التشوق عن خيال

يشهر في أصله « عن خيال » بالخاء المهملة مأخوذ من قول الشاعر العربي : لقحت حرب وائل عن خيال .

١٧ - ص ١٧٥ قال :

فإن أثبتت فالنفس أنأى نقيسة إذ الجسم لا يسمو لتذكيره ذكر

هكذا صبط وفيه تحريف ظاهر ، وصوابه فإن أثبت من التأنيث ، وقوله : فالنفس أنأى نقيسة . لعل صوابه « أنسى نقيسة » بالإضافة ، أو « أتى نقيسة » برفع نقيسة على أنه خبر للبتة الذي هو النفس ، وأثنى حال منها . ومعنى البيت يشبه قول المتنبي :

ما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهِلال

١٨ - ص ١٨٨ :

إذا استحضرت سر السرى جنح ليلها تناسى النومان الآلوة والند
ضبطت كلمة استحضرت بالبناء للمفعول ، ويظهر لى أن صوابه استحضرت باليب،
للفاعل ، والمعنى أنها إذا استحضرت جنح الليل سر سراها، تم به عرفها الطيب .

١٩ - ص ١٨٧ :

فلو صرفت صرف المنون جلالة لكنت عجاها تود ممتعا
هكذا جاء فى الكتاب وصوابه - فيها أظن - لصنت بدل لكنت ، فيستقيم به المعنى .
٢٠ - ص ١٨٨ قال ابن زيدون :

أسررتى فرأى عجبى عيوبكم شيخان مدلول عليها ملهم
أقول قد تبوحت فى هذا البيت ، والأرجح عنده أن يكون أصله : فرأى نجى عيوبكم . ولا
حاجة لبيان ذلك فقد استوفى فيما نشر فى « البلاغ » .

٢١ - ١٨٩ قال ابن زيدون :

بالقدر يبعد والتواضع يدنى والشر يشمس والندى يتغم
وجاء فى الشرح « فى الأصل :

بالقدر يبعد والتواضع يدنى والبشر شمس والندى يتغم
والندى أثبتناه هنا هو ما يعطيه المعنى » . أقول : إن إصلاح البشر بالشر غير صحيح .
ولا يستقيم به المعنى بل صوابه : والبشر يشمس أى تشرق شمس . أى تهلل وجه الممدوح
بشرأ عند العطاء كالنهار المشمس . ويتغم نداه لتكافئه وتلبده . وهو معنى بدع كرهه
ابن زيدون فقال فى موضع آخر :

يأندى يبنى أبى القاسم غم ياسنا شمس الحيا شمس
٢٢ - ص ٢١٥ قال ابن زيدون :

لما وردت نورد حضرتك المنى فهمت لدى جمها الأعداد
هكذا صححه المصحح وأصله « فهمت لدى جمها الأعداد » . والمتأمل يرى أن الأصل
هو الصواب من فهق الاناء إذا امتلأ ، وأن التصحيح كان سهواً إن استقام به المعنى
فلا يستقيم به اللفظ . لأن « همت » فعل ماض ، والماضى لا يحتاج إلى الفاء إذا وقع
جواباً للشرط .

٢٣ - ص ٢١٩ قال ابن زيدون :

دهاء إذا ما جبه الليل أنه أقام عليه آخر الدهر سرمداً
هكذا جاء فى الكتاب وجاء فى شرحه « يقول : وقد أصبح يترقب جزعاً أن يكون جبه
سرمداً بيومه وصار ينوحس الشر خوفاً من أن يكون ليله سرمداً إذا قتله » . وهو - كما

يراد التقارىء - معنى متكلف لا يعطيه البيت، والذي يظهر لى أن فيه تحريفاً، وأن كلمة «دهاه» تحرفت عن «مناد» : والمعنى أن ذاك الحائن إذا جنه الليل تمنى أن يكون ذلك الليل سرمداً لأنه يخاف أن يدلك عليه الصبح فتقتله أو تأسره، ويدل على أن هذا المعنى هو المراد لا غيره قوله بعده:

يحاذر أن يلنى قتيلاً مغفراً - إذا الصبح وافى - أو أسيراً مقيداً

٢٤ - ص ٢٣١، قال ابن زيدون :

ليس عجباً أن تشط النوى بك فأحيا كأن لم أنس ففح جنابك
وصوابه فيما يظهر « كأن لم أنس ففح جنابك » ، وقد استعملها ابن زيدون في محل آخر فقال في ص ٢٣٨ :

ألم قلش من أدبى ففحة حسبت بها المسك طيباً يفض

٢٥ - ص ٢٤٧، قال ابن زيدون :

فتلظقت لأن حلفتى مولياً طولى على ملبس

والظاهر أن كلمة « طولى » بحرفة عن « طوى » فليحذر.

٢٦ - ص ٢٥٠ قال :

ويافرط ماى إذا ما طلعت ففقت أقبل تلك اليدا

وفى الأصل « ويافرط بأوى » . وهذا هو الصواب ، أى يافرط عزى وغفرى .
وهالاحه : « يافرط ماى » سهو ولا معنى له ، إذ المقام مقام مدح ملك وليس مقام تزل بمحبوب .

هذا ما تيسر لى تقييده من ملاحظاتى على ديوان ابن زيدون عند مطالعتى - المستعجلة - له . وأنا فى (عدن) نازح الدار والسكن ، وليس لدى ما أستمين به على البحث من الكتب لا قليل ولا كثير . فأرجو أن يكون فيما ذكرت عادى لى فيما عسى أن يكون فى هذه الملاحظات من غلط أو شطط .

وفى الختام أكرر شكرى الخالص وثنائى الجليل لحضرتى الاستاذين الجليلين ،
عبد الرحمن حليفة . وامل كيلانى على حسنتهما العظمى بخدمة هذا الديوان الجليل ، وعنايتهما
عائقة بتسحيجه وشرحه إلى جانب حسناتهما الكثيرة وأياديهما البيضاء فى سبيل خدمة
الأدب العربى . راجياً أن يقدر هذه الملاحظات الضئيلة قدرها ويحملها على تحمل
الذى يليق بها ، فحسبها أمها وليدة الإخلاص فى خدمة الأدب العربى ، وعنوان التقدير
لعملهما الكبير ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

على أحمد باكثير .

[عدن]

تاريخ استعمار انكلترا

للهند الصينية

بقلم السيد طه السقايف العلوى (سنغافورة)

إن جزر الهند الصينية ، لم يكن شأنها بالتافه الذى لا يستحق التقدير ، ولا يستدعى
الدرس والعناية ، فإن لهذه الجزر عمراناً قديماً وتاريخاً يرجع إلى آلاف السنين ، وقد
اشتهرت هذه الجزر بوفرة الحاصلات الزراعية وكثرة مناجم الذهب والأحجار الكريمة ،
أصف إلى ذلك (البهارات) الموجودة فيها بكثرة فائقة .

لهذا تطلعت إليها الأنظار ، واشترت إليها الأعناق ، وتهاقت عليها لتتمتع بخيرات
الشعوب في صور شتى : من غزاة مستعمرين ، إلى قرصان بحرية ، إلى شركات تجارية .
و أصبحت في مستهل القرن السادس عشر فناء بعده مهوى كثير من الشعوب وطلبتهم .

وانثال عليها - لأول مرة في تاريخ استعمار الغربيين لها - البرتغاليون - فاهولنديون .
فالانجليز . في عهد الملكة (إليزابيث) : جاء هؤلاء الغريبيون في فترات متفاوتة ، وبعد
القارىء عما سر أن أسبقهم إلى هذه الجزر هم البرتغال ، وجاء على أثرهم الهولنديون مبينين
الطريق الذى اكتشفه قرصان البرتغاليين ، ثم قمت آثار أولئك شركة الهند الانجليزية

ثم عمران هذه الجزر القديم وعظمتها التاريخية ، فليس أدل عليه من أن إحدى بلادها
المسماة (ملاكا) الواقعة في الجنوب الغربى من شبه جزيرة (ملقا) ، كانت تضم من
السكان ما بين هندی إلى برتغالى ، وهولندى إلى انجليزى ، وغربى إلى صينى - وعهد ملكها
« محمد شاه » في منتصف القرن الخامس عشر - أكثر من تسعمائة ألف نفس . ولما حصى
سكانها عام ١٩٣١ وجد أنهم لم يتجاوزوا ٢٠٣٠٠٠ نسمة بالرغم من أنها ليست بياباً ولا
خراباً في عهدها الحالى .

واختلف المؤرخون في أصل الملايو : فقال كثير منهم : إنهم من سلالة « لىجس
الجاكونى المتوحش » ، وقال آخرون : إنما هم من جنس آخر يدعى سنغ ، وفصيلة سنغ
هذه سبقت - فصيلة الجاكونية بقرون ، ولا يزال أعقابها موجودين حتى الآن ، ويكثر
وجود هؤلاء في غابات (كدح) وأحراشها ، ويقول كثير من المؤرخين : إن هذه الجزر

يسكنها قوم متوحشون ، فلما جاء الملايو احتفوا وفروا إلى رؤوس الجبال ؛ وهناك قوم من المؤرخين يردون أصول الملايويين إلى الأسكندر المقدوني ، وهذا منقوض من أساسه ؛ وبعض المؤرخين ينسبون سكان (ملاكا) ، و(بنكاليس) ، و(سلاغور) إلى مزيج من الجنسيتين الساكني والجاكون ، ومن هذين تفرعت أغصان الدوحة الملايوية . وللمؤرخ « جورجى ريدان » كلام طويل لا يعدو أحد هذه الأقوال ، وزاد على هذا شيئاً غريباً ، وهو : أن الإنسان الأول وجد في الهند الشرقية ؛ قاصداً بهذا أن السلالة البشرية أصلها من جزائر الهند الشرقية .

وكما نارت زوبعة الخلاف في أصل الأمة الملايوية ، وإلى أى جذر من السلالة البشرية ينتمون به . كذلك احتدم الخلاف بينهم في أول رقعة من جزائر الهند الشرقية وجدوا على سطحها . فذهب قوم إلى أن أصل وجودهم كان في (جوهور) ، ورد هذا ؛ وقال آخرون : إن أول بقعة وجدوا على طهرها إن هي إلا في (سومطرا) . وقال البعض الآخر : إن وجودهم كان في (Mengkabati) في الجهة الغربية من (سومطرا) . ومع ما يكتنف هذه المذاهب والأقول وما يحيطها من غموض وإبهام ، إذ أن الملايويين الأول لم يخطوا شيئاً مما يتعلق بتاريخهم وأصلهم : بل لم تكن وسائل التدوين لديهم معروفة . فلم يعرف التدوين في وسائطهم إلا بعد أن غمر الإسلام هذه الجزر ، حينذاك أنشأوا لهم الألقاب ، وهذه الألقاب مؤلفة أكثرها من الحروف العربية إلا حصة حروف لا غير . نعم مع كل هذا ، فلا تزال لأكثرية الساحقة من مؤرخيهم يتفقون على أن أول وجودهم كان في قلب (سومطرا) . وأول دين عرفه أهل هذه الجزائر هو الدين البرهمي ، ثم تلاه الدين البوذي ، وهذان الدينان تسربا إليهم من الهند ، فإن سهولة المواصلات بين الهنديين بجزائر الهند الشرقية معروفة لدى القارئ .

ولكثر تردد تجار العرب بهاته الجزائر للكسب والتجارة ، وقبضوا على زمام الأعمال التجارية . شرعوا يبنون الإسلام وينشرون الرسالة المحمدية من حين إلى آخر من أواخر القرن سابع ، فلم يكدها ينصف القرن الخامس عشر حتى اكتسح الإسلام جزر الهند الصينية من نفسها إلى أقصاها ، وقاض على (جاوا) فوجد فيها قلوباً مستعدة تلقفته كما تلقف الأرض الجرداء نطر الندى وحب الغمام .

وأول ضيف من الجنس الأبيض فتحت هذه الجزر صدرها لاستقباله غير (مركو فولو) سائح الايطالي (هم البرتغاليون ، فاهولنديون ، فالانجليز ؛ ويرجع عهد البرتغاليين بها إلى سنة ١٤٩٨ م ، فقد سر على عاصمة جزائر الملايو (ملاكا) رجل برتغالي اسمه (بسكوديكما) .

كان قد سمع عن وفرة حاصلات البلاد وخصب تربتها وحيرواها الكثيرة . فجاء كسيلة في ثلة من صحابه فاندعر الملايون حيناً وقعت نظارهم على أولئك الأناشي ليعبر ، وطلتو عليهم لقب (Benggali Puteh) ، أي الهندي الأبيض ، وقد بلغ بهم الطمع والخوف منهم . أن كانت المرأة الملايوية إذا أضجرتها ابنها الصغير بكثرة الصياح ورادت إسكانه صاحت . Benggali Puteh Datang ، أي جاء الهندي الأبيض ، فيضطرب الولد وينام . . . !

وحدث من نتائج زيارة (بسكوديكا) وأصحابه عاصمة بلاد الملايو أن أعجبهم كل الإعجاب . وحدثتهم أنفسهم بالاستيلاء عليها ، ونفذوا هذه الفكرة إلى حير الوحود ، ولم يكن لهم إيراد هذه الفكرة كثير عناء أو جهد ، فقد كانت أساطيلهم العديدة مرابطة حول شاطئ ، يحف الهندي بقيادة قرصانهم الشهير (الفنسوا ذا البكر) . وكان البرتغاليون في ذلك الحين قد بلغوا من القوة والصولة وكثرة الأساطيل ما لا يحمله المطلع على أسفار التاريخ . فكانوا شبه بانككترا في هذا الزمان من وجهة القوة البحرية .

وزحفوا على (ملاكا) يقودهم قرصانهم الكبير ، ومعه العدة والمعدن من المدافع والآلات الحرب ، وازرعج أهل (ملاكا) لما سمعوا قصص المدافع ، ورثوا الرصاص يتساقط عليهم كالطمر ، فلم يستطيعوا المقاومة كثيراً ، فدخل البرتغاليون (ملاكا) واحتلوها ، وحدم لحظ ملك (ملاكا) ، فتسلل لوإذا إلى (جوهور) ، وهي ولاية تابعة لحكومته ويعتبر حاكماً عليها . ويظهر أن حكم البرتغاليين لم يرق في عين الملايوين ، إما لعدة طمهم وعجرفةهم واحتكاكهم صادات البلاد ووارداتها ، وإما لمحاولتهم تنصير المسلمين من أهل البلاد . وبث الديانة المسيحية أو لكليهما ، فكانوا يتربصون بهم الدوائر ، وينتظرون ساعة الخلاص من عسف عمالهم . وجاءت ساعة الخلاص ، فإن شركات هولندية كانت قد عرفت الطريق إلى هاته الجزائر وحدث إليها سنة ١٥٩٠ م للتجارة في (البهارات) ، وتعددت شركاتهم وضمخ شأنهم ورجو أرباحاً طائلة من تجارة (البهارات) الموجودة بكثرة في جزائر الهند الصينية .

وعلى أثر هؤلاء ، أي في سنة ١٦٠٢ م . جاءت شركة الهند الانجليزية من أوروبا إلى سومر وتفرقت في نواحي البلاد ، وفتحت لها مراكز كثيرة لتصفية (البهارات) وإرسالها إلى أوروبا ، وكان رئيس شركة الهند الانجليزية (المستر جيمس لنكستر) الذي استأذن من ملكته في الذهاب إلى جزائر الملايو للتجارة والتكسب ، فأذنت له وزودته برسالة رفيقة إلى ملك (أجييه) توصيه بهذه الشركة خيراً ، وأقبحته في هذه الرسالة الغرض من هذه الرحلة ، ونها تجارية محض .

ومن تلك الاونة ابتدأت وأصر الصداقة تنمو وتشتد بين سكان (أجييه) في سومطرة وشركة

الهند الانجليزية ، وشرعت تفتح لها مراكز تجارية في جزر الملايو ، وتجاوزت هذه الجزر ففتحت لها فروعاً في جزيرة جاوا ، وترناتى ، ومكاسر وسوكدانا وغيرها ؛ ولما كانت هولندية في ذلك الوقت صاحبة السيادة السافذة في جزيرة الهند الصينية ، وذات سلطة كبيرة فيها - فقد تسادت هي وملك جوهور السلطان « عبد الجليل » عام ١٦٤١ م على طرد البرتغاليين من (ملاكا) التي استولى عليها البرتغاليون ، وكانت معركة حامية فيها وطيس الحرب ، وانتهت بنشيت شغل البرتوكيسيين . وتقلص ظلهم منها بالكلية ، وكان من جراء ذلك أن ارتفعت مرة الهولنديين وامتد نفوذهم ؛ ولما جاءت شركة الهند الانجليزية نفسوا عليها ما لقيته في غيرها من نجاح وفشل ، وارتفعت حرارة المنافسة التجارية بين الشركات الهولندية والانجليزية ، وزاد احتكار محصولات البلاد عن الرقعة الطبيعي . وكثيراً ما بذلت شركات هولندا جهد الجسارة في القضاء على شركة الهند الانجليزية عملاً كرها وفروعها المنبثقة في : أجييه ، وبنق ، وسوكدانا ، ومبون . وترناتى ، وجكرجا ، وكريسيك ، فذهبت محاولاتها « دراج الرياح » وأحدث شركة الهند الانجليزية تتمدد فروعها في كل صقع حلت به شركات هولندا بسرعة مذهلة .

ولاشك في أن هذه المنافسة الحامية كبدت شركات هولندا خسائر فادحة كان لها أسوأ أثر في مركزها لاقتصادى ، ودفعت ثمن هذه المنافسة مضاعفاً ، وذلك فوق ما يكابده الهولنديون من خسائر رواح وأموال في الحرب التي لا يخفى أوارها بينهم وبين البرتغاليين من جهة ، وبينهم وبين الأسبان من جهة أخرى .

ولما نهكتهم الحرب وأحسوا الخسائر الفادحة الناتجة عن ثمر هذه المنافسة ، رغبوا في لتكاتف وإحلال الصداقة بينهم وبين شركة الهند الانجليزية ليكونوا يداً واحدة على من ياتونهم . فرفضت الشركة الانجليزية طلبهم ، محتجة بأن علاقاتهم مع من ينازع الهولنديين السلطة والسيادة جد حسنة ، وليس من السياسة في قليل أو كثير خلق الأعداء من العدم . فتوترت العلاقات السياسية بين الالمتين المتنافستين ، علاوة على توتر علاقاتهم الاقتصادية ، ولم تظهر آثار هذا التوتر الشديد إلا بعد طرد الهولنديين - متساندين مع أهل (بندا) لمبون - للبرتغاليين المستولين عليها ، واشترط الهولنديون على أهل (بندا) مقابل طرد البرتغاليين منها ، ألا يخلص شيء من حاصلات البلاد إلى غيرهم ، وهذا معناه احتكار مرافق الاقتصاديات ، فرضه (البنديون) لهذا التعاقد .

وكانت شركة الهند الانجليزية لا تنفك تجوس حلال تلك الديار ، فأدى بها لمطاف إلى تلك الجزيرة ، فابتاعت كمية من (البهارات) من أهلها ، فاحتج الهولنديون وعدوا هذا

مأساً بكرامة التعاقد ، وكان هذا هو القنبلة الأولى لاصطدام الهولنديين بالشركة الانجليزية واشتعال الحرب بينهم ، كان الظفر والقلب بادى ذى بدء سجالاً ، وخيراً رجحت كد أساطيل الشركة الانجليزية ودمرت كثيراً من أساطيل منافسيها ، مما هو من قوائم السبب والاقتصادية ، بيد أن الانجليز - وهم لم يبيتوا في قلوبهم نية استثمار جزيرة جاوا وما حولها - اكتفوا بذلك الاستثمار وغادروا تلك البلاد ، تاركين لهم فيها أثراً حسناً ونفوذاً كبيراً . وعظم شأن شركة الهند الانجليزية بعد ذلك وتعددت مراكرها التجارية ، فامتد نفوذها وكثرت أساطيلها ، فقررت أن تطرد الاسبانيين من (ميلا) ، وجهزت الشركة عام ١٧٦٢ م أسطولاً كبيراً ، والتحم القتال بين الطرفين وغلب الاسبانيون واندهروا ، وحدث في خلال ذلك أن كانت اسبانيا وانجلترا في أوروبا في عهد تصاف ، فأعيدت (ميلا) إلى الاسبان آخره لعهد الصفاء .

وبين سنة ١٧٨١ وسنة ١٧٩٥ م استولت الشركات الانجليزية على (١١) جزيرة ، فلا كما ، التي كانتا مستعمرتين هولنديتين ، واتتجى الهولنديون صوب جاوا وسيس . ثم في عام ١٧٨٦ م اشترت شركة الهند الانجليزية جزيرة (فولفينغ) من ملك (كدح) ونور المستر رفلير منصب الحاكم فيها ، يحكمها ويدير شئونها ، وظهر بعد ذلك نجم المستر ريد واشتهر أمره في هذه الجزائر .

ولما جردت شركة الهند الانجليزية الحملة للاستيلاء على جزائر جاوا وسيليس وتدابير من يد الهولنديين ، كانت تلك الحملة الكبيرة تحت قيادة اللورد ميتو والمستر رفلير ، وكل لهم من ضعف هولند بتلك الجزائر وسوء التفاه بينها وبين انجلترا في أوروبا أكبر محفر . فاستولوا عليها دون كبير عناء ونصب ، ولكن تحسن الملائق ورجوع المياه إلى مجاريها بين هولندا وانجلترا عقيب ذلك ، كان ثمنه إرجاع جاوا وملاكا لهولندا ، وكان هذا في عام ١٨١٤ م .

وأعجب المستر رفلير بسنغافورا ، وهي إداك جزيرة مقفرة وموحشة ، وعرف بذلك وفطنته مركز هذه البلاد في المستقبل وأهمية موقعها فاشتراها من السلطان « حسين شاه » عام ١٨١٩ م .

وجاء عام ١٨٢٤ م بمعاهدة ودية بين هولندا وشركة الهند الشرقية ، كان من ضمن شروطها إرجاع (ملاكا) إلى الشركة الانجليزية ، فضمت (ملاكا) نهائياً إلى (فولفينغ) و (سنغافورة) . وصارت تلك البلدان الثلاث باسم الشركة الانجليزية حتى الآن ، وكانت (ملاكا) من عام ١٥١١ م إلى عام ١٦٤١ م في يد البرتغاليين ، ومن عام ١٦٤١ إلى عام ١٧٩٥ م

في يد هولندية . ومن ذلك التاريخ إلى ساعتنا هذه صارت في يد الانجليز كما يعرفه الباحث ؛ وبحيث يذكر هنا - بمناسبة إرجاع المستر رفلير جزائر جاوا للحكومة الهولندية - حادثة تاريخية لم تحل عقدها إلا في الوقت القريب ، وهي : أن بعض الانجليز توهموا بمالأة المستر رفلير لهولنديين وحياته ممتة ، وعابوا عليه قبوله إرجاع جزيرة (جاوا) الغنية مقابل جزيرة ملاكا (الحقيمة التي لا تكون شيئاً مذكوراً إذا نسبت إلى جزيرة (جاوا) ، ومات المستر رفلير المذكور العظيم معصوباً عليه من أكرثية الشعب الانجليزي ؛ غير أن الأعوام الأخيرة نهرت لهم أن المستر رفلير بعمله ذاك وإقصائه هولندا عن شبه جزيرة (ملقا) برهن على بعد نظر وسد رأى يستحق لأحدهما حدود الذكر ، وانتشعت عن أعينهم تلك الغشاوة السوداء . فقاموا بسبب نبله في كبر شارع في سنغافورة تخليداً لذكراه . وسموا باسمه إحدى المدارس الثانوية بسنغافورة ، وهي مدرسة رفلير .

وقبت هذه الجزائر تحت اسم (شركة الهند الانجليزية) إلى عام ١٨٥٨ م ، حيث خُفّت بمستعمرات منح في يوم الملكة فيكتوريا . وكان من أهم وصايا الملكة فيكتوريا لولاياتها وعمالها : عدم التدخل في شؤون البلدان الأخرى المستقلة التي تحاور مستعمرات التاج إلا في حال الاضطرار ، كدلاع ثورات والتخوف من امتدادها إلى مستعمراتها .

ولما كثرت الثورات في تلك الجزائر المستقلة . ولم يعد في طاقة ولائها من ملوك الملايو نصاء عليها ونهضة أولئك التأثير . أوحس الانجليز حيلة من امتداد هذه الثورات إلى مستعمراتهم الهادئة ، فذهب بعض الولاة منهم إلى (فيرق) والبعض الآخر إلى (نسكري تيس) (واهنغ) وهدؤوا أولئك التأثير وقعد في كل من البلدين الثلاثة مستشار .

ما (كدح) (فرليس) (ترغكانو) (وكنتر) . فقد كانت تابعة لولايات ملك (سيام) . ثم تنازل عنها ملك سيام لانكلترا في عام ١٩٠٩ م . فوضعت في كل منها مستشاراً ، ثم انتهى الأمر بـ (رسال مستشار آخر إلى (جوهور) . وصممتها إلى مستعمرات التاج ، كما يعرف ذلك المتتبع لغير الحوادث وأحوال الشعوب .

[سنغافورة]

طه السقاف العلوي

مصادر المقال :

- (١) سجارة ملايو .
- (٢) تواريخ الملايو بقلم د . و . و . ونستيديه .
- (٣) تاريخ الملايو .
- (٤) حكاية عبد الله منفي لعبد الله منفي .
- (٥) طبقات الامم لجرجي زيدان .
- (٦) حياة الشرق للطفي جمعة .

ساعة في بيت مرب

[الأستاذ أحمد فهمي المروسي بك ناظر معهد التربية]

بقلم المرية الكبيرة الآنسة زينب الحكيم

الآنسة زينب الحكيم من كليات الرياض اللائحة تخصص في رياض الاطفال - نجمة (قريل) بلندن - تخصصاً واسع المدى . وقد خدمت التعليم اثنتي عشرة سنة ما بين مدرسة وناظرة في وزارة المعارف الصومية ، فكانت موضع اجلال وتقدير . وقد يدهش القارىء اذا ما علم ان الآنسة المهديّة تكمع ان اتصالها بطول التربية ، اصلاً كبيراً في علوم الفلسفة الاسلامية والتصوف الاسلامي ، معدوم الطبع . وأذكر - هذه النسبة - اني اختلفت معها مرة في سن من مصوص « اس عري » العميقة ، فأدهشني منها ما فتيتها لي في ذلك النص مناقشة صوفية فلسفية عميقة دامت أكثر من خمس ساعات . أليس ذلك من العراية بكمال ؟ أحل ! ولعلك متي علمت أنها شقيقة كبرى امريتين الآنسة ووراهدي الحكيم ، وفصلهن ابنة طلة الحكيم سعيد ، متي علمت ذلك هـ رأت تحت الدهشة ؟

حين كان الناس في غفوتهم كان أيقاظ النهي في معزل
قام منهم نابه الذكر الذي قد تجلى في المقام الأول
« أحمد فهمي » (عمروس) التي أنجبت من كرام كمل
ينثر الدر على ندواته مستفيض العلم بالبحث الجلي
فاستقار العزم في زمرة من رجال العلم بين الجحفل
سددوا الرأي وهبوا أنجما كل نجم في مدار ينحلي

نم هام قلدوه « معهداً » هو أولى بالعليم العامل
ليتهم ما قربوا عزله كيف يمتاض عليم بالخلي ؟

طالم القطر مرب ، حققوا كيف يحيا ، في جنان المنزل
هاكم فذلكة عن ساعة قد قضيناها « بدار الأمل »

نعم إنها ساعة من أقيم ساعات الحياة النافعة التي تترأى فيها للعين مواهب البشر في سمر مداركها ، وجمال الفنون فائضة عن تلكم المدارك الحساسة ، المنبعث منها جمال الدون وبهاء العبقرية .

ولعمري إن الزيارة التي اتيت لى المنزل حضره المربي الكبير الأستاذ «العمروسي بك» من معهد التريية، مع نفر غير قليل من المهتمين بالعلوم والفنون، لتؤيد ما أشارت إليه خريفة «الأهرام»، بمناسبة حفلة التعارف التي أقامها طلبة «معهد التريية»، حيث قالت: «كانت الحفلة جامعة بين جلال العلم وحال الفن، وتجلت فيها مظاهر التفاهم والمحبة، التي حود معاهد العلم»، وهذه الإشارة قد نطقت عن حق وأدت أشمل معنى يعبر عن بيئة رأسها أمثال «العمروسي يث»، والشئ من معدته لا يستغرب.

فأما ما كدنا نصل المنزل الذي تصوره بيت القصيد، حتى سألنا (البواب) الجالس أمام سوية الأنيقة. كم رقم المنزل؟ فأجاب على الفور: تريدون منزل «العمروسي بك»؟ فصرنا قسماً يقرأ الكتاب من عنوانه، وما هي إلا ثوان حتى قابلنا على درج السلم الرخامى حين صاحب الدعوة بشاشته الوسيمة، وأجلسنا في حجرة أقل ما يقال فيها إنها تحفة فنية قيمة. وحين لنا أن هذا كل ما هالك من تحف ومعرض دائم؛ ولكن بعد قليل وقف «سند» «العمروسي» وأخذ يفرجنا ويشرح لنا محتويات الحجرة العجيبة، فأذا ما اتهمنا من هذه التقلنا إلى أخرى أجمل منها، وقد مدت في وسطها مائدة الشاي التي تعتبر بحق من صنائعنا. لما اصطبغ به ترتيبها من روح الفن العربي والدوق المصري العالى. ثم انتقلنا من حجرة تلكه يطلق عليها «المكتبة»، ولكننا عند ما توسطناها لم نر فيها أثراً للمكتب «قرأ»، وما هي إلا لحظة حتى بدأ العالم - بما ذكر الدواليب المنسقة حول الجدران - باراحة النفس لتواضعه السهلة الاستعمال - وكانت عبارة عن عصافير من الخشب - «قرأنا» بدعاً من كتب، ثم عن شكل (دولاب) المكتبة فالأجدر أن يراه الانسان بنفسه لصعوبة تقريب وصنه إلى حيال لقارىء.

وفتح (دولاباً) آخر يوء بمذقيه، وأنى الكرم الحائمي إلا أن يحمل كل فرد سفرين من بعض «ذخنه» برعه: وفي هذه الحجرة رأينا أعجوبة الفن العربي (وهو دولاب يشبه دواليب الأسر الحديثة). غير أنه أقل منها حجماً وارتفاعاً. وقد صنع بابه من أجزاء حرفية كلها متحركة - ولم نعلم كيف تتحرك - وإذا نظرت إلى بعضها على غير احتياط - خيل لك أن حركات مجلات تنظر إليك).

ويشبه هذا (الدولاب) آخر رأيناه في الحجرة الأولى، أما عن فتحات هذه (الدواليب) سيقه وكيفيه استعماله، فالوصف فيها لا يفيد، والأفضل رؤيتها؛ هذا عدا مجاميع الزجاج المكثف الطريف، ولأواني القيشانية النادرة المتال، ولأفداح (الشمشية) من الفضة، ولأشارات تنى تدل على التفتن في الكتابة ودقة التسميق وسمو الحيال وحذق الصناعات؛ أما من السجاد فحدث ولا حرج.

مدكلى هذه الجولة العامرة انتقلنا إلى حجرة البيان والحالكي، وقد أشجنتنا الأنامل الطاهرة.

بحسن توقيعهما الفطري ، نعم أنامل « عائدة » التي ربما لا تتجاوز الثامنة من العمر ، والتي يحق أن يطلق عليها اسم « ليلي » ، ويطلق اسم « سعدى » على شقيقتها الكبرى ، لأن الحر العربي البديع ترك طابعه الأنيق على الشقيقتين العمروسييتين .

ومن سمو البيئة بأجمعها لم تحرمنا ليلي الصغيرة « عائدة » ألعابها الرياضية - فتارة نذهب إلى الحديقة تدير شئون أرجوحاتها ، وطوراً تداعب حمامها الوديع ، ومرة تحضر إلى والدها - وافرحتاها به - ، وقالت له : ضع ذراعك على خصرك من فضلك (بابا) ، فلبى طلبها ، فالتكأت بذراعيها الرقيق على ساعده ولا مست رأسها الأرض . ثم تركت ذراع والدها فكونت قوس نصر أمامنا ، وهكذا حقق الأستاذ « العمروسي بك » رسالته الوالدية . وأحباب نداء (فروبل) القائل « دعونا نعيش مع أطفالنا » .

وعند ما عزمنا على الانصراف - بعد أن مكثنا ساعات حسبتها دقائق - طاف بنا في حديثه الغناء ، التي ابتسم فيها جمال الفن العربي أيضاً ، وخرجنا محملين في عقولنا وأفئدتنا وأيدينا في غير غناء .

هذه صورة تقريبية من جولة في بيت مرب أقل ما يقال فيه : إنه من أقوى دعائم النهضة العلمية والفنية والإصلاحية في مصر ؛ أما عن متحفه الدائم النفيس ، فلنا فيه عودة أخرى . غير إنه لفت نظري للأبواب العشرة العديدة النظير ؛ وقد أفهمتني هذه الزيارة معارف الحقيقى إذا أردنا نسبتها إلى الأستاذ « العمروسي » فيكون تفسيرها كالاتى :

الباب الأول : النظام .

» الثانى : اليقظة ورحابة الصدر .

» الثالث : الذوق السليم .

» الرابع : تاريخ السلف .

» الخامس : الفن الحديث .

» السادس : التسامح .

» السابع : الأبوة الصالحة .

» الثامن : الانسانية السعيدة .

» التاسع : التربية أو التضحية العظمى .

» العاشر : الاطمئنان .

وهذه الأبواب العشرة قد أدى رسالتها « العمروسي بك » على أكل وجهه وأتم نفع ، وهو سميع في نشاطه وماله ووقته ، فليهاً به طلبة « معهد التربية » الذى يتوجه برياسته هذا المبقرى المتواضع .

زينب الحكيم

ضح — ايا الحب

بقلم الأديب السعيد حسن طه

نشأت «مبروكة» مدلبة في حجر أمها، لأنها الابنة الوحيدة بجانب أحويها الذكرين - التي هي وسط بينهما - فنشأت كأنها وردة بين أشواك .

كانت ساند أمها الأيمن ، ومفرج كربتها وقت المصبات ؛ وكانت موضع آمال أمها ، وعط أمنيات أبيها .

نشأت ذات بنية سليمة - شأن جميع فتيات القرية - . ولا سيما وأنها اشتغلت من صغرها في مزرعة أحد الملاك الكبار ، حرياً وراء قروش معدودة تبتاع بها ما يزينها ، ويزيد في جمال السرور على قلبها ؛ وما كان لأمها أو أبيها أن يقفا حائلاً أمام أمنيات نعمة جبهما - وهما سر البيدين - فيريدان آلامها عنهما من التمتع بما ربحا .

كبرت وترعرعت ، وبرز نهذاها ، واعتدلت قامتها ، وكل تكويها ، وتمت أنوثتها . كان الزهو يملأ قلبها . لا سيما وأنها على قسط - ليس بالهين - من الجمال ، وجاذبية العذارى المغرية .

وكثيراً ما كانت تنام الليل وهي توجس خيفة من ذلك الرجل الفظ ، الغليظ القلب ، المسوب العاطفة ؛ ذلكم هو « عم غنيم خولى الزراعة » ، الذي تأتمر في النهار بأمره ، وليس في قدرتها مخالفته ؛ فكثيراً ما كان ينتهرها إذا هي حاولت اختلاس نظرة ، ممن ياترى ؟ من « يوسف » الذي بدأ يشغل تفكيرها .

« يوسف » : شاب عامل فلاح ، مفتول العضلات ، معتدل القامة - شهم ، قوى الشكيمة ، المثل لأني للعالم - موضع سر الجميع ، المشمول برعاية (خولى) الزراعة ؛ ولكنه فقير ، بل معدم . وكثيراً ما حضرت مبكرة إلى الضيعة - التي تعمل فيها - لتحظى بنظرات من شاغلها لأرواحه ؛ ولكن أنى لها ذلك ، والرجل يتمقب نظراتها ، فيجرها وينهرها بشدة . ويرفضها من مجلسهم إلى حيث تعمل بمفردها . حتى يوافيها زميلاتا ؟

وما فنى ، يتبعمها حتى علم (الخولى) أن هذه الفتاة حاولت وتحاول جهدها الاتصال بالرجل الذي

يعتمد عليه ، خفاف سوء العاقبة ، ومغبة القيل والقال . لا سيما وهو الرجل المهبوب - لعنه
رئيس العمل - ؛ فكيف يسمح لظروف أن تهىء لهما مقابلة .

وأخيراً تنبه « يوسف » إلى تلك العينين الماعستين اللتان تنظران إليه وحين له أن يمد
داعياً يدعوه : أن لبّ نداء تبتك العينين ، خشية أن ترمياك بسهامهما امتلاكه ؛ وكن
ما أخرجته الظروف حتى جعلت رئيس العمل يلحظه بعين الشدة ، وعدم الاعتبار ؛ كسرى
عهده ؛ خفاف على هيئته وسط الفتيان والفتيات زملائه ورميلاته ، فكانا يتقابلان على
ستار الظلمة الخالكة - عقب خروجهم من العمل - أو داخل غيطان الأدرة .

اشتد الحب بين الاثنين ، حتى كما - في مقابلاتهما - يستحان لعتولهما في سده لحس
لا نهاية لها .

وفي ذات يوم ، وهما في نشوة الحب - وفرحة اللقاء ، إذا بصوت جهورى يدوى كاره
القاصف في آذانهما : « الله الله ! حال أوى حال ! حتى انت يالى كسب بأول عتبت
راجل تعمل كده يا يوسف ! طيب يا عم طيب - ينهر أبو اللى عاد يعرف بعد اهار ده من أمانوت
رحره يا بنت أبويا عبد الله يا مفعوضة . يالى لسه ما طلعتيش من البيصة ؟ والله ما اد الا
لا بوك واخوانك يكسروا لك اضلاعك ! » .

هكذا تم آخر موقف لقليلين تافاً ان يضمهما عثر واحد قبل أن يرميها قبر واحد . ثم
الرجل ذلك الشاب الذى كان يكسب قوت يومه من العمل فى تلك المزرعة - وعمره
حتى إنه أكثر من عيون الرقباء حول تلك العذراء المستهتره فى عرفه . المسبية لنداء
ذى السلطان القاهر فى الحقيقة ؛ فاشتد كدها ، وكثر عبوسه ، وساءت صحتها ، ولزمت غمر
وطفق الشاب يبحث عن مورد رزق ؛ ولكن كما لاح له أمل . كان كأنه السراب . لا يزال يعرف
وكما اقترب وكاد يلمسه لم يجد نفسه إلا محذوفاً .

وبعد التى والفتيا ، قبل ذلك (خلوى) أن يرجع « يوسف » إلى العمل . على شريطه ألا ينص
بأية فتاة تعمل فى تلك الصيعة ، ففرق بين هذين القليلين ؛ وما كان ليوسف أن ينهر بس
شفة ، وهو المائل الأوحى لأخويه الصغيرين وأمه المحجور .

وقد كان ما أراده المائى الجبار من تفريق بينهما ، خصوصاً وأن الظروف هيأت له
الفرص ، فقد هد المرض كيان الفتاة ، واشتدت بها الحمى ، حتى أضعفت معالم ذلك الحس
البض ، وأنستها ما كان عالقاً بقلبيها من صباية وهيام .

أما الآن وقد مضى شهران وهى طريحة الفراش . فقد بدأت تتقدم فى دور الشفاء . وقد
علمت أن هذا الفتى هيأت له الظروف ما ساعده على الانتقال هو وأهله من هذه البصيرة .
مكان لا يعلمه إلا الله .

فنبهت إثر حلم لذيذ على صوت ما كادت تتبينه من حديثه مع أبيها ، حتى عرفت فيه سبب مرضها وبلائها ، فقال لها أبوها :

— مبروكة ، مبروكة ؟ قومي سلمى على عمك غنيم لحسن جه يسأل عنك .
هي (تتناوم بشكف) .

— مبروكة ، فوق يا حتى فوق لحسن ابوك غنيم جه عشان يشوفك ، وجالك لحدك .
هي (تقوم بشكف وتتأهب) . ثم تبسم وتقول :
— أهلا وسهلا ، صباح الخير يا با غنيم .

— صباح الهنا والسعادة يا بنتي . سلامات يا مبروكة ، جرى إيه يا حتى ؟ ما تشدى حبك ، الرر عاور القاوة ، شدى حيلك وبالله ساعدينا باه ، إيه اكده برضه يا مبروكة !
حدغى يا بنتي حدغى . واراى الحال دلوقت ، مش اتحسنفت شوية ؟

— الحمد لله ، ده بس بقدمك يا با غنيم .

— الله يشفيك ، والله وحققينا يا مبروكة .

— إنشالله ما نشوف وحنس ، والله أنا كنت دايماً أشوفك وأنا نايمة زى اللى بحرف .

أنا عارف يا بنتي إنك زعلانة منى قوى ، ولكن لو عرفت الحقيقة ، والله وبالله يا مبروكة وعهد سيدى السيد البدوى إنى ما عملت إلا اللى فى مصلحتك . وانت زى أولادى وأحاف عليك زبهم سوى . بقى الواد المنعوس ده اللى ما حلتوش عشاہ كان طمعان فىكى ، وت تستاهى واحد يكون بس على الأقل عليه طين ؟! ومع كل بكره يا بنتي ربنا يوعدك بابن الحلال وإنشاء الله يكون على إيدى أنا برده .

— كتر خيرك وربنا يخليك لنا يا با غنيم .

— بقى شوفى أنا حلفت لك بالمهد اللى أنا واحده على إيد الشيخ عبد الرحيم ، فأنت لازم تعرفى إنى أنا بدور على مصلحتك . .

— والله كده ياعم الشيخ عبد الله .

— صادق يا شيخ صادق ، إيه دانت كلك بركة .

— وعلى كل حال ابني اعشى كده لحدنا شتى المواء واتفرجنى على الأولاد بينقوا الرز .
يه ... أما أقوم باه .

— ما هو بدرى . دى خطوة مزيزة .

— الله يمزك يا بنتي . خليتك بمافية . شدى حيلك .

— الشد على الله . ربنا ما يستناش فيك .

أطلت عليها الشمس بأشعتها الذهبية ، وما كانت تمهد في أشمس هذا اللون لمبجح .
فأعتمدت رأسها بين ركبتيها وجلست تفكر .
يا ترى ليه غنيم الخولى بتاع الزراعة في عزبة السيد بيه جه النهارده . مع إن أمى شقوا
إنى بقالى شهرين عيانة ... وصارب تكرر كياته وتميدها ككة ككة ، حتى وصلت إلى فوه
(أنا بدور على مصلحتك يا مبروكة) .

حقيقى الراحل ده صحيح إنه شديد فى الشغل . ولكمه محافظ على عيشه ، لجأ فيه
صاحب العزبة صعب فى لشغل بتاعه . وإعما الكلام الذى قاله ده يحش العقل ، وحبسونه
إن أبويا وأمى مبسولين منه أوى . ولا يقولوش عليه إلا الراحل الضيب . ومبسولين منه أوى
الله يخليك يا غنيم ... وسرمان ما غيرت رأيها فيه وقامت تتحاصر حتى إذا ما وجدت أمها مشغولة
باعداد المنزل استأذنتها فى الخروج . وخرجت فاجتارت نصف الطريق ، ولم تقو على الممر
فى سبيلها ، خلست للراحة . ثم قفلت راحمة إلى عقر دارها .

صارت صحتها فى طريق التحسن . حتى إذا استجمعت قوتها وشجعها شوقها إلى بيت
غنيم الخولى لترد له الحميل . طلبت من أمها تجهيز غداها فى المنديل اللاوى علشان خدوع
تشتغل النهارده . فأعطتها أمها ما طلبته وأوصتها بنفسها حيراً .

قابلتها رميلاتنا بالمرح والسرور وبدأن فى التمشير عن أيديهن وأرجلهن استعداداً لمرورها
إلى غيط الرز للنقاوة ، وما أن رفعت سروالها قليلاً عن رجليها حتى بهتت من لذة
غنيم إلى رجليها نظرة كأن لسان حاله يقول :

ساق تجلى كأنه قمر يحمل شمساً أفديه من ساق
شمر عن سافه غلاظه فقلت مهلاً واكفف عن الباقى
لما رأى قد فتفت به من فرط وجدى وعظم أشواى
غى وكأمن المدام فى يده قامت حروب الهوى على ساق

فعلت حديثها حمرة الخجل وبرت . ولما مضى نصف النهار وحاز وقت الطعام خرجت زاهية
ووحداً ، وأقبلت زوجة الخولى من بعيد تحمل له طعامه . فما أن فارتبه حتى نادى بالثمة
ونهرها وأمرها بالجوع . فقنعت من لغنيمة بالاياب .

وهنا انتحى الخوى ناحية حيث نام فى ظل الصفصافة . وطلب من مبروكة أن توقفه بعد
انتهائهم من تناول الطعام للبدء فى العمل .

نام ، وقد حمل غايته النوم وسمى إليه بكل الطرق . ولكمه لم يدركه ، لأن عينيه تحلقان
فى الشجرة التى من تحتها يطل حيال مبروكة ، ويتقلب دات اليمين وذات الشمال . لم يلبح

بعد . ولكن انى لمحب أن ينجو من غائلة الخيالات ؟ مضت فترة الطعام وكانها ساعات طويلة قصاها المسكين على أحر من الحر ، ولم يتنبه إلا على صوت يقول :
— أبا غنيم ! أبا غنيم ؟

يقناوم .

تقرب وتهزه بخفة وحنان قائلة : أبا غنيم . أبا غنيم .

مير . آه مبروكة . ربيى كنت رحت فى النوم . اتغديتوا يا مبروكة ؟ ايوه خلاص يا باغنيم . طيب ياخى اقمدى بس على ما أفوق .

نجلس عن كئيب . ثم يعتدل فى جلسته :

— والله آنستينا يا مبروكة

— الله يا تسك يا باغنيم . إنما انا زعلت منك ثانى .

— ليه بقى . بعد الشر .

— علشان شغطت فى خالى حنيفة مراتك النهارده .

آه والله يا مبروكة أنا زهقت حالى من عيشتى معاها ، وانا صممت خلاص لما أبيع القطن بتاعنا اسه دى لازم اتحوز بنت بنوت أشوف لى يومين معاها ، وبلاش الى عيشتها هباب دى .

— تتحوز بنت بنوت . وانت قد كده يا با غنيم ؟ وده يليق .

يا سلام يا مبروكة . هو أنا البنات ما يرضوش بيه ، وأنا لسه عصبي زى ما آه . والوليه الى معاية دى حتمقد عمرى . طيب دا أنا مفيش حد فى الرجالة دى بعون الله يغلبنى فى حاجة . ولا حتى تغليع الخطب ، أنا باسبقيهم ، وما دام حادف مبركويس يشرفها . إنه بآه . يا سلام دى البنات فى عز بقنا مثلثة ١١ . طيب واتى ما ترضيش بى يا مبروكة ؟ ؟ .

هنا علت حمرة الخجل خديها حتى كاد الدم ينفجر منهما .

لم يعرف الإنسان بالتحديد كيف قضيا يومهما : وفى الصباح التالى طلب منها أن تراول كسر مراعى الغنم (لكى تكون منفردة) ، ثم وافاها على انفراد بعد توجيه العمال كل إلى ما يليق له . وصارحها الحقيقة ، وأنه من يوم أن حضر إليها وهو منشغل بالبال ، وكثيراً ما كان تحبه من سلوكه معها فى الأيام الأخيرة وعدم التفاته إليها إلا عقب حادثة يوسف الأولانية ، ثم شرح لها هواه هو بلهجة لا تنطرق إلى من جاوز الأربعين ، وصار يلقي بكلمات هى اقرب للشباب منها إلى الهيب ، وحنين الشيخ إلى الصبا .

عرت الفتاة صور من أماني وأشباح : هناك شبح المال والعز والسطوة يفريها ، وهناك شبح الضرة وزوجته القديمة وأم عياله يشقيها .

لم تكن مبروكة لتستطيع مقابلته والشمس تشهدا ، فاتخذوا من ظلمة الليل ستاراً يقيهم
عيون الناظرين ، رغم ما يشعر به الناس بما في الليل من ضمة ووحشة .

تغيرت مواعيد الرجل عند زوجته . وخاصة تغيبه عقب صلاة العشاء وحججه التي هي
في حكم الواهية من أنه يكره راجعاً إلى الفيط لبعض الشئون بخلاف ما تعودته زوجته .

اختمر الشك في رأس زوجته ، فقامت وراءه مرة تتبع خطواته من بعد وعن حذر .
فرأت ويا لهول ما رأت! رأتها يقترب من شبح جالس وراء شجرة صحمة ، ووقفت تستر
السمع الذي أوصل إلى أذنها كلامهما . فكان يرل على قلبها أشد فعلا من أثر السماء .
وأعظم مرارة من الصاب والملقم .

فقلت راجعة وقد فقدت نصف عقلها ، وطهرت كأنها المول توشك أن تلتهم كل ما قبلها
وجلس في عقر دارها تفكر وتدبر . في أي المهالك تلتقي بتلك الفتاة التي تعمل تحت
ستار النيل على اقتراع بعلها وأعز عزير لديها . وجالت الأفكار في رأسها ، وتذكرت أنه من
اليوم الذي شتمها وسبها ومنعها من إحصار غداثه إلى مكان عمله ، وهذه لا تحل
يوماً عن يوم .

أي صاعقة من السماء تأتي بها . لكي تزل سهمها في بحر هذه الفتاة . وأية قوة عي
ظهر الأرض لا تبذل لها العالي والقيس ، لكي تقصم رقبة تلك الخليفة . ووصل بها التفكير
إلى أن خرجت عن حدود بني الانسان . وصبحت أشبه بالحيوان الذي يطارد فريسه
ذات منعة وحول .

وهذا جنونها إلى سلب تلك الفتاة أعز شيء لديها . كما أنها تسعى في اقتناص أغر
حبيب لها ، فاتفقت مع أخيه الأصغر . وأوهمته وغررت به . وشجعت على الاشتراك مع
في هذا الجرم الفاسد ، حرصاً على أمواله التي هي أموال أخيه ، وحقاً من كثرة القيل والقال .
فاندفع الشاب الطائش طوع إشارتها ورهن إرادتها .

وفي ليلة لينزه - عقب سماع صوت المؤذن « الله أكبر . الله أكبر » - كان شبحان يريضان
بحوار الشجرة الصحمة حتى إذا ما وافقت المريسة مكانها . انقض عليها اثنان من لريسة
فأزالا بكارتها بعد جهد جهيد بذلت فيه المسكينة أقصى ما أمكنها بذله . فسلبها أحى
ما تجمل به عذراء وتركها تلب وتلتجب .

وما وافاها حطيبها إلا وهي غارقة في حومة من الأوهام عدا بحر زاهر من الدماء
المهرقة . وحاول جهده أن يعرف منها ما ألم بها ، ولكنها لم تستطع - لخجلها - أن تتكلم . فنظر
الجاهل أنها لم تكن إلا خليفة لغيره . وإنما تحذره كسمل ترتفع عليه إلى عشيقها المجهول . فاستشاط
غيظاً وحمل عليها حملة كادت تذيب أوصالها فرقاً وفزعاً .

أصبح داؤما دائن : فقد شرفها ، وفقد حبيبها الذى داخله الشك فيها ، وأصبح رزؤها رزئين . اقتصاح أمرها وضياع مستقبلها . ثم رآته يلتعد عنها فسمت للحاق به ، ولكنه اختفى وتركها .

جلست تفكر وقد عرفت فى مهاجها الأول صوت ابراهيم شقيق غنيم حبيبها ، فجالت وكرة فى ذهنها مؤداها أن خطيبها ما هو إلا المرسل الوحيد والمدير الأوحده لهذه المكيدة .

ودخلت الدار وهى تتصنع الهدوء ، ولا هدوء . وتعمل جهدها لجلب الابتسام ، ولا ابتسام ، حتى إذا ماسأها أحوها وجلت واصفر لونها فشدد عليها النكير ونادى أمها التى اعترفت له بحقيقتها المؤلمة . فنصحت لابنها أن يخلد إلى المكون والهدوء حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً .

وفى الصباح الباكر كنت ترى بعض عيدان الذرة تتمايل ذات اليمين وذات الشمال ، حتى إذا ما سكنت على حال وحده . ومضت فترة قصيرة ظهرت فى أول الطريق اثنتان من الماشية ينمهما راك حماراً من يتبينه يعرف فيه ابراهيم شقيق غنيم الخولى ، وكلا اقترب بخطواته المتناقلة رداد أوراق الذرة حركة رغم السكون الشامل وقتذاك . وما أن وصل إلى منعطف الطريق الموصل إلى حقله حتى دوى فى المكاف طلق نارى خر على أثره ابراهيم صريماً ، وحضت ليهائم هائمة على وحها وسمع صوت من يجرى فى وسط مزارع الذرة حتى حدود اقربة . وهما شاهد القوم شجعاً يجرى بسرعة فائقة ثم اختفى فى منزل أبى عبد الله .

وصل الخبر إلى العمدة وسمع الاشاعات عن وجود القاتل فى منزل أبى عبد الله ، فهاجم ليلت . وفيه عثر على بندقيه وعدد من الطلقات . وما أن قفل العمدة راجعاً إلى منزله ومعه عزم حتى شوه غنيم يلحق به ويبحث عن مكان أخيه الذى كان يعاني سكرات الموت ، فما كاد يراه حتى طفق يقبله ، وهنا اشار إليه أحوه القليل أن استمع ما سأقصه عليك ، فأصغت الجميع ، وساد فى المكان صوت رهيب وسكون موحش ، فقال :

(انفتحت معايه حنيقه مرانك على فض بكارة مبروكة أخت حسين بن ابويا عبدالله الى أنا استحق منه أكثر من كده علشان بيدارى على شرف أخته ، وامبارح بعد العشاء عملنا لعله دى . وأدينى يا خويا . . . ربنا جازانى بعملى . . . وربنا يجازى مراتك . . . الى . . . هي . . . السبب . . .)

وعنا فاصت الروح إلى باربها . تشكو ظلم الانسان لأخيه الانسان ؛ وما كاد الجمع يتنبه من غفوة الموت حتى سمعوا مهرولاً إليهم يقول . أين العمدة ؟ جنابة ! وعجرد أن وصل إلى [البقية على الصفحة رقم ١٠٠٨]

بين المتناظرين

الحركة الاحمدية

بقلم سيد احمد فهمي

نشرت « المعرفة » الغراء - بعدد نوفمبر الماضي - مقالا لهذا العنوان لأحد القاديانيين حاول فيه أن يدافع عن مذهبه، ويمزوه إلى الديانة الإسلامية، مدعيًا أنه مستمد منها، ومستخلص من روحها ومبادئها.

ولو كان الأمر كذلك، أي لو كان هذا المذهب الجديد منطبقاً على مبادئ الدين الحنيف وموافقاً لروحه وتعاليمه، فعلام كان النزاع؟ ولماذا يلجأ المسلمون - سيما ظهر بينهم بأشد مظاهر السخط والنفور ومحاربونه بكل مافيهم من قوة؟

حقيقة الأمر أن هذا المذهب، بل هذا الدين الجديد، بعيد عن الإسلام بعد انتهاء عن الأرض، ولا يمت إليه بأدنى صلة، ونظرة واحدة إلى هذا الدين المستحدث وإن المبادئ والتعاليم التي يقوم عليها كافية لإظهار مافيهم من المنافاة لتقواعد الإسلام، والمنافضة لأصوله وعقائده المجمع عليها في كل عصوره وبين مختلف طبقاته.

يدعى مؤسس هذه الحركة، بل مثير غبار هذه الفتنة، غلام أحمد القادياني (١) أنه نبي مرسل إلى كافة البشر، وأنه ينزل عليه وحى سماوى وتعليم قرآنى. ولكى يدعم هذه الدعوى ويجعل لها شيئاً من القيمة، صبغها بصبغة إسلامية، وأدعى أنها شعبة من شعب الإسلام وأنها صفوة تعاليمه. فهو مع كونه بيباً فإن نبوته لم تخرج عن دائرة الشريعة الإسلامية. بل هي مفسرة لها ومبينة لما فيها من الأسرار والحقائق التي تدور مع كل عصر، وتوافق روح كل جيل من الناس، ثم إن القرآن الذي ينزل عليه لا ينسخ تعاليم القرآن الكريم، بل هو مؤيد له ومهيمن عليه وموضح لمعانيه التي ظلت غامضة ومقفلة من عهد ظهور الإسلام إلى أن انتهت إلى هذا الغلام أحمد الهندي القادياني، فكان هو الذى وفق إلى حل رموزها وفك طلاسمها. ثم وُرد ذلك شياعه وحلفاءه من بعده حتى كان منهم - أيضاً - أنبياء ورسل.

وكنا نود أن تأتي هنا على شيء من تاريخ هذه الحركة وكيفية نشأتها والأغراض التي كوتتها ولا زالت تتولى حمايتها ورعايتها ليكونوا على بينة من حقيقتها، ولكن ذلك لا يعيننا الآن بقدر ما يعيننا مناقشة الدعوة في حد ذاتها، والنظر في الأدلة والمناهج التي تقوم عليها.

معلوم من الدين بالضرورة أن النبي محمداً - صلى الله عليه وسلم - هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد صرح الكتاب الكريم بذلك مما لا يدع ريباً لمرتاب، ولا شيء مجال للتأويل، فقال تعالى «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم» ولكن رسول الله وخاتم النبيين، كما جاءت بذلك السنة المطهرة في مواضع أكثر من أن تعد. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم وكانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لاني بمعدى» وقال «إن مني ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بى بيتاً فأحسنه واجمله إلا موضع لبنة من زاوية فحل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون هلا وصعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وناختم لسنين» إلى غير ذلك مما لا داعي للإطالة فيه، وما هو معلوم لكل مسلم، وكانت هذه هي العقيدة التي أجمع عليها الصحابة، فالتابعون، فجميع المسلمين طبقة بعد طبقة إلى يوم هذا، وقد أجمعوا كلهم على أن من شذ عن هذه العقيدة، وادعى النبوة لنفسه أو اعتقدها في غيره فهو كافر بلا مراد.

فإذا ما واجهت طائفة القاديانيين بهذه النصوص الصريحة القاطعة ألفت منهم مما حكة غريبة. فتراهم يعمدون إلى تحريفها وتأويلها بعبارات لا يقبلها العقل ولا يستسيغها المنطق والدوق، يقولون: إن خاتم النبيين - في الآية والأحاديث - ليس معناه آخر النبيين، بل تاج سبين وحليتهم... كما لو قلت: ريد خاتم العلماء، فإن معنى ذلك أن زيدا أعلاهم مكانة وأنه لهم مثابة التاج والحلية... وعلى هذا فليس ما يمنع من ظهور أنبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم مادام مقام الخاتمية محفوظاً له، لأن أتدين يجيئون بعده يكونون مندرجين في بوته وداخلين تحت حيطتها... ولا أدري من أي قاموس وجدوا هذه المعاني البديعة لرئة!! ولا من أي مصدر جاءوا بتلك الطرف الجميلة والتعابير الرشيقة التي ما كنا نعرفها من قبل!؟

وما يستندون عليه في تأييد دعواهم النبوة قولهم: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد وعد بظهور المسيح في آخر الزمان ليحدد للناس أمر دينهم، فذلك مما يؤخذ منه أنه سيظهر أشياء بعده، وينبئ عليه أن نور النبوة مازال سارياً في الناس إلى أن تقوم الساعة... ومادام أن عيسى عليه السلام قد مات بنص القرآن، فلا يكون عيسى الذي بشرت به الأحاديث.

هو عيسى بن مريم الذي كان في بني إسرائيل ، بل هو كل رجل تترقى فيه البشرية إلى أن
تصل بأفق النبوة ، وبعبارة أخرى هو غلام أحمد ، وكل من سار على شريعته .

أولا ترى مقدار ما في هذا القول من المناقضة الواضحة والمخالطة الصريحة التي يصادمون
بها نصوص الكتاب والسنة القاطمة ؟ . . . إنهم يصدقون البشارات التي جاءت على لسان
النبي - صلى الله عليه وسلم - ويسلمون بظهور عيسى ، ولكنهم في الوقت نفسه ينقصونها ، ولا
يسلمون بأن المراد بها عيسى بن مريم ، بل المراد بها عيسويتهم هم ، ولهم في ذلك تأويلات
وتليسات تذكرها على سبيل الفكاهة ، ككل ما يصدر عنهم من الأعاجيب .

يقولون : صحيح أن الأحاديث صرحت باسم عيسى المسيح بن مريم . ولكن أكثر الناس
لا يفقهون ما تنطوي عليه هذه الاشارات من المعاني الخفية ، فالمراد عيسى بن مريم هو النفس البشرية
في طورها العادي الجبلي ، وعيسى معناه روح النبوة ، أي أن الانسان يكور أولا في الحالة
المريمية ، ثم لا يزال يتعذب ويترقى حتى تنبثق فيه الروح العيسوية التي هي كساية عن النبوة
فيشرف على الملأ الأعلى ، وينزل عليه الوحي القرآني لهداية الناس - الذين ما يزالون في اعور
المريمية - . وعلى هذا النحو ، بل على هذا الهذر يعتمدون في ترويح دعوتهم ، ونشر تعاليمهم
التي لا ندرى لها أولا من آخر ، والتي لا تعتمد على حجة معقولة ، ولا على كتاب ، ولا على
منطق ، ولا على أي شيء إلا مجرد الدعوى ، وتعتمد تحريف النصوص ومحبها
الحقائق المموسة .

واليك مثالا من مجادلاتهم ، وهو ما جاء على لسان حضرة « منير الحصى أحمد » باشر
المقال الآنف الذكر ، لتري مبلغ ما في هذه الدعوة من صدق ، وانطباق على الشريعة
الاسلامية التي يتحكمون بها .

فقد ذكر حضرته عن عيسى بن مريم أن الاحديين يقولون : بموته حُتِفَ الله . ولم يرفع
بجسده العنصرى إلى السماء ، وهو لا يريد طبعاً - بقوله حُتِفَ الله - إلا أنه قد قُتِلَ على الصليب .
وذلك لينفى من أذهان الناس - بتاتا - أنه رفع عليه السلام حيا ، وأنه سيمزل هو بعينه في
الزمان والمكان الذي عيفته الاحاديث النبوية الشريفة . مع أن القرآن صريح في أنه
يصلب ولم يقتل . قال تعالى : « وما قتله وما صلبوه ، ولكن شبه لهم . وما اقتوه يقينا ،
بل رفعه الله إليه » .

لكنهم يتورطون في أمثال هذه الما زق ليقولوا : إنه مادام عيسى قد قتل فلن يعود ،
ومادام الأمر كذلك ، فالذي يعود هو الأرواح العيسوية في اشباح المريمية : وما منهم
في ذلك إلا كمثل الذي يحرق بيته ليوقد مصباحه .

وما قاله في بقاء الوحي : « إن الذي لا يتكلم لا يكون إلها » ، واستند إلى قول الله تعالى

« واتخذ قوم موسى من بعده من حلبيهم عجلاً جسداً له خوار. ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً » ، وذلك ليستفتح أن الله يحب أن يكون متكلماً دائماً أبداً ، وما دام الأمر كذلك ، فليس ما يمنع من نزول الوحي على غلام أحمد وأمثاله ... فهل ذلك هو معنى الآية الشريفة ، أم أن معنى الآية هو أن الله سبحانه وتعالى ينمى على بنى إسرائيل اغناهم صنماً أصم أبكم صنعوه بأيديهم وعبدوه مع أنه لا ينفعهم ولا يصرفهم ولا يهديهم سبيلاً وهل إذا كان الله تعالى لا ينزل وحيه على غلام أحمد يكون مثله مثل هذه ... ؟ .
ستغفر الله ، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

أما عقيدة المسلمين في أمر الوحي ، فهي أنه انقطع منذ انتقل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى . لأن الدعوة الإلهية قد تمت . والبلاغ السماوى بلغ كماله ، وتمت على الناس سنة الاسلام . ولم يبق سبيل بعد ذلك . بل لا حاجة إلى نزول وحي جديد ، هذا ما يعتقد المسلمون مع إثباتهم صفة الكلام لله تعالى . وأنها ذاتية له تليق بكماله ولا يتصور مثل انسكاكها عنه لحظة . هذا مع ما فهمه . وما اعتقده جميع المسلمين من لدن أبى بكر وعمر إلى عصرنا هذا .

ومما جاء في ذلك أنه عند موت النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت أم أيمن ركة الحبشية نكح بكاءً مرأً ، فدخل عليها أبو بكر وعمر وهي على هذه الحال فقالا لها : « يا أم أيمن ما يبكيك ، ناعد الله خير لرسوله ؟ » ، فقالت : « إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، وإنما أبكى لانقطاع خير السماء » ، فبهجتها على البكاء فبكيا .

فأولئك هم أبو بكر وعمر ، وأم أيمن ، وهم من أحص خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم المسلمون قاطبة يؤمنون بانقطاع الوحي . ولم يدع أحد مطلقاً أنه أوحى إليه شيء ، فكيف يجوز مسلم في قلبه ذرة من إيمان على أن يدعى بذلك ، وهم يسمعون وعيد الله تعالى في قوله : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ، فويل لهم عما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون » ، وكذلك الوعيد الذي جاء في حق من قال أوحى إلى ، ولم يوح إليه شيء ، والذي قال : سأزل مثل ما أنزل الله ، إلى غير ذلك مما كثر وروده في القرآن .

ولكن ما الحيلة مع أولئك القوم الذي لا يقفون عند نص . ولا يعبأون بوعيد ، ولا يهيمون للحق وزناً ؟ . .

ولولا حشية الاطالة ، وضئنا بصحف « المعرفة » الثمينة من أن نضيع في أمثال هذه سفشات العقيمة لجئنا على سائر أدلة هؤلاء القوم - وما هي بأدلة إيمانهم - يسونها كذلك .

معتبين عليها بما يدفعها ، ولكننا معتقدون ان الحركة الاحمدية اهون واضعف من أن نأبه بها إلى هذا الحد ، فهي - والله الحمد - تمشي وفق طيها موتها . ولا تجد من يستمع إياها أو يلتقي إليها بالآلة .

وإذا كان حضرة منير الحصني أحمد وأعوانه يظنون أنهم يجدون لدعوتهم هذه في مصر مناخاً طيباً، وجواً صالحاً، فإنهم يكونون قد حددوا أنفسهم وأساءوا الاختيار ، لأن مصر هي عرين الاسلام ، وملجؤه الأخير ، والمصريون أيقاظ ، لا تخفى عليهم خافية من أمثل هذه الدعاوى التي هي على اللسان دون أن تتطرق إلى الوجدان ، وحركة منبعثة عن مآرب وأغراض لا عن يقين وإيمان . أما إذا كانوا يريدون لها نجاحاً ورواجاً ، فعليهم أن يبحثوا لها عن مواطن أخرى غير مصر ، كجاهل التبت أو أواسط إفريقيا أو جنوب أمريكا ، لأن الحركات الاسلامي لا يقبلها ، ولكنه يقتلها ويلاشيها ورحم الله امرأة عرف قدره والسلام .

سيد أحمد فهدى



ضحايا الحب

[بقية المنشور على الصفحة رقم ١٠٠٣]

الجمع صاح قائلاً : تعال يا حضرة العمدة بالعجل ، لحسن مبروكة بنت احويا عبد الله ولدت في نفسها النار واحترقت . ساد الهرج والمرج واشتد الصخب وتعالى الحبيب من كل جانب . ولكن شيئاً واحداً تلبه الجميع إليه رغم الاضطراب السائد . وما هذا إلا ضحكة صدرت يخالها السامع صوت نذير من بركان سيقتذف جمه .

فقهقه غنيم ضاحكا وففر الجميع فواهمهم لخروجه الموقوف ، وما كادوا يتبينون لأمر حتى علموا أن هذه الضحكة كانت إنذاراً بذهاب عقل غنيم ، فما خرجت من جوفه حتى كان عنه يودعه إلى الأبد .

وكان الناطر إلى القطار المسافر عقب الحادثة بأربع وعشرين ساعة يرى جنديين يسكن بشخص يهذى ويقول :

(هو الهجاز بتاع مبروكة جاي في القطر ده ؟ قرب يا ابراهيم يا حويا علشان تساعدني في سبيل المزال بتاع مبروكة مرات أخوك .

وعند ما أدن القطار بالقيام كان الرائي - يرى خلاف الجنديين المسكين بالمحزون - رجلا في يده قيد حديدي واضمأ رأسه بين ركبتيه مجبهاً بالبسكة وهو ذاهب إلى المحاكمه . لأنه قتل ابراهيم أخا عم غنيم خولي الزراعة .

السيد حسن طه



العلوم والفنون

دراسة لارضضه والماء على مر سوا



اقيم في باريس
معرض حديث
للدراجات ،
عرضت فيه
دراجة مائية
هائلة الحجم ،
تولى اختراعها
الفرنسي
تسييرها أمام
الزائرين على
سبيل
الاستعراض .
ولهذه
الدراجة
العجيبة
عجلات مجوفة
ومائمات صلبة

بمساعدة أربع كرات أصغر قليلا منها في الحجم مركبة
على هيكلها الخارجي - كما ترى في الصورة الصغرى - يمكن
أن تظل مائمة في الماء ، وكل من هذه المائمات الأربع
تدور - مستقلة - حول محور خاص لكل المعجلات
تماما ، فينتج عن دوران هذه المائمات الأربع مع
المعجلتين قوة كبيرة ، تدفع الدراجة في الماء ، حينها
(يبدل) الراكب في الماء ، فان الزعانف الموجودة في
الجهة الخلفية - وترى واضحة في الشكل - يمكن ان
تقوم مقام (بدال) آخر يدفع الدراجة إلى الأمام ؛
فاذا أراد الراكب ان يسير على ارض جافة ، فان هذه
المائمات الخارجية يمكن أن تطوى بحيث لا تحتك
بالأرض ؛ ولكن المخترع يقيم الدليل العملي على إمكان

قيام هذه المائمات بحمل الراكب ودفع الدراجة إلى الأمام ، فانه قد جرب هذه الدراجة أمام جمهور
كثير من المشاهدين على مياه بركة كبيرة فنحوت التجربة نجاحاً كبيراً .

الرابع جزء منه صهريج الطيار !!



أصبح من الضروري للطلبة في
مدرس الطيران بأمريكا من دراسة
تركيب أجهزة (الراديو) المختلفة
دراسة جدية قبل أن يبدءوا
تسيير الطائرات بأنفسهم ، وترى
في هذه الصورة أحد الطلبة
رافعاً يده ليدل على أنه تسلم
رسالة (راديومية)

آلات تصوير

تحمل معها ضوءها الكشاف

يستعمل الصحفيون الغرييون الآن نوعاً جديداً
من آلات التصوير ذا سرعة فائقة ، ويولد
الضوء الكشاف لنفسه بنفسه ؛ ذلك
أنه إلى جانب (الفوتوغرافيا) يوجد
تجويف يحوى جهازاً للإضاءة
الكهربائية. أما البطاريات فتوجد
مختبئة داخل (الماكينة) نفسها
تحرك (الموصدة Shutter)
فيحدث تفاعل كهربائي
ينجم عنه ضوء
كاشف .



أطول عمر في العالم

هناك في (نيويورك)
عند مواطني أقدم
الملايين، أوشك أطول
تفق من نوعه في العالم
على الانتهاء. وهذا
التفق يبلغ العشرين
مبلا في طوله والمقصود
منه توزيع بليون من
(جالونات) الماء كل
يوم، وقد أطلق عليه
رسمياً اسم «عمر المدينة
رقم ٢». وهناك عمر
يسمى عمر المدينة رقم ١

وقد مضى على صنعه خمسون عاماً. ومن هنا استخدم ٢٥٠٠ عامل ثيلاً هاراً في الثلاث سنوات
الأخيرة لإقامة النفق المنحني بالأول. ولقد كلف شقّه وسطاً اصحور ضياء ٨٠٠٠٠٠٠٠
وطلا من الديناميت. وبالرغم من أن الممر يحرق بقعة من أكثر البقاع ككثافاً بالسكان في لب
فقد تم ذلك دون إقلاق راحتهم. وقد صار في أماكن وضع حفرة حتى يملأ النفق الجديد
عين كهربائية تصنع بنبوعاً من الماء

الينابيع السحرية عقدة لا يمكن تقليدها،
وقد ظهرت في بلدان عديدة. وهذه
الينابيع يتفجر منها الماء (أوتوماتيكياً)
عند ما يتحنى الشخص عليها ليشرب،
وتقف من تلقاء نفسها كذلك عند ما يرفع
وجهه عنها ويسحب، وهاتان العمليتان
تحدثان بلا صمامات ولا صناير.

أما الممر في الينابيع فذلك أن هناك ضوء
عين كهربائية حساسة مركبة بدقة إلى حد أن
كل من يتحنى عندها للشرب يقطع خيوط
الضوء المركزة على العين، كما أن ظله يبدأ
مرحلة كهربائية جديدة ينساب من دفعها الماء



سيارة بسير لدا الهواء وتنفخ ثمانين ميلا في الساعة



فوق هذا الكلام يرى القارئ صورة محرك يدفعه هواء يسير لسيارة ، وعلى اليمين منظر
جانبى بسيارة اتى اخترعت للمحرك . وهي تنفخ ثمانين ميلا في الساعة بهذه الطريقة .

طريقة سهلة جديرة

تقلب الكتاب العاديه البارزه وتونها بلون الذهب او الفضة

تكتب لان ث تقلب كتابتك العادية الى كتابة بارزه .
مونة بون الذهب او الفضة . وهذا باستعمال نوع حديد من
المداد يضاف إليه قليل من بودرة خاصة .

ولا بشرط في الورق الذى تكتب عليه كتابتك الا ان
يكون من نوع لا تمتص الحبر . وبعد ان تنتهى مباشرة من
الكتابة تنثر عليها قليلا من هذا المسحوق وتمسكك ان
تزيل منها مرارا على الحاجة بالنقر البسيط على ظهر الورقة

ثم مسح الورقة بعد ذلك وعرضها للهب عارى أو صفيحه
كروائية ساحنة أو مصباح كجولى . وارجعها عن الهب بعد ان
حد أن المسحوق قد امتزج بالمداد تماما .



مملكة المرأة والبيت

فوائد منزلية

بقلم الآنسة بهية محمد سعيد

حمام حمر

الطريقة : ينظف ويشيط ويلف ببطبة من الدهن ، ويوضع تحت ورق الغنب ويصح على النار مدة نصف ساعة .

حمام في الحلة

الطريقة : يوضع في حلة ومعه السمن ، وصفان من قطع دهن شرايح ، وملح وفلفل ، وبهار ، ويقي الحمام من حين لآخر حتى ينصح . ثم ينظم مع عصير اللحم المستخرج منه ، ويحاط تقطع من فئات الخبز الأفرنجي الحمر وعصير الليمون .

السلطة الانكليزية

الطريقة : يسلق البيض ويؤخذ منه صفار بيصتين ، ثم يسحق في طبق عميق ، ثم تصاف إليه ملعقتان صغيرتان من الخردل ومعهما معروم الأعشاب الرفيعة ، ثم يضاف الخل ، والملح ، والفلفل ويمزج الجميع معاً ، ثم تحفق أربع ملاعق وتمزج بالقشدة وتقلب .

فطيرة جوزة الهند

تعمل مما يأتي :

(١) ملعقة جوز هند ، (١) ربع كيلو سكر ، (١) ملعقة مسي . (١) ملعقة دقيق .
(١) بيضة بقساط .

الطريقة : تقشر الجوزة وتبشر بالمبشرة . ويوضع مقدار من السكر الناعم بقدر وزن الجوزة ، وعليه نصف ملعقة مسي . وزلال بيضة . وملعقة دقيق ، ويخلط الجميع ببعضه ، ثم تدهن الصينية بالمسي ، ويرش عليها مقدار من مسحوق البقساط ، ويوضع المعمول فيها على وجه باقي البقساط وينضج في الفرن .

مكتبة المعرفة

الاسلام دين عام خالده

تأليف الأستاذ محمد فريد وجدى

كتب في ١٩٢ صفحة من الحجم المتوسط - طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين [الكتاب في الشؤون الاجتماعية عامة ، والدينية خاصة ، دقيقة كل الدقة . وهي على دقتها صيرة حد الخطورة . لما تتطلب من دقة بحث . وصحة استقراء . وسعة اطلاع . ووافر إلمام . نور لدين وفروعه ؛ سواء منها ما يتعلق بالعبادات او المعاملات .

لذلك كان الشأن لدى معشر المثقفين - الذين يرون ان يطبقوا النظريات العلمية الحديثة على روح الدين المتعددة - ان يتقوا من كل مؤلف جديد موقف الحذر والاحتياط . أو - رشت صراحة في التعبير - موقف المرتب في صحة ما يحتويه المؤلف الجديد من آراء ، ومقدار ما يحسن بين طواياه من تعصب - إن كان الكاتب ممن يتعصبون للقديم - أو في القيمة العلمية الفقهية إذا كان الكاتب ممن يتأثرون بالجديد .

كان الشار لديهم ذلك الذي قدمنا . وما زال لديهم حتى الآن : لكننا إذ نقدم إليهم هذا كتاب القيم ، نعتقدهما إغنا تقديم إليهم كتاباً علمياً فقيهاً جليل القيمة ، دينياً اجتماعياً شريفاً كبير القدر .

نقول ذلك بعد ان تصفحناه وقرأناه . بل بعد ان دققنا النظر فيما احتواه من آراء جلية ، وفكار سديدة . فإذ بما أمام تحقيق علمي دقيق لأهم مسائل الاسلام وأكثر مشاكه بعيد . بل شديداً حرجاً في البحث والتأليف ؛ ذلك أنه يتناول الكلام عن الاسلام كدين . وعن الدين إطلاقاً . والوحي وما دار حوله من شبهات عمية . وما ارتطمت به عقول مصير من عقبات ذهنية وعقد نفسية ، في تهمة على وجه تطمين إليه نفوسهم اطمئناناً . فنرى الدين من ناحية . والمنطق من ناحية أخرى . والعلم الحديث من ناحية ثالثة ؛ وفي هذه نقطة تناول الأستاذ فريد بك وجدى الكلام على روح الوجود ، والمملكة النباتية ، ومملكة الحيوانية . وصلة ذلك كله بالعقل الباطن الذي لا يحس الانسان وجوده .

فإذا كان في كل ذلك ؟

لأن الأستاذ العلامة الجليل والمحقق الكبير محمد فريد وجدى ، قد استطاع أن

يمحو ظلمات الشك المتغل في اذهان أكثر المتشككين في هذا العصر. وأكثر الشبب انلاي عقولهم بالشبهات الدينية التي ولدها فيهم حب كل جديد والاخذ به دون ترو أو تفكير.

على أن الكتاب لم يتناول تلك الموضوعات التي قدمنا حسب - وإن كانت وحدها تؤل حشداً من المشكلات الدينية والعقلية ، وخصوصاً في هذا العصر الذي نعيش فيه - لكن الأستاذ وجدى أبى إلا أن يعلن سلطان العقل والعلم في كل ما كتب في هذا كتاب . فأثبت ان الاسلام دين يعلن سلطان العقل والعلم . ومن ثم تناول الكلام على الاسلام ولرفى . والاسلام ولدات النفس . والاسلام والآراء العمية ، والمذاهب الاسلامية المتعددة ، ونسب الاسلام في التطور ، وشريعته وهي القرآن . وحدوده المقررة على بعض الجرائم . وحكم لاين المتشابهة ، وحظ العامة منه . وأثره في العالم كافة . وحظ الدفاع عنه ، ودفع الشبهات التي تتعلق به . فكان في كل ذلك موفقاً كل التوفيق . وكان موقفاً منه موقف المأخوذ بهذه الأدلة الصحيحة العديدة الآخذ بعضها برفاق بعض . مما لا يتوافر لغير رحى في مسألة الأستاذ وجدى . سواء أ كان ذلك في الدين أم العلم .

لهذا نقرر أن موقفنا من ذلك الكتاب كان موقف المأخوذ وكأنه لم ير مثل ذلك مرفى . أو موقف عمر بن الخطاب بعد وفاة محمد بن عبد الله . فقد حرد عمر سيفه على كل من تحدته نفسه بأن محمداً قد مات ، ولم يعد إلى سكينة حتى سمع قول ابى بكر الصديق يتنقوله تعان « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » .

وبعد فأننا لالستطيع أن نوفي هذا الكتاب حقه من التقدير الآن . وبحسبنا أن نقرر - في صراحة وصدق - أن الأستاذ وجدى قد كتب - بهذا الكتاب - المعركة التي قامت في رأيل هذا العام بينه وبين مخالفيه في الرأي .

أيان يسير الاسلام ؟

Whither Islam ?

عرض وتحليل للحركات الحديثة في العالم الاسلامي

وهذا أيضاً كتاب عن الاسلام له قيمته ومزله ، سواء أ كان ذلك راحماً إلى قيمه البحث في ذاته ، أم إلى منزلة الدين بحثوه أنفسهم .

طبع هذا الكتاب باشراف الأستاذ ه . ا . ر . جب المستشرق الانجليزى المعروف وأستاذ اللغة العربية وفروعها بجامعة لندن . وهو الذى كتب مقدمته وخاتمته . أو هو الذى جمع هيكله بعبارة أدق ؛ واشترك فيه الأساتذة المستشرقون المعروفون : لويس ماسبيو

بجامعة باريس . والدكتور ج . كامهار بجامعة برلين . وج . ج . برج بجامعة لندن ،
والليفتينانت كولونيل م . ل . فيرر بالجيش الهندي .

فتم مؤلفو الكتاب بحثهم إلى خمسة أقسام أو خمسة فصول دون التمهيد والمقدمة ، وهما
بقلم الأستاذ جب .

أما الأول . فالحديث فيه مقصور على أفريقيا - عدا مصر - ؛ وهذا الفصل بقلم
الأستاذ ماسينيون .

وأما الثاني فمقصود على مصر وغرى آسيا . وهو بقلم الأستاذ الدكتور كامهار .

وأما الثالث فمقصود على الهند . وهو بقلم الليفتينانت كولونيل فيرار .

وأما الرابع فمقصود على أندونيسيا . وهو بقلم الأستاذ ج . ج . برج .

وأما الخامس - وهو الأخير - فهو موضوع الكتاب المعنون به . وهو بقلم الأستاذ جب .

هذه الأقسام التي ذكرنا ، كتب كل واحد من المؤلفين نصيبه منها تحت مسؤوليته ،
كذكر الأستاذ جب في تمهيد . وقد فصلت - في الأصل - من سلسلة المحاضرات التي ألقىت
تحت عنوان « الحركات الحديثة في العالم الإسلامي Modern Movements in Islamic World »
بندرسه الدراسات الشرقية بجامعة لندن في نوفمبر سنة ١٩٣١ .

والكتاب - على ما بذله المؤلفون من دقة وعناية تستحقان الإعجاب والتقدير - لا يتخلو
من بعض نقذات وملاحظات . سنبدئها حين نترجم بعض فصوله . وهذا ما سيفعله صاحب
« المعرفة » قريباً .

ونحن - على كل حال - لا نحفي إعجاباً بمقدار ما بذله المؤلفون في عملهم ، راجين أن
يستمتع به أولئك الذين لم يعرفوا من الإسلام إلا صوره المنظمة التي صورتها لهم أخيلتهم ،
مؤملين أن يحفز هذا العمل بعض المستشرقين الآخرين للقيام بشئ مثله ، لنستطيع الاطمئنان
إلى ما يتولون ، ولتنأى عن الأدهان فكرة اتهامهم بالكيد للإسلام والاستعمار ، وهذا
ماتوجه في طبعه إليهم محللين .

أما مشبوع في شركة (فيكتور جولايجز ليمتد بلندن : شار هنريت رقم ١٤) وثمنه
١٥ خمسة عشر شلناً إنجليزياً .

القاموس المصري

تأليف الأستاذ إلياس أنطون إلياس

[في أكثر من ٧٠٠ صفحة من الحجم الكبير - طبع المطبعة المصرية]

كما أيام طلب العلم تفرع إلى القواميس المؤلفة عن اللغة الانجليزية . محاولين التعرف إلى

الأصل الانجليزي الدقيق للكلمة العربية الصحيحة ؛ فلا نجد ذلك متوفراً فيها تمام التوفير . خصوصاً في الاصطلاحات العلمية الدقيقة . لأن هذه القواميس وضعت في الأصل لأبناء السكون لا لأبناء الصاد . فكانت تصيع الفائدة المرجوة في كثير الأحيان . ثم جاءت الحرب العالمية فأحدثت انقلاباً عاماً في جميع النواحي عامة والانتاج العقلي خاصة . فكان من أهم مظاهر الانتاج ما يتصور بعلوم الطبيعة والكيمياء والهندسة وبيولوجيا وعلم فنون الحرب وآلاته ، بل في جميع العلوم النظرية والتجريبية التي تقوم على الآلات الدقيقة التي لم يتوصل إلى اختراعها إلا بعد الحرب . وقد جاء الأديب الفاضل الأستاذ إلياس لطون إلياس محققاً لنا هذه الحاجة سهلاً علياً طريقها ؛ فأخرج قاموسه المعصر الكبير الذي يعد بحق معجزة القواميس الانجليزية العربية . والعربية الانجليزية حتى الآن . وحسبك أن تتصفح لتعرف مبلغ ما عانا المؤلف في تحقيق الكلمات تحقيقاً دقيقاً . وفي دراسة مرادف الكلمات وفقها . وإرجاعها إلى أصولها . بما لا نجد له نظيراً في غيره .

والنسخة التي بين أيدينا من الطبعة الثالثة . وهي أكثر من المئتين السبعين دفعة وعدداً . يدل ذلك على ذلك العناية - إلى حد ما - بالتصحيح . وبإضافة ٣٣٠٠٠ كلمة على سابقتها . فبني على همة الأستاذ إلياس . ونذكر فيه هذه الروح العلمية الطيبة . راجين أن يلي عمه تشجيعاً ورواجاً .

والكتاب يطلب من حضرة مؤلفه . وعنوانه : (صندوق البريد رقم ٩٥٤ . مصر)

المعهد الاوحد للتمثيل

ليس في العالم كله معهد يدرس التمثيل الصادق بالمراسلات إلا معهداً واحداً يعتبر خيراً للغة العربية ولناطقين بالصاد . هو ما يمكن أن يعطيت ثقافة تمثيلية كاملة ، وهو « معهد التمثيل المصري بالمراسلات » .

منهاجنا ليس نظرياً فقط

ولقد اعد المعهد مهجين : أحدهما مطول ينفع القاد والمخرجين وغيره من كبار المحترفين . والآخر يجمع إلى الاختصار كمال التمام وهو ما يهم كل هادئ وبشديء في هذا الفن الجميل ، ويبحث في التمثيل المسرحي وتاريخه وزواريه في ٢٤ محاضرة و ٢٠٠ تدريب يعطى للطلاب بالمراسلات باعتبار درس في كل أسبوع نظير مائة وعشرين قرشاً تدفع على ستة أقساط .

اطلب المحاضرة الأولى مجاناً وارفق بالطلب طابقي بريد واكتب الاسم يا محمد حمدي - بدار « المعرفة » للنشر والطبع

بين المعرفة وقراءتها

المرأة والعمل

(كيب تور . جنوب أفريقي) عبد اللطيف الانباني المصري - هاجرت وطني مصر منذ خمس عشرة سنة : وقد علمت أن المرأة المصرية تراحم الرجل - الآن - في الأعمال الحرة ، فما رأيكم في هذا ؟ وهل تصلح للعمل ؟

(المعرفة) مزاحمة المرأة للرجل في العمل موحودة الآن فعلا ، ولكنها بنسبة ضئيلة جداً لا يعتمد بها ، أما الأصح في نظرنا لها ، فهو الأمومة والعمل المنزلي ، لأن إدارة البيت ليست به ، وعالم الأمومة يسمو كل عالم حارحى ؛ على أنه في حالة ما إذا كانت الفتاة فقيرة ، يمول أهلها ، أو حاسداً لا أمل لها في الزواج . يحسن بها أن تطرق باب العمل الحر الشريف الذي يجب أن تحسن اختياره .

نظرية التطور

(اسكدرية . مصر) محمد حجاب - ما رأيكم في نظرية التطور ؟ هل هي صحيحة ؟ ولماذا لا تكتبون عنها تأييداً أو نقضاً ؟

(المعرفة) نحن لا نؤمن بشيء مطلقاً ما لم تهم الأدلة كلها على صحته ، فحتى وصل العلماء إلى دار حاسم في هذا الموضوع ، نستطيع الاطمئنان إليه اطمئناناً كلياً . ولا يعني كلامنا هذا أننا نسكرها إصلاً ، فنحن ممن يؤمنون ببعض هو ائبنا ، ونطبقه شخصياً في كثير من مباحثنا .

نظرية المعرفة

(بومباي . الهند) عماد الدين بن عبد الله السلاحي قرأت لكم في الجزئين : الأول والثاني من سنة الأولى من « المعرفة » - بحثاً راقياً عن نظرية المعرفة وترتيب صورها ، ولكنكم لم تتموه ، فما السبب ؟

(المعرفة) شغلتنا آنثذ بعض الشواغل عنه . وصرفنا جهود بعض المشايخ عنه أيضاً ، وسمى ثبوت الفرصة لانمامه نعمل . وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يرغمون الناس على أن يفتوا في القرن العشرين بمقلية ما قبل التاريخ .

الموالد

(حيفا . فلسطين) شرف الدين أيوب - سمعت من أحد مشترككم أنكم تسكرون نبيكم ، فكيف ذلك وأتم من حيار المساعين ، ومن نسل سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله

فمن هذا صحيح يا أيها السيد الشريف ؟ وإن كان هذا صحيحاً فما الذي قلته فالحق ؟ وكيف يكون موقفك من أجدادك وهم من العترة النبوية ؟

(المعرفة) لا تحاور يا سيدي التفاصيل عبثاً . فقد حققنا هذا الموضوع . فاد به بدت فارسية لا أصل لها من الدين مطلقاً . وإعذ الله أن لسبتها إلى بيت أموة ضد وعن فادح . فلا تأخذ بالأوهام . وثق بأن ما قرأه من تأخر الأمم الشرقية عامة . والاسلامية خاصة . سببه هذه الطرافات المنتشرة بينهم .

أما ما قلته أنا في هذا الموضوع مفصلاً . فقد نشر في عدد ثامن من السنة الأولى ديسمبر سنة ١٩٣١ .

رواية في ظل الغرام

(مصر . مضر) ماهر الحسيبي - وقعت في بدي منذ شهرين روايه عنوانها في من الغرام « كتب على غلافها قد ع . . الاسلاميون . فاستمتعت من ذلك بها بقلمك ببيع الممتع . وقد أراد بعض أقاربي شراء نسخة منها فله تحدها في جميع المكتبات . فهل عندك وهل عندكم نسخ منها ؟

(المعرفة) أثار سؤالك عواماً من لاسي وأنشجور في مصر . وقتل الله أكثره ناشجور في مصر . قسم لك أنه ليس لدى نسخة واحدة . فقد بعث أصلها المخطوط لأحد الناشجور بدره معدوده . وهذا منذ سبع سنين تقريباً . وقد حاولت إعادة طلبها فله أوفى إلى نسخة . وزعم من أن طلبها طبع منها أكثر من خمسة آلاف نسخة على ما سمعت . وليس أعرف من ذهب جميع . والأدهى والأمر - على حد تعبير بعضهم - في لم تجد منها نسخة واحدة في دار كنت بل هناك ما هو أدهى من ذلك . وهو أن بعض القصصيين - وقد يكون الصانع نفسه - قد طبعها بعنوان آخر لم أعرفه . لأن وقتي لا يسمح بتتبع الروايات . سواء كانت عربية أم أفريقية .

ولست أعرف ماداً أقدمه هدية إليك . لو تفصلت فبعثت بالنسخة التي لديك . وكل ما ينبغي أن أشيد بذكرك في أول صفحته من صفحاتها في طبعها الثانية لو قدر لها ذلك

الفرزة الفلسفية

(المينا . مصر) على المملوك -- قرأت جوابكم عن سؤال بهد العنور في لعدد الماضي . ولكنه كان جواباً فلسفياً تقريباً . يعني أنه شديد التعميد مع ضعف الإرادة . ولحن نقول لكم إنني ضعيف الإرادة . فهل لديكم طريقة عملية لكسب هذه الفرزة ؟

(المعرفة) حل المسألة بسيط جداً . وهو الرواج . فإذا كنت عاجزاً عن ذلك . فقل من أكل اللحوم وإياك والمثيرات النفسية . أو قراءة القصص المصنوعة بصيغة الأدب المكشوف

وبعبارات أصرح الروايات الجنسية (Sexual) ، وإذا لم يمكنك هذا ولا ذاك ، فلا تحاول سؤالنا مرة أخرى كفاك الله شرك .

كيف أكون جميلة ؟

(القاهرة . مصر) آنسة ح . ا — تربيت تربية عالية، وكنت دائماً موضع تقدير أساتذتي ومعلماتي ، وقد تخرجت في مدرسة (الفرير) من خمس سنوات تقريباً، ولكنني لم أتزوج حتى الآن ، ويمتلأ أفاربي ذلك بأنني لست جميلة، فهل هناك من سبيل لتجميل الوجه؟ وهل أستعمل المساحيق ، وهذا شيء أكرهه بطبيعتي وبأباه خلقي ؟

(المعرفة) ثنى يا سيدتي الآنسة أن كل طلاء يذهب بالجمال الطبيعي الساذج الذي يجب أن يكون سلاح المرأة دائماً ، وثنى — أيضاً — أن كل شابة تزين نفسها بهذه المساحيق إنما تأتي أمراً نكراً ، وتقيم في الوقت نفسه دليلاً صريحاً على أنها قبيحة المنظر . وإذا كان بعض الشبان أو بعض الأزواج يؤخذ بمنزل هذه الحال المصطنعة ، فتني أن ذلك عرض زائل ، وأن الوجوه أو أى إنسان آخر يكون من العسير عليه جداً رؤية المرأة على غير ما رآها به في المرة الأولى ، فهل تستطيع أن تحتفظ بهذه المساحيق دائماً ؟ . كلا ، وقديماً قيل :

ثوب الرياء يشف عما تحته فإذا التحفت به فإني ماري

والرأى الأصوب في الجمال هو قول الشاعر :

ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العلم والآداب

فبحسبك صفاء وروح وطهارة قلبك لتكوفي أجمل النساء ، فإذا لم يوافقك هذا توجهي إلى طبيب من الأطباء المختصين في فن التجميل .

أمنية الانسان المتمدين

(إسكندرية . مصر) أمين على — ما هي أمنية الانسان المتمدين من الحضارة، وما هو أفضل ما يعيش من أجله الانسان ؟

(المعرفة) لكل إنسان في الوجود أمنية هي سواه ونجواه ، وتختلف باختلاف ما يتخيله الانسان لنفسه من مثل أعلى يختلف باختلاف تكوينه وبيئته وخلقه ومبلغ ما لديه من طموح ومطامع واستعداد .

وقد أثبتت نظريات علم النفس الحديث أن الانسان كلما تحضر اتجه ذهنه إلى مثل أعلى من المثل الذي يتخيله الانسان الذي قبله ، فهذا لا يمكن تحديده .

أما أفضل ما يعيش له الانسان ، فهو الحب والتضحية والايثار ، والخلاصة : العمل الخير النفع وسعادته .

لماذا سبقنا الغرييون ؟

(القاهرة . مصر) آنسة م . صالح أحمد — لماذا سبقنا الغرييون ، مع اننا اسبق منهم

حضارة ؟ وهل ينتظر ذلك اليوم الذى تتساوى فيه معهم ؟

(المعرفة) السر فى ذلك راجع إلى الاستعمار من ناحية ، ومن ناحية أخرى عدم تعليم المرأة المصرية تعليماً كافياً ، أو عدم إقبالنا على تعليمهن جميعاً .
والمرأة هى العنصر الهام فى حياة المجتمع ، وبدونه لا تتم الحياة الكاملة المثلى التى يتنافس فيها الأفراد ويتطلعون إلى العلى . فتى أتيح للمرأة نصيبها من الحياة الحرة الصالحة ، أتيحت لنا الحرية الكاملة ، ومساواة الغربيين .

الشاعر والكاتب

(القاهرة . مصر) أحمد فتحى ناصف — أيهما أفضل : الشاعر أم الكاتب ؟

(المعرفة) للشاعر رسالته ، وللكتاب رسالته ، ولكل منهما مثله الذى ارتضته نفسه ، وقد يكون من العسف الحكم على شيئين متناقضين لا تصح الموازنة بينهما ما لم تتوفر فى كلا الشئين الشروط اللازمة لوجود الموازنة ؛ لهذا يصبح من العسير جداً تفضيل أحدهما على الآخر ، وليس كل شاعر — عند التحقيق — شاعراً ، كما أنه ليس كل كاتب كاتباً .

هرايا السنة الثانية

١ - خلاصة علم النفس

تخبرنا « المعرفة » لقراءتها كتاباً قيساً — انتهت من طبعه فى قسم الطبع والنشر من دارها — تأليف الأستاذ أحمد فؤاد الأهوانى أستاذ المنطق وعلم النفس فى المدارس الثانوية لأميرية ، والحاصل على ليسانس فى الفلسفة من الجامعة المصرية ، ودبلوم معهد التربية العالى . وهذا الكتاب — كما يدل عليه عنوانه — خلاصة الآراء الحديثة فى « علم النفس » .
وقد بدأت « المعرفة » فى إرساله إلى حضرات مشركيها الذين سددوا اشتراكها عن هذا العام ، وليس من شك فى أن بحوثه القيمة ، ستكون من بين الأسباب التى تدعو من لم يسدد اشتراكه إلى المبادرة بدفعه حتى يقتنيه ، ويزود به مكتبته ، ويضيف به إلى آرائه فوجاً جديداً ، لا من الناحية الفلسفية فحسب ، وإنما فى كل ناحية من نواحي النفس : فى تحليلها ، والفرائز الدافعة للإنسان إلى العمل ، والاقتمالات والعواطف وأثرها فى حياة الإنسان ، والاحساسات ، والإدراك ، والتفكير ، والخيال ، والابتداع : وتسلسل المعانى ، والعادة وأثرها والاقلاع عنها ، والذاكرة ، وعلاج الضعيفة منها . . . الخ .

وقد جعلنا ثمنه عشرة قروش مصرية تسهلاً لطلاب العلم والقراء غير المشتركين .
وهو يطلب من دار « المعرفة » ومن المكاتب الشهيرة فى أهم البلاد المصرية والشرقية .

الرسالة العذراء

هدية السنة الأولى

« الرسالة العذراء » اسم لرسالة نفيسة ، تعد إحدى ذخائر الأدب العربي النفيس ، لإبراهيم بن المدبر ، حوت من جليل البحث ، وطريف الفكر ، ورقة الأسلوب ، وسلاسة اللفظ ، ما جعلها - بحق - كنزاً من كنوز أدبائنا العرب المغاوير .

وقد صححها وشرحها باللغة العربية ، ووضع لها مقدمة مفصلة بالفرنسية ، تناول الكلام فيها على فن الانشاء ومذاهب الكتاب في القرن الثالث ، الأستاذ البحائة والعالم الفاضل الدكتور زكي مبارك .

وقد بعثت إدارة « المعرفة » بهذه الهدية النفيسة إلى حضرات المشتركين (الذين سددوا قيمة اشتراك السنة الأولى) .

ورجأؤنا أن يتفضل حضرات الذين لم يسددوا قيمة اشتراك تلك السنة بتسديدها ، لنبعث بتلك الهدية إليهم .

مجموعة السنة الأولى

في ١٥٣٦ صفر

تطلب من الادارة مباشرة ، نظير ٥٠ قرشاً في مصر والسودان ،
أو

٧٥ قرشاً في الخارج

ترسل القيمة مقدماً لكيلا يتكلف الطالب رسم (التحويل)

الاعداد السابقة

ترسلها الادارة لطالبيها مباشرة ، نظير ٤ قروش للعدد الواحد
في مصر والسودان ، و ٥ قروش في الخارج ، وتدفع سلفاً .

الادارة : رقم ٤ شارع عبد العزيز بالقاهرة

فهرس

الجزء الثامن من السنة الثانية

صفحة	
٩٠١	عاطفة الحب في نظر العلم والفلسفة
٩٠٩	محاكمة الحيوانات في القرون الوسطى
٩١٣	مملكة الحيرة في أيامها الأخيرة
٩١٨	المعاني الأفلاطونية عند المعتزلة
٩٢٢	ذكريات من إيطاليا
٩٢٦	أسلوب التفكير في الأزهر
٩٢٩	الأخلاق عند أفلاطون
٩٣٣	نظرية الكواكيم
٩٣٨	بين الأدب وعلم النفس (الحب والكراهية)
٩٤٥	تاريخ مصر الحديثة
٩٥٠	حلاق أنطاكية
٩٥٤	اليابان ونظمها التعليمية
٩٦٢	كره العرب للحدادة
٩٦٤	فيلاند الألماني
٩٦٩	ما هي القدرة؟
٩٧٣	تجارب في الحياة
٩٧٧	ديوان ابن زيدون
٩٨٨	تاريخ استعمار انكلترا للهند الصينية
٩٩٤	ساعة في بيت مرب
٩٩٧	ضحايا الحب (قصة مصرية)
١٠٠٤	الحركة الأحمديّة (بين المتناظرين)
	بقلم عبد العزيز الإسلامبولي
	للأستاذ محمد فريد وجدي
	للأستاذ يوسف بك غنيمه
	للأستاذ محمود الحصري
	للأستاذ زكي محمد حسن
	للأستاذ محمد توفيق عياد
	للأستاذ يوسف كرم
	للأستاذ محمد محمد السيد
	للسيدة نائلة الحكيم سعيد
	للأستاذ محمد فؤاد شكرى
	بقلم الأديب نقولا شكرى
	للدكتور سيدراس مسمود
	للأستاذ مصطفى جواد
	للدكتور على مظهر
	للأستاذ أنيس ميخائيل
	للأستاذ أسعد لطفي حسن
	للسيد على أحمد با كثير
	للسيد طه السقاف العلوى
	للأئمة زينب الحكيم
	بقلم الأديب السعيد حسن طه
	بقلم الأديب سيد أحمد فهمى

أبواب المجلة

١٠١٤ مملكة المرأة والبيت

١٠١٩ بين المعرفة وقرائها

١٠١٠ العلوم والفنون

١٠١٥ مكتبة المعرفة